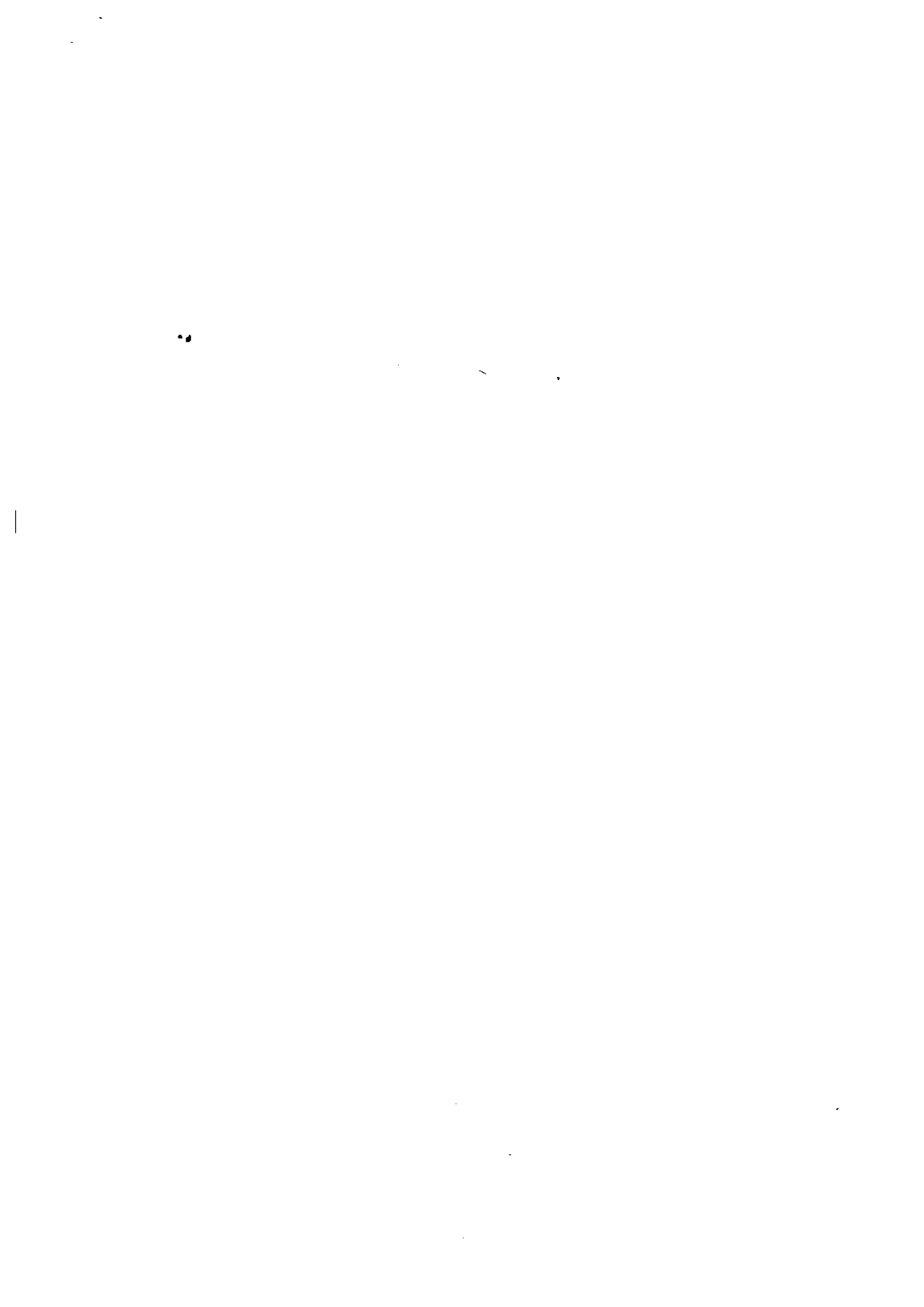


كتاب العنقود
في أطوار الدين

للقاضي أبي يعلى الحنبلي





كتاب المعتمد في أصول الدين



الكتاب

المُعْتَمَدُ فِي أَصُولِ الدِّينِ

للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن
خلف بن أحمد بن الفراء الحنبلي البغدادي
المتوفى عام ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م

حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ
الدكتور وديع زيدان حيدر



دار المشرق
ص.ب: ٩٤٦، بيروت - لبنان

2 — 7214 — 5498 — 6

© Copyright 1974, DAR EL-MASHREQ PUBLISHERS
P.O.B. 946, Beirut, Lebanon

جميع الحقوق محفوظة : دار المشرق — بيروت

التوزيع : المكتبة الشرقية ، ساحة النجمة ، ص.ب. ١٩٨٦ ، بيروت ، لبنان

تصديق

يُسعدني أن أقدم هذا التحقيق لكتاب المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي البغدادي. وغاية هذا العمل المتواضع هو إحياء التراث الإسلامي العربي، وتقديم مصدر أصلي في أصول الدين من قلم عالم حنبلي حتى يتسنى لعلماء الدراسات الإسلامية الاطلاع عليه واستعماله لرسم صورة أوضح وأكمل عن التفكير الديني في الإسلام خلال القرون الأولى عامة، والقرن الخامس للهجرة على وجه الخصوص. ويجدر بالذكر هنا، أن هذا الكتاب هو أول مؤلف - حسب معرفتنا حتى اليوم - من قلم حنبلي، في أصول الدين، يتبع فيه المؤلف طريقة المتكلمين وينهج منهجهم رغم مخالفته لهم في عدة مواضيع أساسية وثانوية.

ولا بد لي من تقديم عميق الشكر للدكتور جورج مقدسي الذي اقترح عليّ تحقيق مخطوط كتاب المعتمد كجزء من أطروحة الدكتوراة في جامعة هارفرد، والذي كان خير مشرف ومشير لي خلال أبحاثي لتحضير الأطروحة والتحقيق. وأودّ أن أقدم جزيل الشكر إلى إدارة مكتبة الظاهرية في دمشق لإخراج صورة واضحة عن مخطوط الكتاب الفريد المحفوظ عندها، وإلى إدارة مكتبة وايدنر في جامعة هارفرد للحصول على الصورة، وإلى إدارة دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) في بيروت لاهتمامها بهذا الكتاب وعنايتها بطبعه ليكون في متناول الجميع.

وإنّي لأرجو أن أكون قد وفّقت في إحياء أثر من آثار القاضي أبي يعلى وأن يكون هذا الكتاب ذا فائدة لطلاب علم الكلام وأصول الدين من المسلمين والمستشرقين.

هارتفورد، كوناتيكت، الولايات المتحدة

وديع زيدان حداد

أيلول، ١٩٧٣



المجملات

- ١ - مقدمة المحقق ١٣
- ٢ - كتاب المعتمد في أصول الدين : خطبة الكتاب ١٩
- ٣ - الباب الأول : في أحكام النظر ١٩
- ٤ - معرفة الله تع ٢٩
- ٥ - صفات الله تع وأسمائه ٤٤
- ٦ - ارادة الله تع ٧٣
- ٧ - رؤية الله تع ٨٢
- ٨ - باب في كلام الله تع ٨٦
- ٩ - باب في الحياة ٩٣
- ١٠ - الكلام في الروح ٩٤
- ١١ - الكلام في العقل ١٠١
- ١٢ - فعل العالم ١٠٧
- ١٣ - في فعل الأصلاح ١١٦
- ١٤ - أفعال العباد والكسب ١٢٦
- ١٥ - الرزق ١٤٩
- ١٦ - في ارسال الرسل ١٥٣
- ١٧ - في نبوة محمد صلعم واعجاز القرآن ١٥٦
- ١٨ - الجن والشياطين والملائكة ١٧١
- ١٩ - في الميزان ١٧٥
- ٢٠ - في الصراط ١٧٦
- ٢١ - في عذاب القبر ١٧٨

١٨٠	٢٢- اللجنة والنار واعادة المكلفين
١٨٦	٢٣- باب الايمان
١٩٤	٢٤- باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٩٨	٢٥- باب التوبة
٢١٢	٢٦- باب البيان عن الأصول الخمس
٢١٧	٢٧- باب فيه مسائل تتعلق بالسلمية
٢٢٢	٢٨- كتاب الامامة
٢٥٥	٢٩- فصول من الكلام على الغلاة من الرافضة
٢٦٧	٣٠- باب القول في اكفار المتأولين
٢٧٨	٣١- باب تفسير عبارات لأهل الكلام
٢٨٥	٣٢- فهرس الاصطلاحات
٢٩١	٣٣- فهرس الاسماء
٢٩٨	٣٤- فهرس الفرق والمذاهب والملل والجماعات
٣٠١	٣٥- فهرس اسماء الكتب
٣٠١	٣٦- فهرس القبائل والبطون

مَقْدِمَةُ الْمُحَقِّقِ

مخطوط كتاب المعتمد

كتاب المعتمد في أصول الدين هو مختصر لكتاب كبير لأبي يعلى بذات العنوان ، كما يخبرنا المؤلف في خطبة الكتاب^١ . وقد قام أبو يعلى نفسه باختصاره تلبية لطلب بعض أصحابه . والمؤلف لا يذكر تاريخ تأليفه ولا تاريخ اختصاره له ، وإنما نستطيع ، على الأقل ، الاستدلال بأنه قام في تأليف الكتاب الأصلي قبل عام ٤٢٨ للهجرة ، لأنه يشير إلى المعتمد في كتابه العمدة في الأصول الذي يحمل هذا التاريخ في خاتمة الكتاب^٢ .

إن مخطوط المعتمد الذي اعتمدنا عليه في تحقيق الكتاب هو مخطوط فريد ، حسب معرفتنا وببحثنا حتى الآن . وقد يكشف لنا الغد عن نسخة أو نسخ أخرى في المكاتب العائلية الخصوصية تمكّنا من المقارنة والتصحيح وملء الفراغ الناجم عن الخرم الموجود في الصفحات الأولى من الكتاب . ويوجد هذا المخطوط الفريد الآن في المكتبة الظاهرية في دمشق تحت رقم ٤٦ (عمومي ٦٢) ٤٥ .

والنسخة التي بين أيدينا هي من مخطفات القرن التاسع للهجرة حيث يشير الناسخ في خاتمة المخطوط أنه انتهى من نسخ الكتاب في جامع المنصور بمدينة السلام بغداد ، يوم الثلاثاء الثاني من ربيع الأول سنة ٨٣٦ للهجرة^٣ ، ولكنّ الناسخ لم يذكر اسمه ، وهكذا يبقى لنا مجهول الهوية .

يحتوي كتاب المعتمد على ١١٦ ورقة (وقد كرّر المرقم ترقيم ورقة ٣٤ خطأ لورقتين متتاليتين) ، وقد أضاف الناسخ ٦ ورقات أخرى تحت عنوان : « مسائل

(١) أبو يعلى ، المعتمد ، ص ١٩ ، فصل ٢ (١ و) .

(٢) أبو يعلى ، العمدة ، ١٩٠ ظ ، و ٢٢٥ و .

(٣) أبو يعلى ، المعتمد ، ص ٢٨١ ، (١١٥ و) .

وجدتها في الأصل» ، وفصل آخر تحت عنوان : «منتقى من كتاب السنة»^١ . نجد خطّ الناسخ في المخطوط من نوع خطّ الرقعة ، والكتابة واضحة مقروءة على وجه الإجمال ، ويبدو لنا أن الخطّ لناسخ واحد رغم التنوع في حجم الكتابة وعدد الأسطر في مختلف الصفحات ، وذلك لأنّ أسلوب الناسخ واحد لا يتغيّر في كتابة الأحرف والكلمات . وإننا نعلّل التنوع في حجم الكلمات وتزاحم الأسطر وصغر الكلمات في بعض الصفحات لتبدّل في قلم الكتابة ، وللراحة عند بداءة العمل والتعب في النقل بعد حين ممّا يجعل الناسخ أن يميل الى الخطّ الكبير ويؤدّي الى قلة الأسطر من هذا النوع من الكتابة .

ومن المهمّ هنا أن نشير الى أسلوب الناسخ الإملائي ونوع أخطائه المتكرّرة دون أن نذكرها في ملاحظات التحقيق واحدة واحدة ، لأنّ ذلك يؤدّي الى ملاحظات تساوي ضعف النصّ الأصليّ دون أن تأتي بفائدة أكثر .

١ - لا يتّبع الناسخ طريقة منتظمة في تنقيط الأحرف ، فهو ينقّط كلمة ما كاملاً مرّة ، وينقّط بعضها في مكان آخر ، وبعضها الآخر في موضع ثالث ، وهكذا من الممكن تجاهل الواقع بأنّه ينقّط الكلمات ، والاجتهاد في قراءة كلّ كلمة ، خصوصاً وأنّه يخطئ في تنقيط كثير من الأحرف فيعطي حرفاً ما نقطة حيث يجب أن تحمل نقطتين والعكس بالعكس ، كما أنّه يترك كثيراً من الكلمات بلا تنقيط بتاتاً .

٢ - يختلف الناسخ كثيراً في كتابة الألف النهائية في الأفعال عن استعمالنا الحاليّ ، فهو يكتبها طويلة حيث نكتبها مقصورة ، ويكتبها مقصورة حيث نكتبها طويلة ، ويكتبها صحيحة في بعض الأحيان .

٣ - في الكلمات التي تنتهي بألف وهمزة ، يضع الناسخ مدّة فوق الألف ، كما يسقط الهمزة النهائية . ويضع مدّة فوق الألف في وسط الكلمة في كثير من الأحيان . ونورد على سبيل المثال الكلمات التالية : السماء ، الدعاء ، سائر .

(١) لم أجد من الضروري ضمّ هذين الفصلين الى كتاب المعتمد لاختلاف موضوعها ، ولأنّها يستحقّان بحثاً منفصلاً .

٤ - يضع الناسخ نقطتين تحت الألف المقصورة عندما يجب أن تُقرأ ألفاً ، ويحذف النقطتين عندما يجب أن تُقرأ ياءً .

٥ - يكتب الناسخ الهمزة وسط الكلمة ياء مع وضع نقطتين تحت الياء وحذف علامة الهمزة في معظم الأحيان . ويُسقط علامة الهمزة والنقطتين في بعض الأحيان ويحتفظ بكرسي الياء فقط . كما يكتب الهمزة النهائية في الأفعال والأسماء عند إضافة الضمائر المتصلة لها ، على كرسي الياء عندما يجب أن تكون على ألف ، أو في حالة النصب - أي منفصلة . ويكتبها منفصلة بعض الأحيان حينما تكون مرفوعة ، وإن كانت الهمزة مسبوقه بألف فيستبدل الهمزة بمدّة فوق الألف يتبعها بواو في حالة الرفع ، مثلاً : مأوه بدل ماؤه .

٦ - يترك الناسخ في كثير من الأحيان شحطة الكاف ، مثلاً : حل بدل كل ، ويأدله بدل ويأكله .

٧ - يكتب الناسخ بعض الأحيان تاء طويلة بدل التاء المربوطة ، مثلاً : ابنت بدل ابنة .

٨ - يتبع الناسخ الطريقة القرآنية في كتابة الأسماء فيحذف أالف في معظم الأحيان ، مثلاً ابرهيم ، اسمتي ، قرون ، بدل ابراهيم ، اسماق ، قارون . كما يتبع التهجئة القرآنية في كتابة الألف واوًا ، مثلاً : الصلوة ، الزكوة ، بدل الصلاة ، الزكاة .

أمّا الأخطاء اللغوية في المخطوط فهي قليلة نسبيًا ونشير إليها بعد تصحيحها في الملاحظات أسفل الصفحة . ولما وجدنا أنّ الناسخ لا يستعمل علامات الوقف إلا عند آخر الفصل ، بوضع نقطة كبيرة أو دائرة ، قمنا بإثبات الفواصل ونقط الوقف عند الضرورة لتيسير القراءة ولأداء المعنى .

ولما كان من المهمّ أن نحفظ برقم صفحة المخطوط الأصلي لتسهيل المقارنة مع الأصل لمن شاء ، أشرنا الى نهاية الصفحة ضمن نصّ التحقيق بهذا الخطّ بهذين الخطّين المائلين « // » وأثبتنا على الهامش رقم الورقة التي يبدأ منها الكلام الذي يلي الخطّ - أي كلام الصفحة الجديدة . ولما كانت الأرقام في المخطوط

تشير الى عدد الأوراق فقط ، فقد أشرنا الى وجه الورقة بحرف « و » بعد العدد ، وبحرف « ظ » بعد العدد لظهر الورقة .

وقد استعملنا الرموز التالية لاختصار العبارات المألوفة والتي ترد كثيراً في النص : -

- تَع = تعالى .
 صلِّعم = صلى الله عليه وسلم .
 صلِّع = صلى الله عليه .
 عَم = عليه السلام .
 رحه = رحمه الله .
 رضه = رضي الله عنه .
 رحهما = رحمها الله .
 ص = الأصل أي مخطوط كتاب المعتمد .

وقد أثبتنا الآيات القرآنية بين قوسين ، هكذا : ﴿ ﴾ ، كما أثبتنا رقم السورة والآية في الحواشي أسفل الصفحة . وأثبتنا ما أضفناه من عناوين للأبواب والفصول ، وما أضفناه مكان الحرم في الأصل ، بقوسين معقوفين ، هكذا : [] مع شرح السبب لاجتهادنا عندما تدعو الضرورة في حاشية أسفل الصفحة .

٤٥

كتاب المختار في أصول الدين
تأليف الشيخ أبي يعقوب
عقبة بن صالح

مختار من أصول الدين
تأليف الشيخ أبي يعقوب
عقبة بن صالح

٤٥

صفحة المزان . وهي الصفحة الأولى من كتاب المختار في أصول الدين



وقال حال في ذم التعليل واداء علم أسر
 على آياته ولا ذم لزم نسبا تنفي الاستدلال لم يستدل بالكلية على كذب
 والابناء على مالي والابن عمر بن الخطاب ولا الابن جبر بن الخطاب
 فلو كان المستدل حقا كان اول من حست تعليله الرشد واجمع من قال لا
 حاجة للاستدلال بالنظر والى ذلك الاستدلال والى سببتي البهوات فبماذا علم من ذلك
 والبرهان لزم وان ثبتت فهو ترتيبهم المعجز وحيث تصدق على ما انطأ لهم من العجيب
 ودعاهم اليه من أسر وطلبتهم من اوصافه وكلامه من حيث هذا ان قال
 علينا ان نشيخ عجز الادم يدعهم من أسر البرهيد الى الاستدلال بالاعراض
 ونقلها بالجواهر ولا يمكن احد ان يدعي ذلك عليهم ولا على احد من عيالهم
 واول ما اوجب اصحابنا على من استدل بالاعراض ان
 المراد يتبين على سببه المراد ان لا يعرف انه فعلا لا يمكن ان يتبع اليه
 كان مثلا يثبت زيد لا يمكنه التقرب اليه لان مرشده الترتيب ان يكون
 على ما بانصفت اليه ^{عنا} ولا يعلم صفة من فوصف ان يعلم
 بالنظر والادب ^{على} ^{المراد} ^{بالتفصيل} ^{والاعراض} ^{بالتفصيل}

بعد صفة العالفة ومن اسر سيرة ما هو اول ما تفرق اصحابه من ان يفتقد
 تنقيح اصول الدين من كتاب العبد لتدبر على تعلما ويشيخ ما خذها فاختار الي
 ذكر واسر الرشد للصواب ^{المنطق الصريح في الاسم وهو نقل العالفة}
 الذي هو الاستدلال ^{والا على طر الدير على المذلول خلاف المتن في الاستدلال فاسر ولا يجوز}
 الاسم من اضلعوا ما اذا عصار الاسم فذهبت الشبهة الى ان العدم لا يكون له
 مفعول كما انما تاهت و التفرقة من الاسود والاسفن والطير والتعبير وما هو في كونه
 وقال بعضهم ان الاسم الادمي منه ضرورة المستلحق كما ان الانسان يوجد ونسبه وما
 جبره فاعرفه والشعر والغم والفرح وكلامهم الجسيم اضر ان لا يجوز ان يكون ان كان
 ونسبه قال لزم الاسم الادمي منه ونسبه وقال الاسم الادمي منه التسمية
 ونسبه وقال الاسم الادمي منه ومنه ومنه ومنه ومنه ومنه ومنه ومنه
 المسمى وذهبت له ونسبنا بينه في كونه من المذمومة شملت اقره
 بل يبين ولا يجوز على ما سن والاطير للفتنة ^{والادب على سببه}
 ونسب التعليل ^{في} ^{الاعراض}

الموجود الالاه عليه ان يوضع البذل من الموجود والترك الا ان وجوده ليس
 في حال وجوده ضد الان يترك الالاه ان يترك الكفر وذاك ليس وجوده في حاله
 وانه في حاله واصله **فصل** والباقي من حاله ان يترك الكفر
 واخبر انه لا يكون ان لم يوجد خلافا للنظام وبغيره في قولهم اذا قرون ما يقع وجود العلم
 بان لا يكون او خبره فقال على انه لا يكون فان يخبره ذلك كقوله ضرورا لا يعلم
 وان لم تقاربه ذلك كان ضرورا والالاه على ان قد ان القدر لا يتوقف حلقها بضرورها
 قوله سال ولولا وجود الالاه والما فهو عنه وان لم يكن ان لا خبرا بطرا في الالاه
 لا يردون الى حال الالاه واخبر انه لم يرد الالاه والما كان ان علمه الكفره
 وولده ساله لم يرد خبره لاسمهم ولا اسمهم لثبوتها وهم موجوده في حاله
 علمه ان لا يكون واخبر عنه انه لا يكون لو لم يوجد وجوده لو ثبت ان يكون الساتر
 منها في المعلوم كونه وان لا تده **فصل** ولا يجوز ان ينقل الساتر
 لغرضه في الالاه خلاف القدره والبراهه والشهره واهل التسامخ وغيرهم من
 طوائف الباطن والالاه عبيد ان الاضرار والاضلال يجوز الا في حاله طاعت علمه الضمان
 والانساق ويكون محتاجا والقدره تعالى على نفسه ولا يجوز على شيء من ذلك لانه
 لو كان ذلك علمه الله على شيء من ان هذه الاضلال ساتر ليعرفه ليعرفه ليعرفه
 والقدره يثبت بعقله واصله لا يتوقف على حاله وان اطاع الموت هو وقت الموت واطاعه
 هو سره الالاه ان الذي علمه تعالى لا يخفى له خلافا للمعتاد في قولهم ان الموتى لا يتغير
 اجده لانه لم يتغير في حاله والالاه عليه ولا يزال ما اذا جاء اهلهم لا يستأخرون
 ولا يستعدون به ودم الله تعالى فوجيا ان الالاه انما اذا ضربه بالحق او كان انما
 كانوا عندها ما اتوا وما قبلوا ان الالاه لم يردوا في حاله من حاله انما اذا
 على انفسكم الموت ان كنتم سادفت بعد ما قل ان كنتم في بيوتكم ان الالاه عليه
 المتعلق في علمه جمع وفاء باصحاب من مصطنعه في الالاه ولا في شك الالاه
 من قولهم ان الالاه انما كان على سبيله وولده تعالى منها كونه في الالاه من كونه
 في روج شيئا وقال سال ما استجبت من الله اجابها وما استجرت من الله عليه

في كلفه ما لا يطابقه وما على وجهه ما لا يتقدر عليه في الالاه كذا في الالاه
 بالمال واختراع الاضمار وكذا يقع بين المحدثين وجعل المحدث قدما والقديم
 بعداه او كان مما انظره على المحدثين كلفه المحدثين لا يتقدر على القيام والاشي
 الالاه لا يتقدر على الكلام فربما الالاه يكون كلفه والوجه الثاني ما لا يتقدر على
 لا لا يتقدر على ولا الالاه يكون كلفه والاشي انفسه كذا في قوله الالاه في حال
 كلفه ولا في غيره غير كلفه ولا يستعمل منه فهو كذا في الالاه على العلم لا
 بالمعنى حيث له في المحدثين في قوله الالاه كلفه ما لا يتقدر على الكلام على قوله
 سوا كان سخيا ووجوده من او كذا في كلفه ما لا يتقدر على الكلام على قوله
 ان كان الالاه ان يتقدر على الالاه في قوله الالاه كلفه ما لا يتقدر على الكلام
 لسعف الالاه في قوله الالاه كلفه ما لا يتقدر على الكلام على قوله الالاه
 بالمال والالاه على الالاه كلفه ما لا يتقدر على الكلام على قوله الالاه
 قال المومنين عليه السلام انك لم تستطع مع صبيها ورسو بالصبه فذات
 على جوان كلفه ما لا يطابقه ويحل عليه وغيره المثل الى امره ووجه
 الالاه علمه ان الالاه يعلم الالاه ان الالاه علمه ما لا يتقدر على الكلام
 كلفه ما لا يطابقه حور الالاه كذا في قوله الالاه كلفه ما لا يتقدر على الكلام
 لا يتقدر الالاه في الالاه والالاه علمه ما لا يتقدر على الكلام وهذا
 بحسب ان يكون سائر الالاه ولا يبيع عقدها على فوجها ما يوزن الكلمات
 ليست كلفه وان لم يكن كلفه لا يتقدر على الالاه ان يكون فاذ اعلم في حاله كلفه
 وللا كلفه الالاه لا يجوز كلفه الالاه فله الاستحسان هو ان ما يستجيب كذا في الالاه
 فعله ولا يترك ويخرج الكلف له من ان يكون نظاما او عاصيا يترك وما يخرج من الالاه
 الكلف منه يتطلع في الالاه الكليل والالاه يخرج والالاه والالاه الكليل في حال
 كلف المعرفه به الجاهل به والالاه كلفه في المعرفه به وفارق هذا كلف الالاه
 الالاه لا يبيع منه فعله وكره فلا يخرج حور الكليل فلهذا في قوله كلف
 ولا يبيع الالاه عن الموجود والالاه كلفه ما لا يتقدر على الكلام والالاه كلفه
 الموجود

في كتاب المنطق

كل فعل وترفيه اسرار الالهة والخلق في كل وقت حتى ولو لم يكن في الدنيا على حقا جانا وحسب
 واما على حدة كما في السبع الناطق ان يبعد اذا فعل والمراكب في كل وقت في كل وقت
 اربعة الخ السبع السبع السبع السبع السبع والسبع والسبع والسبع والسبع والسبع والسبع
 والسبع والسبع والسبع والسبع والسبع والسبع والسبع والسبع والسبع والسبع والسبع
 ان يفعل او لم يفعل في وقت واحد والسبع في كل وقت ان يفعل في كل وقت
 في وقت واحد في كل وقت والسبع في كل وقت والسبع في كل وقت والسبع في كل وقت
 الى القابل والقدرة في كل وقت والسبع في كل وقت والسبع في كل وقت والسبع في كل وقت
 ومنه فعل الاله في كل وقت والسبع في كل وقت والسبع في كل وقت والسبع في كل وقت
 في كل وقت في كل وقت والسبع في كل وقت والسبع في كل وقت والسبع في كل وقت
 ومعنى الاطلاق هو كل قول مراد فيه المكلف طاعة غير اطلاق له في معنى
 الاصطلاح ان ما يتبادر الى ذهنه في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 وهو انما هو في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 وانما الاطلاق في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 ومعنى المستطاع في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت

بلا في وقت مع بقا الجمال في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 وحقيقته ان منفرد من جملة هؤلاء كان واحدا فهو غير متجزئ وحيث
 قوتان لا تجزئ فيهما الا في وقت واحد في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 الوجود من موضع الى موضع اخر الا ان التنازل في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 فكانا معا في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 الذي يحصل لغيره في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 حركات وحقيقته انما يكون في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 وحقيقته انما يكون في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 يتقسم قسمين كسبا وظنا ومعنى الجمال في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 الاكث ما ارضى شره في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 ويكون الاعز خلق وقد يكون خلقا من ليس هو كسبه في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 الهبة في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 لا على طريق الاكث ما في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 بغيره قادر عليه فانها شئت فقل وفرض الاله في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 وقدرة الانسان في الاكث ما في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 ان اجزاءها فانها انما لا يختلجها بشا خالكا ان يعم ان يتب فيها والارادة
 يتبع في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 فعل الابدان في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 يتعلق بالعلم على وجوده من ان العلم انما يمكن ان يكون في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 كان او سيبقى في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت
 على طريق المعرفة ان يكون وان لا يكون ويتعلق بها ومعنى الجمال في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت في كل وقت

كِتَابُ
الْمُعْتَمَدِ فِي أَصُولِ الدِّينِ

لِلْقَاضِي أَبِي يَعْقُوبَ
رَحِمَهُ اللهُ



[خُطْبَةُ الْكِتَابِ]

[١ ظ]

- ١ بسم [الله الرحمن الرحيم .]
- الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله .
- ٢ سألتُموني أحسن الله توفيقكم اختصار مقدّمة في أصول الدين من كتابنا المعتمد ، لتقرب على متعلّمها ، ويشرع بأخذها ، فأجبتكم الى ذلك ، والله الموفّق للصواب .

[البَابُ الْأَوَّلُ]

[فِي أَجْكَامِ النَّظَرِ]

[فصل]

٣

١٠ النظر الصحيح يثمر العلم . وهو نظر القلب الذي هو الاعتبار والتأمّل في الدليل طلباً للدلوله ، خلافاً لمن قال النظر كلّهُ فاسد ولا يثمر العلم . ثمّ اختلفوا بماذا يحصل العلم ، فذهبت السمنية الى أنّ المعلومات كلّها لا تُعلم الاّ بدرك الحواسّ فقط ، كالعلم بالمشاهدات والتفرقة بين^١ الاسود والابيض والطويل والقصير وما يجزئي ذلك المجري .

١٥ وقال بعض الملحدّة لا يُعلّم الاّ من جهة ضرورة العقل فقط ، كعلم الانسان بوجود نفسه وما يجده فيها من الصحة والسقم والغمّ والفرح ، وكالعلم بالجسم

(١) غير واضحة في الاصل وتظهر « في » بارزة فوق كلمة مكشوفة .

الواحد أنه لا يجوز أن يكون في مكانين . ومنهم من قال انه لا يُعلم الآ من جهة الخبر . ومنهم من قال لا يعلم الآ من جهة التقليد . ومنهم من قال لا يعلم الآ بكتاب الله عزّ وجلّ أو سنة رسوله صلّعم أو اجماع المسلمين . وذهبت السوفسطائية الى نفي الحقائق المدركات مثل مفارقة الاسود للابيض والحلو للحامض والطويل للقصير وما يجري ذلك المجري^١ . والدلالة على صحّة النظر وفساد التقليد ...^٢ وفي أن...^٣ ، قوله تَعّ^٤ : ﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت﴾^٥ وقوله : ﴿أو لم ينظروا في ملكوت السموات و [الارض]﴾^٦ . // وقال تَعّ في ذمّ التقليد ﴿واذا قيل لهم اتبوا ما أنزل الله قالوا﴾^٧ بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا^٨ . ولأنه لو لم نعلم شيئاً بنظر واستدلال لم يستدل بالكتابة على كاتب ولا بالبناء على بان ، ولا بالفعل على فاعل ، ولأنّ الله تَعّ لم يبعث رسولا الآ مع معجز أظهره عليه فلو كان العقل حقاً لكان أولى من يحسن تقليده الرسل . واحتجّ من قال لا حاجة لنا الى النظر ولا الى دليل العقل ولا الى مثبتي النبوات قد اغناهم الله عن تلك . والجواب : إنه اذا ثبت نبوته بقيام المعجز وجب تصديقه على ما انبأهم عنه من الغيوب ودعاهم اليه من أمر وحدانية^٩ الله تَعّ وصفاته ، وكلامه يبين صحّة هذا - إنّا قد علمنا ان النبي عليه السلام لم يدعهم في أمر التوحيد الى الاستدلال بالأعراض وتعلقها بالجواهر ولا يمكن احد ان يدعي ذلك عليه ولا على احد من اصحابه .

[٢ و]

الآية في بحث مماثل في كتاب الايمان لأبي يعلى ص ٩٤ و ، وفي كتابه العمدة في أصول الفقه ص ١٨٣ و .

(٦) ١٨٥:٧ قارن العمدة ١٨٣ و .

(٧) خرم ، سقط اربع كلمات ونصف في الاصل .

(٨) ٣١ : ٢١ .

(٩) ص : وحدانيته .

(١) خرم ، اجتهادنا في ملء الفراغ بناء على استعمال المؤلف فيما ورد آنفاً فصل ٣ سطر ١٤ .

(٢) خرم ، سقط كلمة أو كلمتان .

(٣) خرم ، سقط حوالى خمس كلمات .

(٤) « الى » من « تعالى » ظاهرة في الاصل فقط .

(٥) ٨٨ : ١٧ قارن استعمال المؤلف لهذه

[فصل]

٤

وأول ما أوجب الله تَع على خلقه العقلاء النظر والاستدلال المؤديين الى معرفة الله سبحانه، لأن من لا يعرف الله تَع لا يمكنه ان يتقرب اليه كما ان من لا يعرف زيداً لا يمكنه التقرب اليه ، لان من شرط المتقرب ان يكون عالماً بالمتقرب اليه [ولكنه ليس بمشـ]—اهد لنا ولا بمعلوم ضرورة فوجب أن نعلمه بالنظر والاستدلال [...] اليه .

[فصل]

٥

وانما يجب النظر في الطريق ...^٢ وهو ...^٣ // والاجسام ...^٤ وجب أن يكون [٢ ظ] لها مُحَدَّث لان المُحَدَّث لو لم يتعلّق بمُحَدَّث لم تتعلّق الكتابة لكاتب ولا الضرب بضارب .

[فصل]

٦

وطريق وجوب النظر والاستدلال في معرفة الله سبحانه السمع دون قضية العقل ولا مجال للعقل في تحسين شيء من المحسنات ولا تقييح شيء من المقبحات ولا اثبات شيء من الواجبات ولا بتحريم شيء من المحظورات ولا تحليل شيء من المباحات ، وانما يعلم ذلك من جهة الرسل الصادقين من قبل الله تَع ولو لم يرد الحكم والامر من قبل الله تَع لما وجب على العقلاء معرفة شيء من ذلك خلافا للمعتزلة والبراهمة والفلاسفة والمجوس في قولهم ان العقل يوجب ويقبّح ويحسن ويحرّم الاشياء ، والدلالة عليه قوله تَع : ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾^٥ فأخبر سبحانه انه انما بعث الرسل الى العقلاء بالندارة لئلا يكون لهم حجة ، فلو كان قد وجب عليهم شيء من جهة العقل

(١) ص : خرم ، سقط ثلاث كلمات .

(٢) ص : خرم ، سقط خمس كلمات .

(٣) ص : خرم ، سقط ثلاث أو اربع

كلمات .

(٤) ص : خرم ، سقط كلمتان .

(٥) ٤ : ١٦٥ .

قبل مجيء الرسل لما قال لثلاث يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، بل كان الواجب ان يقول لثلاث يكون للناس على الله حجة بعد العقل . وقال تَع : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »^١ فأخبر انهم آمنون من العذاب قبل بعثة الرسل ولأ[نه لم يوجب عليهم شيئا من جهة العقل بل أوجب عند مجيء الرسل...^٢

[فصل]

٧

[النـ]ـظر على ضربين : نظر العـ[قل...]^٣ دراك...^٤ في جهة المراتب // مع صحتها وفسادها وهذه الرؤية معنى توجد...^٥ القلب وهو ينقسم اقساماً ، منه الانتظار والتوقع والتعطف والرحمة ، ومنه التأمل والاعتبار وهو الاستدلال المطلوب به علم حقائق الامور التي ليست مدركة بالضرورات ودرك الحواس والمقصود بالكلام ههنا النظر الذي هو اعتبار القلب وتأمله لحال المنظور فيه لطلب العلم به ، وحقيقته أن النظر معنى غير الفكر بل يوجد عقبيه ، خلافا للمعتزلة في قولهم أنها معنى واحد . والدلالة عليه ان الانسان يفكر أولاً في الجسم هل هو قديم أو مُحدث ، وما دام مفكراً فهو شاك ثم ينظر بعد ذلك في الدليل فيثبت ان الفكر والنظر معنيان^٦ .

[فصل]

٨

ولا بدّ للنظر في تعلقه بمنظور فيه ، كما لا بدّ من تعلق العلم بمعلوم والقدرة بمقدور .

(٤) ص : خرم ، سقط ثلاث كلمات .

(٥) ص : خرم سقط كلمتان أو ثلاث كلمات .

(٦) ص : « معيّنان » .

(١) ١٧ : ١٥ .

(٢) ص : خرم ، سقط ثلاث أو اربع كلمات .

(٣) ص : خرم ، سقط ثلاث كلمات .

[فصل]

٩

والنظر مخالف للعلم لان من حق العلم أن لا يتعلق بالمعلوم على ما هو به ،
والنظر قد يتعلق بالمنظور على ما هو به وقد يتعلق به على ما ليس هو به ، كالسابق الى
اعتقاد كون الجسم قديما والظآن كذلك يوقع النظر فيما يظنه من قدمه ، فيكون كذلك
ناظرا في الامر على غيـ[ر ما هو عليه وعلى ما هو به] ^١ والنظر [مـ] تقدم
على العلم الواقع عنه ... ^٢ طلب ... ^٣ الى // كون العالم بالشيء ... ^٤ وكل [٣ ظ]

[فصل]

١٠

ولا يقع عن نظر واحد الا علم واحد لان كل ضرب من النظر انما هو في
جهة مخصوصة ، فالعلم الواقع عقيبه علم بما وقع النظر فيه .

[فصل]

١١

وما يحصل عقيب النظر الصحيح علم صحيح ليس بظن ولا تخمين لأن كون
الناظر في الدليل النظر الصحيح غير شاك ولا مرتاب في المعلوم دليل على حصول
العلم ، اذ لا يجوز أن يكون على هذه الصفة وهو مرتاب أو شاك .

[فصل]

١٢

والنظر غير مولد للعلم المنظور فيه ، انما هو شرط لوجوده يُحدثه الله تَع
عقيب النظر وهذا بناء على ابطال القول بالتولد .

[فصل]

١٣

وإذا وجب على المكلف علوم مرتبة فانه لا بد من مهلة يفعل فيه النظر ، ولا
يستحق العقاب بترك المعرفة في مهلة النظر لان معرفة الله تَع انما تقع مكتسبة

(٤) ص : خرم ، سقط كلمتان .

(٥) ص : « ولا » .

(١) بناء على سياق الكلام في الفصل ذاته .

(٢) ص : خرم ، سقط اربع كلمات .

(٣) ص : خرم ، سقط ثلاث كلمات .

عن نظر في الأدلة ، ولا بدّ للنظر من زمن يمتدّ ويقع فيه ، ويكون ذلك الزمان هو مهلة نظره عند الله سبحانه .

[فصل]

١٤

والنظر والاستدلال معنى غير الفكر والروية ، بل يوجد عقوبة ، لأن الانسان يفكر اولاً في الجسم هل هو قديم أو [محدث وما دام مفكراً فهو] 'شاك' ، ثم ينظر [بعد ذلك في الدليل فيثبت] 'ان [الفكر والنظر معنيان]' .

[فصل]

١٥

// وكل جزء من النظر الصحيح يتضمن جزءاً من العلم [خلافاً للم]—معتزلة [٤ و] في قولهم : كل جزء من النظر لا يتضمن جزءاً من العلم وإنما يتضمن بعد استكماله . والدلالة عليه : إن نظراً في حدوث العالم إنما ننظر اولاً في اثبات الأعراض فاذا نظرنا في ذلك حصل لنا العلم بوجود العرض فقط ثم ننظر ثانياً في حدوثه فيقع لنا العلم بحدوثه .

[فصل]

١٦

والظنّ ، وغلبة الظنّ لا طريق لها اصلاً بوجوبه خلافاً للملقّب البصريّ في قوله لها طريق كما أن للنظر طريقاً يتوصل به اليه . والدلالة عليه انه لو كان لها طريق به يتوصل اليها لوجب ان يكون كل من نظر في ذلك الطريق وجب ان يحصل له الظنّ أو غلبة الظنّ ، كالظنّ في الطريق الذي يؤدي الى العلم ، وفي العلم بفساد ذلك على بطلانه .

[فصل]

١٧

واحكام الدين المعلومة لا تخلو من ثلاثة أضرب : منها ، ما لا يصح ان يُعلم الا بدليل العقل فقط دون السمع نحو حدوث العالم واثبات محدثه وما هو عليه

من صفاته ونبوة رسله وما جرى مجراه مما لا يتم العلم بالتوحيد والنبوة الا به ، لان السمع [انما هو] كلام الله تَع ، وقوله من يعلم انه رسول له ، وإجماع من اخبر انه لا ...^١ بل ان القول ...^٢ الله ولمن هو رسوله وصدق ...^٣ به الا ...^٤ . //

ما لا يصح ان [يعلم بالعقل بـ]— لا تصح معرفته الا من جهة السمع وهو ما [٤ ظ] ذكرنا من وجوب الواجبات وتحريم المحرمات وتحسين المحسنات وتقبيح المقبحات وتحليل المباحات وغير ذلك من الاحكام الشرعية، ومنها ما يصح ان يُعلم بالعلم الواقع عن النظر في دليل العقل تارة ، والعلم الواقع من جهة السمع أخرى ، وهو كل حكم لا يحلّ الجهل به كالعلم بالتوحيد والنبوة ، ونحو جواز رؤية الله عزّ وجلّ بالابصار ، وجواز الغفران للمؤمنين ونحوه .

[فصل]

١٨

١٠

وفرائض الله تَع تجب على العقلاء البالغين دون الاطفال والمجانين خلافاً لاهل التناسخ في قولهم تجب على جميع الحيوانات ، وان جميعها عقلاء مكلفون لفرائض الله عزّ وجلّ وهذا قول يخالف اجماع المسلمين .

[فصل]

١٩

ومقدار العقل الذي اذا حصل للانسان لزمه فعل الواجبات وترك المقبحات هو أن يكون مميّزا بين المضارّ والمنافع ، ويصح منه ان يستدل ويستشهد على ما لا يعلمه باضطرار ، فكان كل حيوان حصل على هذه الصفة وجب ان يكون عاقلا ، وكلّ عاقل يـ[ح]ب أن يـ[ي]كون حا[صلا على هذه الصفة كما]° ذكرنا .

(١) ص : خرم ، سقط ثلاث أو اربع .
 (٤) ص : خرم ، سقط اربع كلمات .
 (٥) يستدل من سياق الكلام .
 (٢) ص : خرم ، سقط كلمة .
 (٣) ص : خرم ، سقط اربع كلمات

[فصل]

٢٠

[٥ و] ... شرائع الاسلام^١ // على ثلاثة أضرب : قسم منها يلزم جميع العـ[قلاء ،
 و]هو المعرفة بالله تـ[ع وبصفاته ووحدانيته والتصديق له ولرسوله وكتبه وما جاء
 به من عنده والعبادات الواجبة على كل مكلف في عينه كالصلاة والصيام وغير
 ذلك من العبادات . الثاني واجب على العلماء دون العامة وهو القيام بالفتيا والاحكام
 في الدين والاجتهاد والبحث على طريق الاحكام ، وهذا فرض على الكفاية دون
 الاعيان ، اذا قام به قوم سقط عن باقي الأمة ، وكذلك حفظ جميع القرآن وغسل
 الميت ومواراته والصلاة عليه والجهاد ودفع الصدقة ونحو ذلك مما هو فرض على
 الكفاية . القسم الثالث من فرائض السلطان دون سائر الرعية ، وذلك نحو اقامة
 الحدود واستيفاء الحقوق وقبض الصدقات وتولية الامراء والقضاة والسعاة والفصل
 بين المتخاصمين .

[فصل]

٢١

والادلة التي يدرك بها الحق خمسة أشياء : كتاب الله عزّ وجلّ ، وسنة رسول
 الله صلّعم ، واجماع الأمة ، وما استخرج من هذه النصوص وبني عليها بطر[يق
 القياس] والاجتهاد وحجج العقول قال الله تـ[ع فيما أمرنا با...^٢ [١] لكتاب وقال
 تـ[ع : ﴿فان﴾ // تنازعتم في شيء فر[دّوه الـ]ـ[ى الله والرسول] ﴿^٣ وقال
 تـ[ع ﴿ومن يشاقق الرسول﴾ من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
 نُؤلّه ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾^٤ وقال تـ[ع ﴿فاعتبروا يا اولي
 الابصار﴾^٥ أمر بالاعتبار . وقال تـ[ع في الامر باتباع حجة العقل : ﴿وفي
 انفسكم أفلا تبصرون﴾^٦ ونحو ذلك من الآيات .

(٤) ص : الرسول .

(٥) ٤ : ١١٥ .

(٦) ٥٩ : ٢ .

(٧) ٥١ : ٢١ .

(١) ص : خرم ، سقط كل السطر ما

عدا «شرايع الاسلام» .

(٢) ص : خرم ، سقط اربع كلمات .

(٣) ٤ : ٥٩ .

٢٢

[فصل]

وأول نعمة انعم الله على المؤمنين من النعم الدنيوية هي الحياة التي يتوصل بها الى ادراك اللذات التي لا يتعقبها ضرر لأجلها ، خلافا للمعتزلة في قولهم أول نعمة انعم الله بها على الخلق هي الحياة في الجملة . والدلالة عليه انه لو كانت الحياة نعمة لكان اهل النار المعذبين بين اطباق النيران منعمين بالحياة ، وفي الاجماع على ان ذلك ليس بنعمة عليهم دليل على ان الحياة المطلقة ليست بنعمة .

٢٣

[فصل]

وأول ما انعم الله على المؤمنين بعد الحياة من النعم الدينية خلق القدرة على الارادة للنظر والاستدلال المؤدبين الى اثبات المعاني وحدوثها ، لان أول طاعة على الخلق اكتساب الارادة للنـ [نظر ا] لمؤدي الى اثبات المعاني وحد [وثها ف]—وجب أن تكون أول ما أنـ [نعم ا] من النعم // الدينية [بعد الحياة] ١ .

[٦ و]

٢٤

[فصل]

واعظم نعمة [أنعم الله عـ] على المؤمنين من النعم الدينية كتب الايمان في قلوبهم . خلافا للمعتزلة في قولهم : الايمان ليس بنعمة الله تـع على الخلق . والدلالة عليه ان اعظم الطاعات هو الايمان لان بوجوده يحصل الثواب الدائم في الآخرة ، فوجب ان يكون اعظم نعمة .

٢٥

[فصل]

فأما الكفار أنعم الله عليهم بنعم دنيوية دون الدينية ، خلافا للمعتزلة في قولهم قد انعم الله عليهم نعماً دنيوية ودينية ، خلافا للأشعرية في قولهم : لم ينعم عليهم أصلاً لا بنعمة دنيوية ولا دينية . فالدلالة على انه انعم الله عليهم نعماً دنيوية قوله تـع : في قصة نوح عليه السلام : ﴿ فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ﴾ ٢ .

(١) بناء على سياق الكلام وأسلوب القاضي

(٢) ٧ : ٦٩ .

وقوله تَعَّ في قصة صالح : ﴿فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾^١
 وقوله تَعَّ في قصة قارون : ﴿وأحسن كما أحسن الله اليك﴾^٢ والدلالة على انه
 لم ينعم عليهم نعمة دينية هو ان اول النعم الدينية خلق القدرة على ارادة النظر
 المؤدّي الى معرفة الله عزّ وجلّ فلو أقدرهم على ذلك لكانوا^٣ عارفين بالله عزّ
 وجلّ غير جاهلين به وفي العلم بان الكفار غير عارفين بالله دليل على ان الله
 لم ينعم عليهم نعمة دينية .

[فصل]

٢٦

وكل قربة طاعة وليس كل طاعة قربة ، لان ارادة النظر والاستدلال المؤدّين^٤
 الى معرفة الله عزّ وجلّ بمعرفة رسله طاعات الله وليست بقـ[ربة لانه لا
 يمكنه] التقرب الى الله الا بعد العلم به سبحانه . // وقبل أن ينظر [ويستدل]^{١٠}
 ليس بعارف بالله عزّ وجلّ فاستحال ان يكون متقربا اليه بذلك .

[فصل]

٢٧

والمعرفة هي معنى يكون العارف به عارفا بالله تَعَّ وهي نفس العلم به ، وانه
 اله واحد قديم عالم حي قادر سميع بصير ، لا يشبه الاشياء ولا تجوز عليه ادلة
 الحدث . وليست بمعنى سوى العلم لانها لو كانت شيئا غير العلم وزائدة عليه^{١٥}
 او العلم زائد عليها لوجب ان يجد من نفسه الفرق بينها كما يجد من نفسه الفرق
 بين كونه عالما وبين كونه مريدا قادرا عليه ، ولانه لو جاز ان يقال ان العلم غير
 المعرفة لجاز ان يقال ان القصد غير الارادة والمشية ، والاختيار غير الارادة والقوة
 غير الاستطاعة .

٣ ص : في الهامش .

٤ ص : المؤديان .

(١) ٧ : ٧٤ . ص : «واذكروا...»

(٢) ٢٨ : ٧٧ .

[فصل]

ولا يجوز ان يقال ان كل واحد منها شرط للآخر لان ذلك يوجب كون كل واحد منها محتاجا الى الآخر وذلك يوجب كون الشيء محتاجا الى نفسه لانه اذا كان محتاجا الى ما هو محتاج اليه صار لذلك محتاجا الى نفسه وذلك محال ، فبان انها العلوم لا معنى سواها .

[فصل]

[معرفة الله تَع]

ومعرفة الله تَع تحصل بأدلتها الظاهرة وحججه القاهرة وهي انفسنا والسموات والارض وما بينها ، لان آثار الصنعة لازمة لهذه الأشياء فدلّت على صانع صنعها .

[فصل]

ومعرفة الله تَع مأمور بها كل مكلف ومحرم^١ كل ضد لها على // وجه [٧ و] الايجاب والالزام خلافا لمن قال [انه غـ]ير مأمور بها ولا منهي عن تركها وفعل ضدها وخلافا لمن قال ان الله تَع أمر بها أمر ندب ونهى عن ضدها نهى أدب ، وأنه لا ثواب لهم في فعل ذلك ولا عذاب بتركه . والدلالة عليه ان الله تَع أمر نبيه وغيره من أمته بالمعرفة ، بقوله تَع : ﴿فاعلم انه لا اله الا الله﴾^٢ وقال تَع : ﴿فاعلموا﴾^٣ انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو^٤ وهذا يقتضي الامر بها ، ولان من خالف ذلك وفعل ضدها استحق الخلود في النار والقتل ووجوب الجزية فلولا انها واجبه عليه لم يستحق ذلك .

(٢) ٤٧ : ١٩ .

(٣) ص : واعلموا .

(٤) ١١ : ١٤ .

(١) ص : حرم ، بقي ظاهراً الكاف وبعض ساق اللام والفاء من « مكلف » والميم وقسم من حرف الحاء من « محرم » .

[فصل]

٣١

- ومعرفة الله تَع كسبية مختارة من العبد وموهبة من الله تَع ولا تقع ضرورة خلافا لصالح قبّة وفضل الرقاشي وكثير من الرافضة والصوفية في قولهم ان الله تَع يبتدئها اختراعا في قلوب العقلاء البالغين من غير سبب متقدم. وغير نظر وقال الجاحظ : معرفة الله تَع ضرورة وانها تقع في طباع نامية عقيب النظر والاستدلال وان العبد غير مأمور بها . وقال جهم بن صفوان : معرفة الله تَع واقعة باختيار الله تَع ، لا باختيار العبد ، لان العبد لا يفعل شيئا . والدلالة على انها اكتساب وليست ضرورة انها لو كانت ضرورة لا عن طريق لوجب اشتراك جميع العقلاء في العلم بالله وتوحيده كما يجب اشتراك جميعهم في العلم [لم بأن] الجسم [م] لا يكو [ن] في مكانين في حالة واحدة وان ' // لا يكون قد [يما حادثا ف] [م] حالة واحدة ، حتى لا يشك احد منهم في شيء من ذلك ولا يرتاب ولا تعرض له شبهة ، ولما علم خلاف الناس في ذلك وجحد كثير من الخلق لها علم انها ليست ضرورية .

[٨ ظ]

[فصل]

٣٢

- ويحسن من الله تَع اضطرار العباد الى معرفته ومعرفة صفاته وحكمته وتوحيده ، خلافا للمعتزلة في قولهم لا يحسن منه ذلك . والدلالة عليه أنه ليس في ذلك ما يقتضي الى نقص ولا احالة ولا فساد فيجب ان يجوز .

[فصل]

٣٣

- والمعرفة بالله تَع وبكل معلوم لا يجوز بقاؤها بناء على أصل ، وان الاعراض لا تبقى زمانين ، فعلى هذا كل من استمرت به معرفة الله تَع أو غيره فانما يستمر به ذلك لتجدد حدوثها حالا فحالا ، ويكتسبها حالا فحالا ، لا عن نظر يبتديه في كل حال ، لكن عن تذكر النظر ، وكذلك لو نام أو سها ثم تذكر

(١) ص : « وأن » كررت أول الصفحة ٧ ظ .

الدليل عند انتباهه فانه يكتسب العلم من غير ابتداء نظر ، فان شك أو جهل ما كان عالما به وتغيرت حاله في كونه عالما لشبهة عرضت له ، لم يصح ان يكتسب العلم بعد زواله عنه الا عن ابتداء نظر آخر وأمر يزيل الشبهة .

[فصل]

٣٤

والمعلومات تُعلم من وجوه ، منها ما يعلم من جهة ضرورة العقل ، وبعضها يعلم من جهة درك الحواس ، وبعضها يعلم من جهة [الخبر المتواتر] وبعضها يعرف // من جهة النظر والاستدلال . اما الذي [يُعلم من] جهة [٨ و] ضرورة العقل فعلم الانسان بوجود نفسه وما يجده فيها من الصحة والسقم والغم والفرح ، وكالعلم بان الجسم الواحد لا يجوز ان يكون بمدينة السلام وبأقصى خراسان في حالة واحدة ، وان الجسم لا يجوز ان يكون متحركا ساكنا في حالة واحدة . واما المعلومات من جهة درك الحواس : فكالعلم بالمشاهدات والتفرقة بين الاسود والابيض والطويل والقصير وما جرى مجرى ذلك ، ومن العلوم التي تقع عقيب الرؤية ، وكالعلم بما يقع عقيب السمع نحو العلم بوجود الاصوات فانها طيبة وغير طيبة وكالعلم بالحرارة والبرودة واللين والخشونة والرطوبة واليبوسة التي تقع عقيب ادراك اللمس ، وكالعلم بالحلاوة والحاموضة والحرارة التي تقع عقيب ادراك الذوق ، وكالعلم بالروائح الطيبة والكريهة^٢ التي تقع عقيب ادراك^٣ الشم . واما المعلومات التي تعلم من جهة الخبر المتواتر ، كالعلم بالبلدان النائية الغائبة عنا ، وما شاكل ذلك من السير والدول والممالك وان في الدنيا بلدا يقال له الصين ومصر ومكة وغير ذلك من البلدان ، وكظهور موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين . واما المعلومات التي تعلم من جهة النظر والاستدلال فهي احكام الدين كلها ، كحديث العالم واثبات محدثه وانه عليم حكيم حي قادر سميع بصير مريد متكلم وما جرى هذا المجرى من احكام الدين . واما التقليد فليس بطريق العلم اصلا لان التقليد [هو] قبول قول الغير بلا حجة .

(٢) ص : والمتكرهة .

(٣) ص : في الهامش .

(١) ص : خرم ، في القسم الاعلى من

الكلمتين فقط .

[فصل]

٣٥

// والمعرفة تزيد وتنقص ، قال أحمد رحمه في رواية المروزي في معرفة القلب :
يتفاضل ويزيد . والوجه فيه ان من الناس من يعرف مخبرات الله تتع مفصلة
ومنهم من يعرفها مجملة ، فمن عرفها مجملة ، فاذا عرف تفصيلها ازداد علمه وتصديقه
وذلك ان الوحي كان ينزل على النبي صلعم آية وسورة فمن قد سبقت له المعرفة
ازداد علمه ، ومنه قوله تتع : ﴿واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته
هذه ايماناً﴾^١ ومنه قوله تتع : ﴿ويزداد الذين آمنوا ايماناً﴾^٢ وغير ذلك .

[٨ ظ]

[فصل]

٣٦

وحد العلم معرفة المعلوم على ما هو به ، خلافا للمعزلة الاوائل في قولهم :
اعتقاد الشيء على ما هو به . والدلالة عليه أن كل من عرف العلم فقد علم
انه معرفة وانه هو الذي لاجله كان العالم عالماً فيجب ان يكون ذلك حدّاً صحيحاً ،
ولا يجوز ان يكون حدّه الاعتقاد لان من قلّد غيره في ان الله تتع صانع العالم
وأنه واحد ، فقد اعتقد الشيء على ما هو به ، ولا يكون ذلك علماً .

[فصل]

٣٧

والعلوم على ضربين علم قديم ، وعلم مُحدث ، فالعلم القديم ليس بجادث
ولا عرض ولا ضروري ولا استدلاي ولا كسبي ، وليس بزدي جنس ، ويستحيل
عليه العدم ، ويستحيل ان يكون متعلقاً بفاعل ، ويستحيل ان يكون له ما ينفيه ،
كالجهل والشك والظن وغير ذلك . // من أصداد العلوم ، ويجب تعلقه بجميع
المعلومات لما^٣ لا نهاية له منها على وجه التفصيل بحيث يستحيل وجود الجهل
معه ، وهو علم الله تتع الذي لم يزل عالماً ولا يزال كذلك . وعلم مُحدث وجد
عن عدم ، ولا يصح بقاؤه^٤ وهو عرضي ، ولا ينفك عن ان يكون ضرورياً أو

[٩ و]

٤) ص : بدون نقط وبلا همزة والواو

١) ٩ : ١٢٤ .

مكتوبة بشكل « د » .

٢) ٧٤ : ٣١ .

٣) لعله « بما » .

كسبياً ، ويكون له ضد ينفيه ، ويجب عدمه في ثاني حال وجوده ويجب تعلقه
 بفاعل ويكون له جنس . والعلوم المحدثه هي علوم الخلق من الناس والبهائم والملائكة
 والجن وغيرهم من الحيوان وهي على ضربين علم اضطرار ، وعلم اكتساب ، فعلم
 الاضطرار منها ما يعلم ابتداء باوائل العقول وهو علم الانسان بنفسه ، وبأنه عالم
 بها ، وبما يحدث فيها من الصحة والسقم والفرح واللذة وغير ذلك ، والعلم باستحالة
 كون الجسم الواحد في مكانين ، وان الاثنين اكثر من الواحد ، والعلم بصدق الخبر
 المتواتر ، وبخجل الخجل ، ووجل الوجل ، وقصد القاصد وما جرى مجرى ذلك
 من العلم بموجب العادات نحو العلم بمحصول الشبع والري عند تناول الطعام والشراب ،
 والسكر عند شراب الشراب ، وامتناع خلق الانسان في وقتنا ، الا من نطفة ،
 ودجاجة الا من بيضة ، وانقلاب العصا حية ، وغور ماء دجلة ، وكالعلم بأن
 الكتابة لا تقع الا من كاتب ، والبناء لا يقع الا من بان ، والنساجة لا تقع الا
 من ناسج ، وان الموتى كلهم لا يحيون في هذا الوقت ويرجعون الى منازلهم ، وان
 اللبن لا يكون الا من ضرع ، ونحو ذلك . والعلوم التي تقع عند درك الحواس //
 الخمسة حاسة الرؤية والسمع والشم والذوق واللمس ، وكل مدرك بحاسة من هذه
 الحواس . فهذه العلوم يشترك فيها العقلاء . والضرب الثاني علم نظر واستدلال ،
 كالعلم بالصانع ، وصنعتة ، وما هو عليه من صفاته الواجبة والجائزة عليه ، والمنزه
 عنها ، ووحدانيته ، ونبوة رسله ، وجميع احكام الدين .

[٩ ظ]

فصل

٣٨

وحد العلم الضروري ، ما لزم نفس المخلوق بحيث لا يمكنه الخروج عنه ،
 ولا الانفكاك منه ، ولا دفعه عن نفسه بشبهة ، ولا يقع الريب والشك في متعلقه ،
 وانما قلناه ما لزم المخلوق احترازاً عن علم الله تع ، لان علمه لازم لذاته ، ومع
 هذا لا يوصف بأنه علم ضروري ، وانما قلنا وما لا يمكن دفعه عن نفسه بشك .
 ولا شبهة احترازاً من العلوم النظرية التي للشبهة والشكوك عليها تسلط^١ ، وانما

(١) ص : يتسلط .

وُصف العلم الضروريّ بأنه ضرورة في وضع اللغة لانه مما تضطرّ الحاجة اليه ،
أو يكره عليه أو يلجأ اليه . وحدّ العلم النظري ، ما حصل عقيب النظر والاستدلال ،
ومعنى العلم الكسبي انه ممّا وجد بالموصوف به ، وله عليه قدرة مُحدثة ، وبهذا
انفصل معنى الكسب عن معنى الاحداث والايجاد والانشاء والخلق ، الذي انفرد
القديم تَع بالوصف به ، والقدرة عليه دون خلقة .

فصل

٣٩

ومعنى وصف الكسب في وضع اللغة : هو ما يجتلب المكتسب به نفعا ويدفع
به ضررا ، ولذلك يقولون في الجوارح المعلمة انها كواسب لحصول الانتفاع بصيدها ،
ويقولون في المحترف المنتفع بتصرفه أنّه رجل كسوب وعبد كسوب والله // تَع [١٠ و]
يستحيل عليه اجتلاب المنافع لنفسه ، ودفع المضارّ عنها .

فصل

٤٠

والمعلومات على ضريين : موجود ومعدوم . فالمعدوم على خمسة أضرب :
معدوم لم يوجد قط ، ولا يصح ان يوجد ، وهو المحال الممتنع ، نحو اجتماع
الضدين ، وكون الجسم في مكانين ، ومعدوم لا يوجد ، لإخبار الله عنه انه لا
يوجد ، وقد كان يصح وجوده ، نحو ردّ اهل المعاد الى الدنيا ، وادخال الكفار
الجنة ، ومعدوم في وقتنا هذا ، ويوجد فيما بعد ، نحو الحشر والجزاء والثواب والعقاب
وقيام الساعة ، ومعدوم كان موجودا ، نحو ما كان وتقضى من افعالنا ، وما كان
من أمس يومنا ، ومعدوم يمكن ان يكون ، ويمكن ان لا يكون ، نحو ما يقدر
الله سبحانه عليه مما لا يُعلم ان يفعله أم لا ، نحو جواز تحريك الساكن وتسكين
المتحرك .

فصل

٤١

والموجودات كلها على ضريين قديم لم يزل ، ومحدث لوجوده اول ، والقديم
هو المتقدم في الوجود على غيره وقد يكون مستحقاً لذلك ، وان لم يزل ، وهو الله

سبحانه وصفات ذاته ، والمحدث هو الموجود عن أول ، يدل عليه قولهم حدث بفلان حدث من مرض أو صداع اذا وجد به بعد ان لم يكن ، وحدث به الموت .

فصل

٤٢

والمحدثات كلها تنقسم ثلاثة اقسام : جوهر منفرد ، وجسم مؤلف ، وعرض موجود بالاجسام . والجوهر هو الجزء الذي // لا يتجزأ ويقبل من بين جنس [س من اجنـ] اس الاعراض عرضا واحدا ، فتى كان كذلك كان جوهرها ، ومتى خرج عن ذلك وخلا عن الاعراض خرج عن ان يكون جوهرها ، خلافا لاصحاب الهيولى في قولهم : ان الجواهر كانت خالية من الاعراض والكمية^١ فيما لم يزل ، ثم وجدت فيه الاعراض ، والدلالة عليه ، علمنا ضرورة بانها متى كانت موجودة فلا يخلو من أن يكون كل واحد منها يجنب الآخر أو لا يجنبه ، وليس بين هاتين المنزلتين منزلة اخرى ، فان كان كل واحد منها يجنب الآخر وجب ان تكون مجتمعة ، وان لم يكن كل واحد منها يجنب الآخر وجب ان تكون متفرقة ، والمجتمع لا يكون مجتمعا الا باجتماع والمفترق لا يكون متفرقا الا بافتراق .

فصل

٤٣

والجواهر كلها جنس واحد خلافا للملحدة في قولها : انها مختلفة ، والدلالة على انها من جنس واحد ، ان معنى المثليين ما سد أحدهما مسد صاحبه ، وناب منابه في جميع ما يجوز عليه من الاحكام والصفات ، وما يجب له ، وما يستحيل عليه ، فوجب أن تكون متماثلة لعلمنا بان جميع الجواهر هذا صفتها ، لان كل واحد منها يجب ان يكون متحيزا ، وحاملا للاعراض ، ويصح ان يكون كل واحد معها ، متحركا وساكنة وعالما وقادرا وحيًا ويصح ان يكونا موصوفين بسائر الصفات والاحكام ، ويستحيل ان يوجد كل واحد منها يجنب الآخر ، ويصح بقاء كل واحد منها ، ويجوز // عدم كل واحد منها فعلم ان جميعها من جنس واحد .

[١١ و]

فصل

٤٤

وأما الجسم فهو المولّف من الجوهر ، وكل مولّف جسم ، وكل جسم مولّف ،
 خلافا للفلاسفة والمعتزلة في قولهم : حدّ الجسم انه الطويل العريض العميق ، والدلالة
 عليه انّ أهل اللغة استعملوا لفظة المبالغة في الجسمين ، فقالوا هذا جسم ، وذلك
 أجسم ، ورجل جسيم إذا كثرت اجزأؤه ، وهم يقولون في الجسم القصير العريض
 انه أجسم من الطويل إذا كان نحيفا ، ويبين صحة هذا قوله تسع : ﴿ وزاده بسطة
 في العلم والجسم ﴾^١ وقول الشاعر :

إذا لكت سمكا وقرضا ذهب طولاً وذهبت عرضاً

فصل

٤٥

والجسم محدث ، لأننا وجدنا هذه الاجسام تتغير عليها الاحوال والصفات
 فتكون تارة متحركة واخرى ساكنة ، وتارة حيّة واخرى ميتة .

فصل

٤٦

فأما العرض فهو الذي يعرض في الجواهر والاجسام ، ويبطل في ثاني حال وجوده ،
 ولا يصح بقاؤه ، خلافا للكرامية والمعتزلة في قولهم : يصح بقاؤه لكن لا يكون
 له لبث كلبث الجوهر ، والدلالة عليه قوله تسع : ﴿ تريدون عرض الدنيا والله
 يريد الآخرة ﴾^٢ . فسمي الاموال اعراضا اذ كان آخرها الى الزوال . ومنه قول
 اهل اللغة : عرض لفلان عارض من حمى او جنون ، اذا لم يدم به ، ولان الله
 تسع اخبر عن الكفار فيما اظلمهم من العذاب انه عارض لما اعتقدوا فيه انه لا
 يدوم ﴿ قالوا هذا عارض ممطرنا ﴾^٣ .

فصل

٤٧

والعرض لا يصح ان يحمل العرض ، لانه لو كان كذلك لوجب ان يكون

. ٢٤ : ٤٦ (٣)

. ٦٧ : ٨ (٢)

. ٢٤٧ : ٢ (١)

قائما بنفسه ، ومتحيزا ، لانّ الجوهر انما صحّ احتمال له للعرض لكونه متحيزا ، والعرض لما لم يكن متحيزا استحاله احتمال له للعرض .

فصل

٤٨

والاعراض موجودة ، خلافا للملحدة وابي بكر الأصمّ ، النافين للاعراض والدلالة عليه أنّ نجد الجسم يتحرك بعد ان يكون ساكنا ، ويسكن بعد ان كان متحركا ، فلا يخلو أن يكون تحرك بعد ان كان ساكنا لوجود نفسه أو لوجود معنى ، أو لا لنفسه ولا لمعنى ، فيستحيل أن // يكون تحرك [لوجود نفسه و] توجد نفسه وهو غير متحرك . ويبطل ان يكون لا لنفسه ولا لمعنى . اذا كان لا لنفسه [و] أوجبت كونه متحركا ولا معنى ، لم يكن بان يكون متحركا أولى من ان يكون ساكنا ، أو لا بأن يكون ساكنا من ان يكون متحركا ، فدلّ على انه انما تحرك لوجوده .

فصل

٤٩

واذا ثبت وجودها فهي محدثة ، خلافا لبعض الملحدة القائلين في اثبات الاعراض وقدمها . والدلالة عليه اننا نجده متحركا بعد ان كان ساكنا ، ويسكن بعد أن كان متحركا ، فلا تخلو الحركة ان تكون حادثة بعد السكون ، وكذلك السكون حادث بعد الحركة ، أو يكونا موجودين معا . فيستحيل اجتماعهما في حال ، لانّ ذلك يوجب ان يكون الجسم متحركا ساكنا لوجود الحركة والسكون الذي لوجودها بالجسم كان متحركا ساكنا ، وذلك محال . فوجب حدوثها وحدث كل واحد منهما بعد صاحبه .

فصل

٥٠

والقديم سبحانه يستحيل عليه العدم ، لانه لو جاز عليه العدم لجاز عليه في سائر الاوقات ، ولم يختصّ بوقت دون وقت ، لوجب جواز ذلك عليه في الحالة

التي [كانت] ^١ حالة الاصل ، ولو كان وجوده فيما لم يزل جائزاً وجب أن يكون فيما لم يزل معدوماً ، وذلك محال .

فصل

٥١

والحوادث لها أول ابتدئت فيه ، خلافاً للملحدة ، والدلالة عليه علمنا أن معنى المحدث انه الموجود عن عدم ، ومعنى الحوادث أنها موجودة عن عدم ، فلو كان فيها ما لا أول له ، لوجب ان يكون قديماً وذلك فاسد لما بيننا من قيام الدلالة على حدوثها .

فصل

٥٢

ولا يجوز وجود مرجودات لا نهاية لعددها ، سواء كانت قديمة أو محدثة خلافاً للملحدة في قولهم : يجوز وجود ذوات محدثة لا نهاية لها . والدلالة عليه ان كل جملة من الجمل لو ضمنا اليها خمسة اجزاء لعلم ^٢ ضرورة انها زادت ، أو نقصت منها خمسة اشياء لعلم ضرورة أنها قد نقصت ، وإذا كان كذلك ، وجب أن تكون متناهية بجواز قبول الزيادة والنقصان عليها لان كل ما يأتي فيه الزيادة والنقصان وجب ان يكون متناهما من جهة العدد بدليل المعدودات لما لم يصح عليها الزيادة والنقصان استحالة ان تكون متناهية ^٣ .

فصل

٥٣

والعالم متناه وهذه الاجسام تتجزأ وتنقسم الى ان تنتهي الى جزء لا ينقسم ، ولا يتجزأ ، خلافاً للنظام والفلاسفة في قولهم : العالم غير متناه وان // الاجسام تتجزأ ، أبداً الى غير نهاية . والدلالة عليه علمنا ان الفيل اكبر من الذرة ، فلو كان لا غاية لمقادير الفيل ولا لمقادير الذرة ، لم يكن أحدهما اكبر مقادير من الآخر ، لان ما لا غاية له لا يجوز ان يكون اكثر أجزاء مما لا غاية لاجزائه .

(١) ص : « تان » غير واضحة . (٢) ص : العلم . (٣) ص : متناهماً .

فصل

٥٤

وكل مسافة تقطع بالطرفة ولا بد أن يحاذي القاطع جميع أجزاء المقطوع ، ولا يجوز ان يحاذي البعض ولا يحاذي البعض ، خلافا للنظام وغيره من الملحدة في قولهم : إن كل مسافة قطعت بالطرفة فلا يجب بشيء ان يحاذي القاطع جميع الاجزاء . والدلالة عليه ان الطرفة ليست بشيء اكثر من قطع المقطوع المطفور ، ولا يمكن قطعه بالطرفة الا بأن يحاذي جميع اجزائه ، وان لم يماسها كما لو قطع بغير طرفة ، فلم يكن بينها فرق ، وان كان احد القطعين بأن يماس من اجزاء القطع المقطوع والآخر يحاذيها ولا يماسها .

فصل

٥٥

والالوان والاصوات كلها مخالفة للجوهر والاجسام ولا يدخل بعضها في بعض ، خلافا للفلاسفة ، والدلالة عليه انا وجدنا اجساما سوادا ظاهرها وباطنها فتصير بيضا وخضرا وتصير حمرا وصفرا كشعر الانسان وغيره وكالبسر والرطب فلو كان السواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة اجساما لطيفة ، لوجب ان لا يوجد بأجسام اجزاء ولا تتداخل ، لانه لو جاز التداخل على الاجسام اللطيفة لأدّى الى جواز تداخل الاجسام الكثيفة ولو جاز ذلك لأدّى الى ان يكون العالم موجودا في خرق ابرة ، وذلك معلوم بطلانه ، ولما بطل هذا ثبت ان الالوان ليست بأجسام وانها اعراض .

فصل

٥٦

وجميع ما في العالم محدثة جواهره واعراضه واجسامه وقد دللنا على حدوث كل واحد من الجواهر والاجسام والاعراض ، واذا ثبت ان جميع ذلك محدثة فلا بد له من محدث أحدثه ، وصانع صنعه ، خلافا للملحدة في نفي الصانع . والدلالة عليه أن المحدث لو لم يتعلق بمحدث لم يتعلق الكتابة بكاتب ، ولا الضرب بضارب ، لان ذلك كله يتعدى واستحالة محدث لا يحدث له كاستحالة كتابة لا كاتب لها .

فصل

٥٧

ولا يجوز ان يكون صانع العالم طبيعة من الطبائع ، خلافا للطبائع والطبائعين^١ ،
 ولا هو الطوالع السبعة خلافا للمنجمين ولا هو نور ولا ظلمة خلافا للثنوية والمجوس ،
 ولا هو قوة ولا مادة ، خلافا لبعض الدهرية ، ولا هو معنى ولا // بخاصية في [١٢ ظ]
 الرحم خلافا لبعض الملجدة ولا هو بعض الملائكة خلافا لبعض الناس ولا هو
 الجزء ، خلافا لقوم ، ولا هو جوهر ، خلافا لبعض من الناس ، ولا هو جسم
 خلافا للكرامية ، بل هو تَع ذات مخالف سائر الذوات والدلالة على فساد هذه
 الاقاويل أن هذه الاشياء التي نسبوا فعل العالم اليها لا يخلو من ان يكون موجودا
 أو معدوما ، فيستحيل أن يكون معدوما لأنّ المعدوم ليس بشيء وما ليس بشيء
 لا يجوز ان يكون فاعلا ، وان كان موجودا ، فلا يخلو اما أن يكون قديما أو محدثا
 ويستحيل ان يكون محدثا لانه لو كان محدثا لافتقر الى محدث ومحدثه الى محدث
 الى غير نهاية ، وان كان بنفسه حيا عالما قادرا فهو الله عزّ وجلّ الذي نشبته ،
 ونقول هو رب العالمين ، فان سماه مسمّ ، طبيعة أو شيئا من هذه الاشياء التي
 ذكروها فانما يخالفنا في التسمية والعبارة ولا طائل بها .

فصل

٥٨

وصانع العالم واحد لا شريك له ، خلافا للمجوس والثنوية في قولهم : ان
 للعالم صانعين ، أحدهما نور ، والآخر ظلام ، فان النور حيّ حكيم لا يفعل الا
 الخير ، والظلام شيطان شرير سفيه لا يفعل الا الشر فقط . وخلافا للنصارى ،
 في قولهم : للعالم ثلاثة آلهة أب وابن وروح القدس ، وخلافا للمعتزلة في قولهم :
 للعالم صانعان وخالقان كبيران^٢ كلّهم يحدثون كاحداث الله تَع ويخلقون
 كخلق الله . والدلالة على فساد قول الثنوية والمجوس من القرآن قوله تَع : ﴿ وقال الله
 لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ﴾^٣ والدلالة على فساد قول النصارى قوله تَع :

كبيرين .

(١) ص : « والطبايعين » .

(٣) ١٦ : ٥١ .

(٢) ص : « للعالم صانعين وخالقين » .

﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد﴾^١ والدلالة على فساد قول المعتزلة قوله تَع : ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار﴾^٢ فاخبر ان الاله لا يكون الا خالقاً ومن ليس بخالق ولا محدث لا يكون الها . ولانه لو كان للعالم اكثر من صانع واحد لكان لا يستحيل أن يريد احدهما خلاف ما يريد الآخر ، ولو أراد أحدهما خلاف ما يريد الآخر لكان لا يخلو أن يتم ما يُريدان جميعاً أو لا يتم ، أو يتم // ما يريد احدهما دون الآخر ، ومحال ان يتم مرادهما لانه يستحيل ان يكون الجسم حياً ميتاً في حال ، واذا لم يتم مرادهما وجب عجزهما ، فالعاجز لا يكون الها ، وان تم مراد أحدهما دون الآخر كان من لم يتم مراده عاجزاً والعاجز ليس بإله .

فصل

٥٩

ولا يجوز أن يستدل بمجرد الشاهد والوجود على الغائب ، خلافاً للملحدة في قولهم : ان ذلك صحيح وواجب . والدلالة عليه : أنه لو كان مجرد الشاهد دليلاً على الغائب لوجب أن نعلم ونقطع ان كل من نشأ ببلد من البلاد ولم ير بها الا ماءً عذباً ولا زرعاً الا أخضر ، ان ليس في البلاد ماء ليس بعذب ولا زرعاً ليس بأخضر ، ولو قطع على ذلك علمنا ضرورة ان ذلك قضاء بالجهل .

فصل

٦٠

وقد يستدل بالشاهد على الغائب من وجوه أربعة : أحدها من جهة العلة ، والثاني : الحد ، والثالث : المصحح ، والرابع : الدليل . أما الاستدلال بالشاهد على الغائب من جهة العلة كاستدلالنا على ان البارئ سبحانه يجب ان يكون عالماً بعلم لما ثبت أن العلم علّة لكون الواحد منّا عالماً ، فلو قدرنا أن يكون في الغائب عالم وليس له علم نخرج العلم من أن يكون علّة لكون العالم منّا عالماً ،

- لان الطريق الذي به يعلم أن القدرة والعلم ليستا بعلتين لكون الحي حياً هو ان يكون الحي حياً يحصل مع وجودهما تارة ومع انتفائهما أخرى ، كذلك لو كان العالم عالماً لحصل تارة لوجود العلم وأخرى يحصل مع عدمه لخرج العلم عن أن يكون علّة لكون العالم منّا عالماً كالقدرة والعلم اللذين ليستا بعلتين لكون الحي حياً .
- وأما من طريق المصحح نحو استدلالنا على ان الباري حي^١ لما ثبت انه عالم قادر ، لان كون الحي حياً مصحح لكون الواحد منّا عالماً قادراً ، فلو قدرنا ان يكون في الغائب عالم قادر وليس بحيّ لخرج كون الحيّ عن أن يكون مصححاً لان الطريق الذي به نعلم ان المتحرك أو الساكن ليسا بمصححين لكون العالم القادر منّا عالماً قادراً هو ان ذلك يحصل تارة مع كونه متحركاً وأخرى يحصل مع انتفاء كونه متحركاً وكذلك لكون العالم والقادر يحصلان تارة مع ثبوت كونه ساكناً ،
- وأخرى مع انتفائه ، فلو قدرنا ايضاً بالثبوت كون العالم القادر عالماً قادراً مع انتفاء كونه حياً لخرج كون الحيّ من ان يكون مصححاً لكون الواحد منّا قادراً ، فأما من جهة الحدّ يجوز الاستدلال // على ان الباري جلّ جلاله ليس بجسم لما ثبت ان حقيقة الجسم انه المؤلف وجب أن لا يكون في الغائب جسماً غير مؤلف ، لان ذلك يخرج عن أن يكون حدّ الجسم . وأما من جهة الدليل نحو استدلالنا على ان الباري سبحانه قادر لما ثبت ان وقوع الفعل دليل على كون الواحد منّا قادراً ، وجب في الغائب كونه قادراً لوجود الافعال منه ، وحدّ الشاهد ما علم ضرورة ، وحدّ الغائب ما يتوصل الى معرفته بالتأمل والنظر .

[١٣ ظ]

فصل

٦١

- ولا يجوز قياس افعال الله تَع على افعالنا فيما عدا الوجوه الاربعة . ولا يجوز ان يكون انما حسن منه تَع لأنه حسن منّا ، ولا يقبح منه ما قبح منّا ، خلافاً للقدرية . والدلالة عليه ان الاشياء انما قبحت منّا لتعلق نهي المالك عنها . وأفعال الباري سبحانه لا يجوز ان يكون منهيّاً عنها .

(١) ص : « حيا » .

٦٢

فصل

حدّ المثليين ما سدّ أحدهما مسدّ صاحبه مع جميع الصفات النفسية دون المعنوية . ومعنى ذلك ان كل صفة جازت على احدهما فهي جائزة على الأخرى ، وكل صفة لا تجوز على احدهما فانتها غير جائزة على الأخرى وكل صفة وجبت لاحدهما وجبت للآخر .

٦٣

فصل

وحدّ الغيرين ما صحّ مفارقة أحدهما مع عدم الآخر ، لان كلّ غيرين ما صحّ مفارقة احدهما لصاحبه على وجه فانها غيران ، وكل شيئين صحّ مفارقة احدهما للآخر على وجه فانها غيران ولا يعلم أنها غيران الا من علم انه يصحّ مفارقة احدهما للآخر على وجه ، ومن علم انها كذلك فقد علم انها غيران .

٦٤

فصل

وحدّ المختلفين كل موجودين لا يسدّ احدهما مسدّ صاحبه ، ولا يكونان كذلك الا باختلافهما في صفة الأخصّ ، والصفة الأخصّ هو السواد والبياض ، فمتى كان أحدهما بياضاً والآخر سواداً كانا مختلفين .

٦٥

فصل

وحدّ الضدّين ما صحّ حدوثها على طريق البدل لا على وجه التخيير ، ويستحيل اجتماعها لان كل من عرف الضدّين فقد عرف استحالة اجتماعها في المحلّ مع صحّة حدوث كل واحد منها فيه بدلا من الآخر فلا يصحّ أن يعرف ذلك من حكمهما ولا يعرف انها ضدّان .

١٥

[صفات الله تَمَّ وأسماءه]

فصل

٦٦

- والباري سبحانه له صفات هو موصوف بها ، وهي على ضربين : صفة ذاتية ، وصفة معنوية . فالذاتية هي التي لو قدرنا انتفاءها وجب انتفاء الذات ، ولو تصور ثبوت الذات مع انتفائها لرجب انقلاب جنسها لكونه تَمَّ قائماً بنفسه .
- والصفة المعنوية التي لو قدرنا انتفاءها لم يجب انتفاء الذات ولو تصور وجود الذات // مع انتفائها لم يجب انقلابها ككونه تَمَّ عالماً حياً قادراً مريداً متكلماً آمراً ناهياً مخبراً سميعاً بصيراً مدركاً صفة له صادرة عن وجود العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والادراك والكلام ، فان وُصِفَ بانها ذاتية كان مجازاً وهذه الصفات لازمة له أبداً فانما وجب حصولها للباري سبحانه وتَمَّ دائماً
- أبداً واستحال مفارقتها له بعدم المعاني التي هي القدرة والعلم والحياة والارادة والادراك والسمع والبصر والكلام ، لا لأمر آخر ، وانه تَمَّ فيما لم يزل عالم بعلم ، وحي بحياة ، قادر بقدرة ، ومريد بارادة ، وسميع بسمع ، وبصير ببصر ، ومدرك بادراك ، وغني بغنى ، ومتكلم بكلام ، وأمر بأمر ، وناه بنهي ، ومخبر بخبر . وأما وصفه تَمَّ أنه خالق ورازق وعادل ومحسن ومنفصل ومنعم ومحيي ومميت ومحدث وموجد ومثبت ومعاقب وهذه الصفات صادرة عن فعل الباري سبحانه وهو الخلق والرزق والعدل والاحسان والتفضل والانعام والاثابة والعقاب . وهذه الصفات لازمة له ايضاً على قول أصحابنا ، وقديمة بقديم ، لا لقدم معانيها الذي هو الخلق والرزق والاحسان والاثابة والعقاب لان هذه كلها معان محدثة لا يجوز قدمها ، لان القول بقدمها يقضي الى القول بقدم العالم ، لكن كان موصوفاً لوجهين : أحدهما لتحققنا وجود الفعل منه في الثاني ، وقد نطقت الصفة على الموصوف حقيقة اذا تحقق وجودها في الثاني كقولهم سيف قطوع ، والثاني : بخبر الله تَمَّ ووصفه لنفسه بذلك على ما ثبتته في الثاني ، ولا يجوز ان يقال ان هذه الاوصاف التي هي الخلق والرزق

[١٤ و]

وغيره توجب له سبحانه حالاً ولا صفة، لان الباري سبحانه لا تتجدد له الاحوال والصفات . واختلف الناس في ذلك ، فذهب قوم الى القول بسلب الصفات ، وذهبت المعتزلة والنجارية الى ان الله تَعَّ عالم لا علم له ، وقادر لا قدرة له ، وحي لا حياة له وسميع لا سميع له ، وبصير لا يبصر ، ومدرك لا بادراك وغني لا بغنى ، وذهب جهنم بن صفوان وهشام بن الحكم الى ان الباري // تَعَّ عالم [١٤ ظ] بعلم محدث وقادر بعد ان لم يكن قادراً وقالت الاشعرية : له صفات وهي على ضربين : صفات الذات وهي قديمة ، والصفات المشتقة من الافعال فهي محدثة . ولا يكون موصوفاً بها في القدم على طريق الحقيقة ، وانما يوصف بأنه خالق مجازاً على معنى انه سيخلق ، وكذلك الرازق والحَي والمميت . والدلالة على اثبات العلم قوله تَعَّ : ﴿وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه﴾^١ وقال تَعَّ : ﴿انزله بعلمه﴾^٢ فلو كان المراد بالعلم الذات لكان قد اضاف نفسه الى نفسه ، ولا يجوز هذا لان الشيء لا يضاف الى نفسه . ولانه لا يخلو ان يكون عالماً لنفسه أو لمعنى ، وخطأ ان يكون عالماً لنفسه ، لانه لو كان كذلك لكانت نفسه عالماً ، فلما اتفقنا على ان الباري سبحانه ليس بعلم بطل ان يكون عالماً لنفسه ، وثبت انه عالم بعلم ، ولان جواز عالم لا يعلم ، كجواز علم لا بعالم ، ألا ترى أن من جوز كاتباً لا كتابة له كمن جوز كتابة لا لكاتب ، فلما لم يجز علم لا بعالم كذلك عالم لا بعلم ، ولانه قد ثبت ان حقيقة العالم منّا ان له علماً ، والحقائق لا تختلف في شاهد ولا غائب كما ان من أثبت ان حقيقة المتحرك ان له حركة ، والاسود أن له سواداً ، والجسم أن له مؤلف ، استحال في الغائب جسم لا تأليف فيه أو متحرك لا بحركة أو أسود لا بسواد ، كذلك اذا ثبت ان حقيقة العالم ان له علم استحال وجود عالم لا علم له في الغائب ، والدلالة على قدم صفاته ، خلافاً لمن قال هي محدثة ، أنه لو كان علمه وحياته وقدرته محدثة لكان قبل حدوثها غير قادر ولا عالم ولا حي ، ولو كان كذلك لاستحال وقوع الفعل منه . والدلالة على انه موصوف بالخلق والرزق فيما لم يزل قوله تَعَّ : ﴿خالق

كلّ شيء^١ . وقوله تَع : ﴿هو الله الخالق﴾^٢ . وقوله : ﴿أنّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾^٣ . وقال تَع : ﴿البارئ المصور﴾^٤ فوصف نفسه بهذه الاشياء فيما لم يزل ، وامتدح بها بقوله : ﴿ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها﴾^٥ ولا يجوز ان يتسمّى ويمتدح بما هو معدوم في حقّه ، لانه يفضي الى وقوع الخبر بخلاف مخبره ، واذا ثبت أنّه وصف نفسه بها فيما // لم يزل وجب ان تكون قديمة له ، كالعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوه . قال أبو اسحاق بن شاقلاً رحه في هذه المسألة : ويلزمهم انه الآن ليس بمعيد ولا باعث ولا وارث ، لانه ما أعاد ولا بعث ولا ورث ، ويلزمهم انه ليس بمولى الا بعد أن خلق عبده ، ولا رباً الا بعد أن خلق المربوب ، ولا الهاً الا بعد خلق المألوه وهذا هو الكفر بالله .

[١٥ و]

فصل

٦٧

١٠

وصفات الله تَع ليست هي الباري ولا غيره ، لانه لو كانت هي الباري لوجب ان تكون عالمة قادرة حيّة لان الباري حيّ عالم قادر . ولا يجوز أن يكون كذلك الا بوجود القدرة بذاته وذلك باطل ، لأنّ الصفات لا تحمل الصفات ، ولا يجوز أن يقال أنّها غيره ، لأنّها لو كانت غيره لجاز مفارقتها له امّا بالزمان أو بالمكان أو بوجود احدهما مع عدم الآخر وقد دلّت الدلالة على ان صفات الباري قديمة وذاته قديمة .

١٥

فصل

٦٨

٢٠

والدلالة على انه قادر ، خلافاً لمن قال بسلب الصفات ، ظهور الافعال منه ، فدلّ أنّه قادر لاستحالة ظهورها من العاجز ، وبهذه الدلالة ندلّ على أنه عالم .

١ (٦ : ١٠٢ و ١٦ : ١٣ و ٦٢ : ٣٩ الرزاق .

٢ (٤٠ : ٦٢ . ٤ (٥٩ : ٢٤ .

٣ (٥٩ : ٢٤ . ٥ (٧ : ١٨٠ .

٤ (٥١ : ٥٨ ، ص : « الرزاق » بدل

فصل

٦٩

وهو عالم بجميع المعلومات لان كل معلوم للخلق لا يكون معلوماً لهم الا بعد ان يخلق الله فيهم العلوم ، فاذا ثبت هذا استحال ان يفعل العلوم المتعلقة بمعلومات مخصوصة وهو غير عالم بها .

فصل

٧٠

والدلالة على انه حيّ فيما لم يزل خلافاً لمن قال بسلب الاوصاف ما ثبت من كونه عالماً قادراً ، ويستحيل ان يكون عالماً قادراً يقصد الى فعله وليس بحيّ .

فصل

٧١

والدلالة على كونه موجوداً ، خلافاً لمن قال بسلب الاوصاف ان الافعال يستحيل أن تقع الا بوجود القدرة ، والقدرة يستحيل أن تقوم بمعدوم .

فصل

٧٢

واذا ثبت انه موجود فليس لوجوده أول ، لأنه لو كان له أول لكان محدثاً ، لأنّ ما لم يسبق المحدث محدث .

فصل

٧٣

// ولا يجوز عليه العدم ، لو جاز ذلك عليه لم يكن بالوجود أولى منه بالعدم [١٥ ظ] الا لفعل فاعل ، فلما استحال ان يكون صانع العالم مصنوعاً استحال عليه العدم .

فصل

٧٤

والدلالة على انه قديم لا أول لوجوده ، خلافاً لمن قال بسلب الصفات ، انه لو كان محدثاً لاقتضى محدثاً ، ثمّ كذلك الى ما لا نهاية له ، وذلك محال .

فصل

٧٥

وهو قديم لا بقديم ، بل هو قديم لنفسه ، خلافاً لابن كلاب في قوله : قديم بقديم ، والدلالة عليه ان معنى القديم وحقيقته أنّه المتقدّم في الوجود على

غيره ، أو الموجود فيما لم يزل بدلالة أن كلّ من علم ان الذات موجودة فيما لم يزل فقد علم انها قديمة . ومن علم انها متقدّمة في الوجود على غيرها ممّا وجد بعدها بأوقات كثيرة فقد علم انها قديمة ، ولو كان معنى القديم ما له قدم ، لوجب أن يكون كلّ من علم ان الذات قديمة فقد علم أن لها قدماً ، وفي العلم بفساد ذلك ، وأن ليس كلّ من علم كون الذات قديمة فقد علم ان لها قدماً ، دليل على بطلان ذلك .

٧٦

فصل

والدلالة^١ على انه باق ، خلافاً لمن قال بسلب الصفات ، ما تقدّم من وجود كونه قديماً فيما لم يزل ولا يزال ، وان العدم يستحيل عليه .

٧٧

[فصل]

١٠

وهو باق لا ببقاء ، خلافاً للاشعري في قوله : باق ببقاء . والدلالة عليه انه قد ثبت أن معنى الباقي هو الكائن بغير حدوث أو الموجود بغير حدوث ، وان ذلك إخبار عن دوام وجوده فقط ، ودوام وجوده لا يجوز ان يكون مفتقراً الى معنى يوجبه ، ولا شرط يتضمّنه .

٧٨

[فصل]

١٥

وهو سبحانه مدرك لجميع المدركات . وذلك صفة هو عليها ، زائدة على معنى وصفه بانه حيّ عالم قادر مرید ، لأنّه قد ثبت بما قدّمنا كونه حياً ، وثبت كونه حياً هو المصحح لكونه سمياً بصيراً ، بدليل أن ما عدا هذه الصفة لا تأثير له في تصحيح كونه مدركاً ، لان الجواهر والاعراض موجودة ، ولا تدلّ على الادراك لانّ منها الجمادات ومنها الحيوانات الذي لا يعقل .

٢٠

(١) ص : « والدلالة له » . اارجح ان « له » في « الدلالة » مكررة خطأ .

[فصل]

٧٩

وهو سبحانه عالم بمعلومات غير متناهية ، وقادر بمقدورات غير متناهية ،
خلافاً للمعتزلة في قولهم : مقدوراته ومعلوماته متناهية . // والدلالة عليه انه قد
ثبت انه تع قادر في كل وقت على خلق حوادث اكثر مما فعلها ابداً ، ولا
يجوز أن يأتي عليه زمان لا يصح ان يخلق فيه شيئاً ، اذ لو جاز ذلك عليه أفضى
الى عجزه . واذا ثبت أن مقدوراته غير متناهية ثبت ان معلوماته كذلك لانها لو
لم تكن كذلك أفضى الى جواز الجهل عليه ، ويتعالى عن ذلك .

[فصل]

٨٠

وهو سبحانه عالم بعلم واحد وقادر بقدرة واحدة ، وحيّ بحياة واحدة ، ومريد
بارادة واحدة ، ومتكلم بكلام واحد ، وعلمه متعلق بمعلومات غير متناهية ،
وقدرته متعلقة بمقدورات غير متناهية ، وسمعه متعلق بسائر المسموعات ، وبصره
متعلق بسائر المبصرات ، وارادته متعلقة بسائر المحدثات ، وخبره متعلق بسائر
مخبراته . والدلالة على ذلك الاجماع ، وذلك ان الأمة قائلان : منهم من يقول
ليس له صفات قديمة أصلاً ، وقائل يقول : له صفات قديمة ، ومن قال بذلك
فلم يثبت له علمين وقدرتين وحياتين ، وكذلك سائر الصفات .

[فصل]

٨١

وهو سبحانه متكلم بكلام واحد ، كما هو عالم بعلم واحد ، لان احمد
رضه قد قال في غير موضع القرآن من علم الله ، وكان جوابه في ذلك اذا سألوه
عن كلام الله يجيبهم : ما تقولون في علم الله ، والدلالة عليه ما تقدم في العلم ،
وغير ممنوع أن له كلاماً واحداً بلغات مختلفة يحصل الإفهام لكل مخاطب بلغته ،
وتكون هذه اللغات قائمة بذاته غير مرتبة كما كان حروفاً غير مرتبة بذاته على ما
يبينه في مسائل القرآن ، وقد جاء في الخبر ما دل على ذلك ، ذكره ابو بكر

(١) ص : « داد » متقطعة . والأرجح ما اخترناه .

بن أبي داوود في سنته في كتاب السير منه بإسناده من جرير بن جابر الخثعمي قال : لما كلم الله تَع موسى كلمه باللسنة كلتها قبل لسانه ، فطفق موسى يقول : يا ربّ ما افهم هذا . فلما كان آخر الألسنة كلمه بمثل لسانه ، فقال موسى : يا ربّ ، أهكذا كلامك ؟ فقال : لا ، لو كلمتك بكلامي لم تك شيئاً . فقال : يا ربّ ، فهل من خلقتك شيء يشبه كلامك ؟ قال : لا ، واقرب خلقي شهاً بكلامي أشدّ ما سمع من الصواعق . وبإسناده أخبرنا جدّي لأمي أبو القاسم^١ عبد الله بن عثمان في الاجازة ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن الشخير قراءة عليه ، قال : حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داوود السجستاني قال حدثنا أحمد بن صالح قال حدثنا عنه حدثنا يونس عن ابن شهاب عن عبد الملك ابن أبي بكر ، عن جرير بن جابر الخثعمي قال لما كلم الله موسى ، وذكره .

فصل

٨٢

// وقدرة الله تَع ليست هي علمه ، ولا علمه قدرته ، ولا حياته علمه ، بل هي ذوات ، كل واحدة منها لا تسدّ مسدّ الأخرى ولا تنوب منابها ، والدلالة عليه اجماع المسلمين على ذلك ، وانه ليس له علم هو قدرته وحياته ولا^٢ ارادة كلام سميع بصير [هكذا!] فلم يجوز اثبات ذلك .

[١٦ ظ]

فصل

٨٣

وهو سبحانه سميع بصير ، خلافاً لمن قال بسلب الاوصاف والدلالة عليه قوله تَع : ﴿ وهو السميع البصير ﴾^٣ ورُوي عن عائشة رضيها انّها قالت : سبحانه من وسع بسمعه الاصوات ، لقد جاءت المجادلة الى النبي صلّعم تشكو زوجها ، ما أسمع ما تقول ، فأنزل الله تَع ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾^٤ . ولانه قد ثبت كونه حياً والحيّ اذا لم يكن سمياً بصيراً ، كان موصوفاً بضدّ السمع والبصر من العمى والصمم وغير ذلك من الآفات ، ويتعالى عن ذلك .

(١) ص : « أبي القسم » . (٢) ص : « ولا » مكتوبة بخط صغير فوق كلمة « وحياته » .

(٤) ٥٨ : ١ .

(٣) ٤٢ : ١١ .

[فصل]

٨٤

وقد وصف نفسه بالعينين ، فقال ﴿تجري بأعيننا﴾^١ وقال : ﴿ولتصنع على عيني﴾^٢ وهما صفتان زائدتان على البصر والرؤية ، وليستا بجارتين ، خلافاً للمجسمة في قولهم انها جارحتان مبيتان كبنية الواحد منا ، وخلافاً للمعتزلة وجماعة من الاشعرية ، في قولهم : ليستا بصفتين زائدتين على الرؤية والبصر . فاما المجسمة : فقد تقدم الكلام عليهم في ان الباري تـع ليس بجسم ، والدلالة على من نفى كونها صفتين ما ذكرناه من قوله تـع ﴿تجري بأعيننا﴾^٣ وقوله تـع ﴿ولتصنع على عيني﴾^٤ ولا يصح حمل ذلك على ان المراد بقوله على عيني بمرأى وبمشهد مني ، وقوله : ﴿تجري باعيننا﴾^٥ اي بحفظنا وكلاءتنا لان الله تـع كان رانياً له مشاهداً له قبل هذه الحالة وكذلك كان حفظه وكلاءته له قبل وجود الجريان ، ومنه قوله تـع ﴿قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن﴾^٦ ويدل عليه قول النبي صلعم أن الدجال أعور ، وان ربكم ليس بأعور . وروى ابو هريرة قال : قال رسول الله صلعم ان العبد اذا قام في الصلاة فإنه بين عيني الرحمن جل اسمه .

فصل

٨٥

وقد وصف نفسه سبحانه بالوجه ، فقال تـع ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام﴾^٧ وقال سبحانه ﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾^٨ وقال تـع : ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾^٩ وليس بجارحة ، وهو صفة زائدة على ذاته ، خلافاً للمجسمة في قولهم ان وجه الله جارحة // مخصوصة كوجه الواحد منا ، وخلافاً للمعتزلة وجماعة من الاشعرية ان وجهه ذاته ، وليس بصفة زائدة على ذاته ، فالدلالة على المجسمة مما تقدم من ان الله تـع ليس بجسم . والدلالة على الطائفة الثانية ،

[١٧ و]

(٦) ٢١ : ٤٢ .

(٧) ٥٥ : ٢٧ .

(٨) ٢٨ : ٨٨ .

(٩) ٢ : ١١٥ .

(١) ٥٤ : ١٤ .

(٢) ٢٠ : ٣٩ .

(٣) ٥٤ : ١٤ .

(٤) ٢٠ : ٣٩ .

(٥) ٥٤ : ١٤ .

- ما ذكرنا من الآيات ولا يصح حمل ذلك على الذات ، لانه أضاف الوجه الى الذات بقوله ﴿وجه ربك﴾^١ فوجب ان يكون المضاف والمضاف اليه شيئين ، كما يقال دار زيد ، و غلام عمرو ، ويدل عليه ما روى أبو هريرة عن النبي صلعم انه قال : انا أول من تنشق منه الارض يوم القيامة ، ولا يفخر ، وذكر الخبر الى ان قال : فأخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لي فيستقبلني وجه الجبار جل ثناؤه ، فأخرّ ساجداً الخبر . وروى علي رضي عنه عن النبي صلعم النظر الى وجه الله أحب الى كل نبي وصديق وشهيد ، وروى ابن عمر قال : قال رسول الله صلعم إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملك ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر في أزواجه وسرره وخدمه ، وان افضلكم منزلة لمن ينظر في وجه الله في كل يوم مرتين . وروى أن النبي صلعم ذكر دعاء طويلاً ، ذكر فيه : اللهم إنني أسألك الرضى بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر الى وجهك .

[فصل]

٨٦

- وقد وصف نفسه سبحانه باليدين فقال تَع : ﴿ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي﴾^٢ وقال ﴿مما عملت ايدينا﴾^٣ وقال تَع ﴿والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾^٤ . وقال تَع ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾^٥ ، بل يدها مبسوطتان . وليست بجارحتين ولا بمعنى النعمة ، ولا بمعنى القدرة ، بل هي صفة ذاتية خلافاً للمجسمة في قولهم انها جارحتان ، وخلافاً للمعتزلة في قولهم ، وجاعة من الاشعرية ، انها نعمة وقدرة . فالدلالة عليه ما تقدم من الآيات ، ومن جهة السنة أخبار كثيرة ، منها الحديث المشهور في ليلة المعراج ، فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثُنْدوتي . وروى عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله صلعم يقول : ان الله خلق

(٤) ٣٩ : ٦٧ .

(٥) ٥ : ٦٤ .

(١) ٥٥ : ٢٧ .

(٢) ٣٨ : ٧٥ .

(٣) ٣٦ : ٧١ .

آدم فمسح ظهره بيمينه - الخبر . وروى ابو هريرة عن النبي صلعم : قال الله ، يا ابن آدم أنفق ، انفق عليك يمين الله سخاء . وروي : يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار . وروى ابن عمر عن النبي صلعم قال : المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين .

[فصل]

٨٧

- وقد وصف نفسه سبحانه بالساق ، فقال ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود﴾^١ الآية ، وليس بجارحة ، ولا بمعنى الشدة ، بل صفة زائدة خلافاً للمعتزلة وللشعرية في نفي ذلك وحملوه على الشدة // بل صفة زائدة . والدلالة عليه ما روى ابن مسعود عن النبي صلعم قال : يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم ، وذكر الخبر الى ان قال : وينزل الله تسع في ظل من الغمام من العرش الى الكرسي الى ان قال : فيتمثل لهم الرب تبارك وتسع فيأتيهم فيقول : ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس ؟ فيقولون : لنا اله ما رأينا بعد ، فيقول : وهل تعرفونه اذا رأيتموه ؟ فيقولون : نعم بيننا وبينه علامة اذا رأناه عرفناه ، قال ، فيقول ، ما هي ؟ قال : فيقولون ، يكشف عن ساقه . قال : فعند ذلك يكشف عن ساقه فيخر من كان بظهره طبق ، ويبقي قوم ظهورهم^٢ كأنها صياصي البقر ، يريدون السجود فلا يستطيعون ، وذكر الخبر . وروى ابو سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلعم يقول : يكشف ربنا عن ساقه فلا يبقي من يسجد له في الدنيا من تلقاء نفسه الا أذن له في السجود ، ولا يصح تأويل ذلك على الشدة ولأنه قال : فيتمثل لهم الرب وقد كشف عن ساقه والشدائد لا تسمى رباً . ولأنه قال : ﴿يخرون﴾ [...] سجداً^٣ والسجود لا يكون للشدائد .

٤٠

(٣) ١٧ : ١٠٧ (الآية... « يخرون للاذقان

سجداً » للاذقان » غير مذكورة في الاصل) .

(١) ٦٨ : ٤٢ .

(٢) ص : « ظهورهم » .

[فصل]

٨٨

وقد وصفه رسول الله صلّعم بالقدم والرجل ، وليس ذلك بمعنى الجارحة لكن صفة زائدة ، خلافاً للمعتزلة والأشعرية في منعهم ذلك . والدلالة عليه ما روى أنس قال ، قال رسول الله صلّعم : لا تزال جهنم تقول هل من مزيد ، قال ، فيدي ربّ العزة جلّ جلاله فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض ، فيقول قط قط وفي لفظ آخر فيدي ربّ العالمين جلّ اسمه قدمه . وروى ابو هريرة عن النبي صلّعم قال فأما النار فلا تمتلي حتى يضع الله رجله فيها ويقول قط قط . وقد احتج بعضهم على اثبات الرجل بقوله تَعَّ ﴿الهم أرجل يمشون بها﴾^١ فذمّهم على انهم عبدوا اصناماً ليس لها^٢ أرجل .

[فصل]

٨٩

وقد وصف نفسه سبحانه بالاستواء على العرش . فقال : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾^٣ وقال سبحانه ﴿ثم استوى على العرش﴾^٤ . والواجب إطلاق هذه الصفة من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماسّة ولا على معنى العلوّ والرفعة ، ولا على معنى الاستيلاء والغلبة ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : معناه الاستيلاء والغلبة ، وخلافاً للأشعرية في قولهم : معناه ، العلوّ من طريق الرتبة والمنزلة والعظمة والقدرة ، وخلافاً للكرامية والمجسّمة ، ان معناه المماسّة للعرش بالجلوس عليه ، والدلالة على ما ذكرناه انه^٥ لا يجوز حمله على القعود والمماسّة لانه لم يرد بذلك شرع . ولا يجوز ان يكون بمعنى الاستيلاء لان الاستيلاء هو القهر والغلبة // والله تَعَّ فيما لم يزل قادر على العرش وغيره ، ومن كانت هذه صفته ، لا يوصف بانه استوى على العرش . ولا يجوز ان يكون بمعنى الملك ، لأنه لم يزل موصوف بذلك فيما قبل ، ولا يجوز ان يكون بمعنى الاعتلاء بالقدرة

[١٨ و]

٤ : ٧ : ٥٤ و ١٠ : ٣ و ١٣ : ٢

١ : ٧ : ١٩٥ .

٢٥ : ٥٩ و ٣٢ : ٤ و ٥٧ : ٤ .

٢ : ص : « لهم » .

٥ : ص : « انه » مكتوبة في الهامش .

٣ : ٢٠ : ٥ .

والمنزلة ، لانه لم ينزل معتلياً على الاشياء ، فلما اضاف الاستواء الى العرش وجب ان يكون لهذا التخصيص فائدة . ولا يجوز ان يكون بمعنى تم له ما في السماوات والارض ، لان ذلك يؤدي الى ان الاشياء لا تتم ولا تحصل مقدره له الا بعد وجودها ، وهذا كفر ، فلم يبق الا ان نحمل هذه الصفة على اطلاقها ، كما اطلقنا صفة اليد والوجه والعين ، والذي يبين صحة ما ذكرنا ، وانه يجب حمله على اطلاقه ما روى عن أم سلمة زوج النبي صلعم في قوله : الرحمن على العرش استوى . قالت : كيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والاقرار به ايمان ، والجحود به كفر ، والاستواء من صفات الذات ، موصوف بها فيما لم ينزل ، وهذا قياس قول أصحابنا ، لانهم قالوا : خالق ورازق ومحْي ومميت ، موصوف بها فيما لم ينزل .

[فصل]

٩٠ ١٠

وقد وصفه رسول الله صلعم بالنزول الى سماء الدنيا ، والعلو ، لا على وجه الانتقال والحركة ، كما جازت رؤيته لا في جهة ، فكما تجلّى للجبل لا على وجه الحركة والانتقال ، خلافاً للمعتزلة والاشعرية في تأويلهم الخبر على نزول رحمته وثوابه . وقد روى أبو بكر الصديق رضه عن النبي صلعم قال : ينزل الله ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسان في قلبه شحناء أو شرك بالله جل اسمه . وروى ابو هريرة : سمعت رسول الله صلعم يقول : ان الله عز وجل اذا ذهب ثلث الليل الاول ينزل الى السماء الدنيا ، فيقول : هل من مستغفر فاغفر له ؟ وهل من سائل فأعطيه ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ حتى ينشق الفجر . وروى عتادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلعم ينزل الله تبارك وتسع كل ليلة الى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل ، فيقول : هل من سائل ؟ فيعطى سؤله . هل من مستغفر ؟ فيغفر له . هل من عان ؟ فينفك عنه حتى يصلّي الصبح ثم يعلو ربنا تبارك وتسع على كرسيه .

(١) ص : غير واضحة تماماً ، وربما « ينشق » .

[فصل]

وقد وصفه رسول الله صلّعم باليمين والشمال ، فروى ابن عمر قال : قال رسول الله صلّعم يطوي الله تّسع السماوات يوم القيامة فيأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول أنا الملك أين الجبارون^١ وأين // المتكبرون ثم يطوي الارضين ، ثم يأخذهن بشماله فيقول أنا الملك أين الجبارون وأين المتكبرون ؟ وروى أبو الدرداء عن النبي صلّعم قال : خلق الله آدم حين خلقه فضرب كفه اليمين فاخرج ذرية بيضاء كأنهم الدرّ ، وضرب كفه اليسرى فاخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم فقال للنبي في يمينه : الى الجنة ولا أبالي ، وقال للنبي في يساره الى النار ولا أبالي .

[١٨ ظ]

[فصل]

- ويجوز عليه سبحانه الأنيّة ، فيقال : أين هو ؟ خلافاً للمعتزلة والاشعرية في منعهم ذلك ، والدلالة على جوازه ما روي عن معاوية بن الحكم ، قال : كانت لي جارية ترعى غنماً في قبل نجد والجوانية فأطلعتها ذات يوم ، فاذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها ، وأني رجل من بني آدم آسف كما تأسفون ، لكني غضبت فصككتها صكّة وأتيت النبي صلّعم فذكرت ذلك له فعظّم ذلك عليّ ، فقلت يا رسول الله ، الا أعتقتها ؟ قال : ائتني بها ، قال : فأتيته بها ، فقال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء . قال : فمن أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال أعتقتها ، فانها مؤمنة ، فلولا أنّه يجوز السؤال عن ذلك لم يسألها . وروى ابو رزين قال : قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق السماوات والارضين ؟ قال : كان في غمام ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق العرش على الماء .

[فصل]

ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ولا في مكان ويجوز ان يقال انه تّسع في السماء على العرش ، خلافاً للمعتزلة في قوطم : هو في مكان ، والمجسّم في

(١) ص : « الجبارو » .

قولهم هو في مكان ، والأشعرية في قولهم لا يجوز اطلاق القول عليه بانه في السماء .
والدلالة عليه قوله : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾^١ وقوله : ﴿ ثم استوى
على العرش ﴾^٢ ولأن الأمة ترغب اليه في الدعاء الى جهة السماء دون الجهات والنبي
صلّعم حكم باسلام الأمة لما قال لها : أين الله ؟ فأشارت الى السماء وقال تَع
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾^٣ . والدلالة على أنه لا يجوز
اطلاق القول عليه بانه في مكان هو ان اضافته الى المكان توجب قدم المكان بقدمه
تَع اذ لم يزل موجوداً والمكان لا يكون الا جسماً او جوهرًا والجواهر والاجسام
محدثة . والدلالة على اطلاق القول انه في السماء لا على معنى المكان قوله تَع
﴿ [أ] أمّتم من في السماء ان يخسف بكم الارض [...] أمّ أمّتم من في السماء ان يرسل
عليكم حاصباً ﴾^٤ فأجاز أحمد رحه اطلاق القول انه في السماء لا على وجه الحدّ
لورود الشرع باطلاق ذلك ، ولم يجز اطلاق القول في مكان ، لان الشرع لم
يرد بإطلاقه .

[فصل]

٩٤

ولا يجوز عليه الحدّ ، ولا نهاية ، ولا القبل ولا البعد ، ولا تحت ، ولا قدام ،
ولا خلف // لانها صفات لم يرد الشرع بها ، وهي صفات توجب المكان . [١٩ و]
ولا يجوز عليه الكيف ، فلا يقال ، لان هذا سؤال يقتضي ان يكون له شبهه ونظير
ولا شبه له ولا نظير .

[فصل]

٩٥

ولا يجوز عليه الكميّة ، ولا يقال : كم هو ؟ لانه تَع واحد لا شريك له .

﴿ أمّتم من في السماء أن يخسف بكم الارض
فاذا هي تمور . أمّ أمّتم من في السماء أن يرسل
عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير ﴾ .
(٥) ص : لانه .

(١) ٢٠ : ٥ .
(٢) ٧ : ٥٤ و ١٠ : ٣ و ١٣ : ٢
و ٢٥ : ٥٩ و ٣٢ : ٤ و ٥٧ : ٤ .
(٣) ٣٥ : ١٠ .
(٤) ٦٧ : ١٦-١٧ الآية . ١٦ و ١٧

[فصل]

٩٦

فإن قيل : ما هو ؟ قيل : رب السموات والارض ومدبرها .

[فصل]

٩٧

فإن قيل : فأى شيء هو ؟ قيل : الذي لا مثل له ولا نظير ولا بذئى جنس فيقال من جنس كذا .

[فصل]

٩٨

فإن قيل : فمتى كان ؟ قيل : هذه عبارة عن وقت محدود ، والباري سبحانه وتعالى لم يزل موجوداً قبل الاوقات كلها بلا غاية ولا نهاية .

[فصل]

٩٩

فإن قيل : هو محدود ، وله نهاية ، قيل : هو خالق المحدودات ، وجاعل ذي النهايات ليس بمحدود ولا متناه ، هو الذي لا تحيطه النهايات ولا تلحقه الغايات .

[فصل]

١٠٠

فإن قيل : هو شخص أو صورة ، قيل : قد ورد الخبر من طرق مختلفة في ليلة المعراج « رأيت ربى في أحسن صورة » . فقال : « فيما يختص الملائة الأعلى » . ولا يمتنع إطلاق ذلك ، كما لم يمتنع نفس وذات لا كالدوات والنفوس ، كذلك صورة لا كالصور ، لورود الشرع بذلك .

[فصل]

١٠١

وأما إطلاق تسمية الشخص فقد روى المغيرة بن شعبة عن النبي صلعم انه قال : « لا شخص أغير من الله ولا شخص أحب إليه المعاذير من الله » فيحتمل جواز إطلاقه لان قوله : « لا شخص » ، نفي من اثبات ، وذلك يقتضي الجنس ، كقوله لا رجل اكرم من زيد ، يقتضي أن زيداً يقع عليه اسم رجل ، كذلك

قوله: « لا شخص أغير من الله » يقتضي أنه سبحانه يقع عليه اسم شخص، ويحتمل ان لا يجوز اطلاق ذلك عليه سبحانه لان لفظ الخبر ليس بصريح فيه، لكن يحتمل ان يكون معناه: لا أحد أغير من الله، لانه قد روى في لفظ آخر « لا أحد أغير من الله ».

[فصل]

١٠٢

ويستحيل عليه سبحانه الجهل والشك والظن وغلبة الظن والسهو والنسيان والسنة والنوم والغلبة والغفلة والعجز والموت والحرس والصمم والعمى، لما قد ثبت من وجوب كونه حياً عالماً قادراً سميعاً بصيراً متكلماً مريداً فيما لم يزل ولا يزال، فاستحالت هذه الآفات عليه.

[فصل]

١٠٣

ويستحيل عليه سبحانه الشهوة والنفور والميل والحرد والغيط والحزن والتأسف والكمد والحيرة والتلهتف والألم واللذة والنفع والمضرة لان هذه الاشياء انما تجوز على ذي الطباع، ومن تصح عليه المنافع والمضار يجوز وجود الحوادث فيه، والله تع غني بنفسه.

[فصل]

١٠٤

فأما الفرح والضحك فيجوز وصفه به لا ضحكاً هو فتح فم وتكشير شفيتين وأسنان // وأبعض ولا فرحاً هو الأشر والبطر، بل نطلق ذلك كما أطلقنا صفة الرضى عليه، خلافاً للمعتزلة والاشعرية في منعهم إطلاق ذلك. والدلالة عليه ما روى إيهو هريرة ان رسول الله صلعم قال: « يضحك الله تع الى رجلين يقتل احدهما الآخر كلاهما يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله تع فيقتل ثم يتوب الله على قاتله فيقاتل في سبيل الله تع ثم يستشهد ». وروى أبو سعيد عن النبي صلعم: « ثلاثة

[١٩ ظ]

٢٠

يضحك الله اليهم يوم القيامة ، الرجل اذا قام في الليل يصلي ، والقوم اذا صفوا للصلاة ، والقوم اذا صفوا لقتال العدو .

[فصل]

١٠٥

ولا يجوز عليه التمني لأن التمني معنى مقاربه التحسر والتأسف والباري عز وجل لا يجوز عليه ذلك :

[فصل]

١٠٦

ولا يجوز عليه العزم ، لان العزم هو تقدم الارادة على فعل على وجه تسهيل الفعل وتوطين النفس ، والله تع لا يشق عليه شيء .

[فصل]

١٠٧

١٠ ولا يجوز عليه الكذب ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : يجوز عليه ذلك . دليلنا ان الصدق من صفات نفسه ، فتغير ذلك مستحيل عليه كالعلم لما كان من صفات نفسه استحال عليه الجهل .

[فصل]

١٠٨

١٥ والباري سبحانه مخالف للعالم ، خلافاً لأبي الهذيل والعلاف في قولها : هو غير مخالف والدلالة على ذلك انه غير مشبه للجواهر والاجسام والاعراض ، واذا لم يكن مشبهاً لها ، وجب ان يكون مخالفاً لها .

[فصل]

١٠٩

٢٠ والله تع لا يشبه سائر الحوادث ، خلافاً للمشبهة في قولهم : ان الله مشبه الاجسام والدلالة عليه قوله تع ﴿ليس كمثل شيء﴾^١ وقوله ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾^٢ ولانه لو أشبه الحوادث لجرى عليه ما يجري (عليها) من النقص والحاجة والحدث والضعف .

[فصل]

١١٠

ويجوز وصفه بالغضب والرضى ، وغضبه على من غضب عليه ، ورضاه على من رضي عنه ، ليسا بهيجان طبع ونفور نفس أو سكون نفس وميل طبع ، بل هما ارادته لإثابة المرضي عنه وعقوبة المغضوب عليه ، وقد قال تَع ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم﴾^١ . وقوله: ﴿و[غضب الله عليه ولعنه﴾^٢ وقوله تَع : ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾^٣ وقد ورد ذلك في الأخبار .

[فصل]

١١١

فأما وصف الباري تَع بأنه معلوم للخلق ، ومذكور ومخبر عنه ، ومرئي ومدرك // ومرغوب اليه ، ومطلوب منه ، فإنه يرجع الى معان توجد بالخلق لان العلوم والمرئي والمدرك والمرغوب اليه ليس له بكونه كذلك اكثر من تعلق علم به ورؤية المرئي له وادراك المدرك له ، وهذه الصفات لا تؤثر في متعلقها ، وكذلك علم الباري سبحانه وإدراكه إذا تعلق به وبصفاته لا يكتسب له ولصفاته أحوالاً ، بدلالة ان الواحد منا اذا علم ذات الغير وذات نفسه ، لا تتغير ذاته بتعلق هذه الصفة به ، كذلك علمه تَع وادراكه .

[٢٠ و]

[فصل]

١١٢

وأما وصفه تَع بانه غير الخلق فانه يرجع الى وجود فعل له تَع هو غيره تَع ، ويصح وجود القديم تَع مع كل ما هو غيره ، وان لم يصح وجود غير القديم مع عدم القديم تَع ، وليس كذلك المحدثين ، لانها غيران ، ويصح وجود كل واحد منها مع عدم الآخر .

[فصل]

١١٣

وأما وصفه تَع بانه مغنٍ ومُعَدِمٌ وغفورٌ وغَفَّارٌ فانه يرجع الى نفي الفعل لان

و ٩٨ : ٨ .

(١) ٦٠ : ١٣ .

(٤) ص : كلما .

(٢) ٩٣ : ٤ .

(٣) ١١٩ : ٥ و ١٠٠ : ٩ و ٥٨ : ٢٢

القول بانه مغنٍ ومُعَدِمٍ اي لا يفعل للجوهر والاجسام مكان فيقدم عند ذلك لا محالة لا أنه يفعل عدم المعدوم، لان ذلك ليس بشيء، وما ليس بشيء لا يحتاج الى فاعل.

فصل

١١٤

فأما وصفه بانه واحد فانه يرجع الى نفي الشريك وانه لا ثاني له، وإلى نفي التجزئ والانقسام عن ذاته:

فصل

١١٥

ويجوز ان يسمى الله تَعَ بكل اسم ثبت له معناه في اللغة ودل العقل والتوقيف عليه الا ان يمنع من ذلك سمع وتوقيف، ولا يقف جواز تسميته على نص كتاب أو سنة أو اجماع، لان أحمد رضه قد أجاز تسميته سبحانه دليلاً ويدعى به على ما نبينه بعد، فان لم يرد بذلك نص كتاب ولا سنة ولا اجماع فان جماعة المتكلمين ١٠ يمنعون من ذلك، وقد أجاز احمد رضه تسميته بذلك لان معناه المرشد. ونقل المروذي عن أحمد رضه انه قال: لا يوصف الله تبارك وتَعَ باكثر مما وصف به نفسه ولا يتعدى القرآن والحديث، وظاهر هذا انه لا يجوز تسميته الا بما سمي به نفسه أو سماه رسوله نصاً، وهذا محمول على أنه لا يجوز تسميته بغير ذلك مما لا يثبت له معناه في اللغة، وقد منع منه السمع، وقد ورد الشرع باطلاق اسماء ١٥ وصفات عليه يحيل العقل معانيها في اللغة وردت على طريق الجزاء، من ذلك انه وصف نفسه بانه يؤذي، بقوله سبحانه وتَعَ ﴿ويؤذون الله ورسوله﴾^١، ومحارب، بقوله ﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾^٢، // ومحارب، بقوله: ﴿قل فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾^٣، وساخر، بقوله تَعَ ﴿سخر الله منهم﴾^٤، وماكر، بقوله تَعَ ﴿[و]مكروا ومكر الله﴾^٥، ومستهزئ، بقوله ﴿يستهزئ بهم﴾^٦، وكاتب، ٢٠

[٢٠ ظ]

(١) ٣٣ : ٥٧ - الآية : ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله...﴾
 (٢) ٥ : ٣٣
 (٣) ٢ : ٢٧٩ - الآية : ﴿فان لم تفعلوا...﴾ ولا توجد كلمة «قل» في الآية.
 (٤) ٩ : ٧٩
 (٥) ٣ : ٥٤
 (٦) ٢ : ١٥

بقوله ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾^١ ، وقوله تَعَّ ﴿وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة﴾^٢ ، وبان ، بقوله ﴿والسما بنيناها بأيدي﴾^٣ فهذه يستحيل معانيها في اللغة ، وانما وردت على طريق الجزاء ، فقد منعت الامة من تسميته بأشياء لا يحيل العقل تسميتها ، فاضلاً ، وان كان له الفضل الزائد على كل فضل ، وعتيقاً ، وان كان مأخوذاً من القدم ، وفقهياً وعاقلاً وطيباً ، وان كان معناه العلم لان الاجماع منع من تسميته بذلك ولأن معانيها تستحيل في حقه سبحانه ، لان الفاضل يفيد منع النفس من واقعة ما يدعو اليه من القبيح ، وكذلك الموفق هو الذي يمنع من موافقة ما يدعو اليه من القبيح . والعتيق يستعمل فيما تقدم وجوده مع تأثير الزمان في صفته وجدته بدلالة قولهم : « تمر عتيق » « وبناء عتيق » اذا اثر فيه الزمان ، وذلك يستحيل في الباري سبحانه ، والفقه هو العلم بما لم يكن عالماً من قبل ، ولذلك يقال فقه الشيء اذا علمه بعد ان لم يكن عالماً به . والعقل يفيد العلم المانع للنفس من واقعة ما تدعو اليه من فعل القبيح ، والله تَعَّ ليس بذي طبع ولا داع الى فعل يمنع العلم منه . وكذلك لا يوصف بانه طيب ، لأن ذلك يستعمل فيما يذاق ويشم . وكذلك لا يوصف بانه متمن ومشته ، لان المتمني والمشتهي هو العاجز عن الشيء فهو يتمنى القدرة على الشيء . وكذلك لا يوصف بالفتنة والذكاء لان الفتنة والذكاء سرعة الفهم والادراك للشيء . ولا يقال لرجل قد فطن الا وهو غير عالم به قبل ذلك . وكذلك لا يوصف بالفهم لان الفهم هو حصول العلم بما لم يكن معلوماً . وكذلك لا يوصف بالمتحقق لأن معناه حصول العلم // بعد الجهل والشك والاثبات ، وذلك محال عليه . وكذلك لا يوصف أنه عازم ، لان العزم هو تقدم الارادة على فعل على وجه تسهيل الفعل ، وتوطين النفس ، والله تَعَّ لا يشق عليه شيء . وكذلك لا يوصف بانه عادي لانه يضيفون ذلك الى زمن عاد ، وذلك يوجب حدوثه . وكذلك لا يجوز وصفه بانه مطيق لان معنى الطاقة بذل الوسع والجهد ، وكذلك يقول القائل « هذا قدر طاقتي » وذلك لا يجوز الا على متناهي المقدور . ويجوز وصفه بانه حافظ لورود السمع بذلك بقوله تَعَّ

[٢١ و]

﴿فإنه خير حافظاً﴾^١ ، ولأن معناه الحراسة والدفاع عن المحفوظ . ولا يجوز وصفه بالحفظ ، لأنه إنما تجري هذه التسمية عليه إذا احتاج مع حصوله إلى دراسة المعلوم . ويجوز وصفه بأنه موجود لقوله سبحانه وتعالى ﴿ووجد الله عنده﴾^٢ . وكذلك يجوز وصفه بأنه شيء لقوله ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله﴾^٣ . وكذلك يجوز وصفه بأنه نفس وذات وعين إذا عني به أنه شيء ولم يرد به نفس الجارحة . ويجوز وصفه بأنه كائن ، إذا أريد به الوجود دون الحدود لقوله تعالى : ﴿وكان الله على كل شيء رقيباً﴾^٤ ﴿وكان الله بكل شيء عليمًا﴾^٥ . ويجوز وصفه بأنه قديم وبقا لحصول الاجماع على ذلك . ويجوز وصفه بأنه مستطيع لأن معنى الاستطاعة معنى القدرة ، ولذلك يصفون كل قادر بأنه مستطيع ، وقد قال سبحانه مخبراً عن أمّة عيسى أنهم قالوا ﴿هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء﴾^٦ معناه هل يقدر ربك ، ولم يكن لسان القوم عربياً ، ويجوز وصفه بأنه سيّد لأنه يراد به العظيم المنزلة ، وقد وصف نفسه بالصمد ومعناه // ذلك . ويجوز وصفه بأنه عارف ومتين وواثق ودرّي وداري^٧ لأن جميع ذلك يرجع إلى معنى العالم ، فلم يمنع منه سمع ولا غيره . وقد قال الشاعر :

[٢١ ظ]

١٥ اللهم لا أدري وأنت الداري

ويجوز وصفه بأنه راء ومعناه مدرك المرثيات ، وقيل معناه عالم فيما لم يزل . ويجوز وصفه بأنه مطلع على خلقه وعباده بمعنى انه عالم ، ومنه قولهم «المطلع على السرائر» ومعناه^٨ العالم بها . ويجوز وصفه بأنه واجد على معنى انه عالم ، ومنه قولهم ﴿ووجد الله عنده﴾^٩ أي : علمه . وقال الشاعر :

٢٠ وجدت الله قد سمي نزارا واسكنهم بمكة قاطنينا

ويجوز وصفه بأنه جميل ومجمل في الصنع إلى خلقه ومبتدئ لهم بالاحسان وتواصل

(٩) ٣٩: ٢٤ .

(٥) ٣٣ : ٤٠ .

(١) ١٢ : ٦٤ .

(٦) ١١٢ : ٥ .

(٢) ٣٩ : ٢٤ .

(٧) ص : وداري .

(٣) ١٩ : ٦ .

(A) ص : «ومعنا» .

(٤) ٥٢ : ٣٣ .

النعم . ويجوز وصفه بانه ديان ، وهو على وجهين : احدهما ، انه يراد به دين عباده بما شرعه لهم ، ودعاهم اليه ، وفرضه عليهم ، والثاني : انه يراد به المجازي لعباده على أفعالهم ، كما يقال : « كما تدين تدان وكما تفعل يفعل بك » . ومنه قوله تَع : ﴿ مالك يوم الدين ﴾^١ يعني : يوم الحساب . ويجوز وصفه بانه مقدر ، وهو على وجهين : احدهما بمعنى مخبر ومعلم ، ومنه قوله تَع : ﴿ الا امرأته ، قدرناها من الغابرين ﴾^٢ اي : اخبرنا بذلك ، وحكمتنا به . والثاني : معناه ، التقدير للشيء وجعله على مقدار ، ومنه قوله تَع : ﴿ انا كل شيء خلقناه بمقدار ﴾^٣ وقوله : ﴿ قدر فهدى ﴾^٤ ، ولا يجوز ان يكون معناه مقدر للشيء بمعنى الظن والشك ، كقول القائل : « قدرت زيدا عندي » ، أي ، ظننت وحسبت ، ويتعالى عن ذلك . ويجوز وصفه بأنه ناظر ، على معنى راء مدرك للمريئات ، وعلى معنى ناظر لخلقها ، بمعنى منعم متفضل عليهم وراحم لهم ، ومتعطف عليهم ، ولا يجوز حمله على انه بمعنى مترو^٥ ومفكر لأن ذلك لا يجوز // عليه . ويجوز وصفه بانه شفيق على معنى الرأفة والرحمة ، ولا يجوز حمله على الخوف والحزن من نزول ضرر ، وكذلك وصفه بانه رفيق اذا غني به الرحمة للعباد ، والتعطف عليهم . وكذلك عطوف وعاطف ، وان غني التثبت في الامور والاحتمال على اصلاحها والسلامة من عواقبها ، لم يجز . ويجوز وصفه بأنه سخي على معنى التفضل والاحسان والعطاء والجود . ولا يجوز ان يقصد به اللين والرخاوة ، وما يعنى به أرض سخية وقرطاس سخاوي . ويجوز وصفه بانه أمر وناه ومبيح وحاضر ومحلل ومحرم وفارض وملزم وموجب ونادب ومرشد وقاض وحاكم ، اذا غني القضاء والحكم ، والأمر والايجاب ، نحو قوله تَع : ﴿ وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ﴾^٦ أي أمر وألزم ، وكذلك قوله تَع : ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾^٧ وقوله تَع

(٤) ٨٧ : ٣ - الآية : « والذي قدر

(١) ١ : ٤ .

فهدى » وليس « وقرر » .

(٢) ٢٧ : ٥٧ .

(٥) ص : « مروى » .

(٣) ٥٤ : ٤٩ - في الآية : « بقدر »

(٦) ١٧ : ٢٣ . (٧) ٢ : ١٨٣ .

وليس « بمقدار » لاستعمال « بمقدار » انظر ١٣ : ٨ .

- ﴿ كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ... الوصية ﴾^١ وقوله تَع ﴿ وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ﴾^٢ وكذلك يوصف بانه واعد ومتواعد ومخوف ومخذر وذام ومادح ومخاطب ومتكلم وقائل ، الى مثال ذلك ، وهو راجع الى أنه متكلم لأنه الايجاب والفرض والندب والامر والنهي راجع الى كونه متكلماً . ويجوز وصفه بانه معدم وانه يعدم ويعيد ، يعني بفعل من أفعال . وهو عدم الثواب والعقاب بمعنى لم يفعل ذلك ولم يوجده ، ويوصف بانه معدم لما أوجده بعد ايجاده ومعناه انه لم يخلق له البقاء ، فعدم عند قطع بقائه الذي كان يصح خلقه له ، ويجوز وصفه بانه لم يزل معدماً على معنى ، لم يزل موجداً لفنائه والحشر والنشر كما انه اليوم غير موجد لذلك^٣ وأما ان يوصف بانه لم يزل معدماً للشيء بعد وجوده فلا يجوز ، لأنه يقتضي ان يكون المعدوم موجوداً قبل عدمه ، وهذا لا يجوز . ويجوز وصفه بانه فاعل ، وحقيقة ذلك انه مخترع لذات ما فعله بقدرته ، وجاعل له نفساً وذاتاً بعد أن لم يكن ، لانه قد ثبت وجود حدوث ذات حوادث ، وتعلقها بمحدث أحدثها فيجب ان يوصف الله تَع بأنه فاعل على وجه الاستحقاق . ولا يجوز وصفه بالمباشرة ، لان المباشرة في الحقيقة تلاقي الاجسام ومماسستها ، ومنه قوله تَع ﴿ ولا تبشروهن وانتم عاكفون في المساجد ﴾^٤ ويجوز وصفه بأنه // تارك في الحقيقة ، كما يوصف بانه فاعل ، ومعنى ذلك انه فاعل بضد فعل آخر يقدر على فعله بدلا منه ، وليس معنى ترك التارك للفعل كف نفسه . ومتعمداً مما يدعو الى فعله ولا هو مقصور على افعال القلوب . وقد قال الله تَع : ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾^٥ معناه تركوا الله فتركهم . ويجوز وصفه بانه موجد ، لان ذلك يفيد وجود ذات الفعل بقدرته ، ويوصف بانه مُعَدِم على معنى انه لم يفعل ما قيل انه أعدمه . ويجوز وصفه بانه مكوّناً ، لانه لما كان فعله تَع كائناً ، بمعنى موجود

[٢٢ ظ]

(٣) ص : كذلك .

(٤) ٢ : ١٨٧ .

(٥) ٩ : ٦٧ .

(١) ٢ : ١٨٠ - الآية : « كتب عليكم

اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً الوصية

لوالدين والأقربين » .

(٢) ٥ : ٤٥ .

عن عدم ، جاز وصفه بذلك . ويجوز وصفه بأنه مثبت ، ومعنى اثباته هو ايجاده ، وقد قال تع ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^١ وقال تع : ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^٢ ويجوز وصفه بأنه جاعل ، بمعنى فاعل لأن معنى مجعول مفعول ، ومنه قوله تع : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتِينَ﴾^٣ ، وقوله تع : ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾^٤ وقد يكون الجعل بمعنى الحكم والتسمية ، ومنه قوله تع ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾^٥ وقوله : ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً﴾^٦ . ويجوز وصفه بأنه عامل وصانع . لأنه قد عمل فعله وصنعه . ولا يجوز وصفه بأنه مكتسب لان معنى الكاسب هو القادر على ما وجد بذاته بقدرته محدثه ، والله تعالى عن وجود الحوادث بذاته وعن كونه قادراً بقدرته محدثه .

١٠ ويجوز وصفه تع بأنه مصيب على معنى ان افعاله كلها غير متفاوتة عليه ، بل واقعة بحسب قصده واراادته ويجوز وصفه بذلك على معنى أنه عالم بها وبكيفية حدوثها وحقائقها . ويجوز وصفه بذلك على معنى ان جميع أفعاله محكمة متقنة من حيث خلقها لذلك ، وقصدها على ما هي عليه ويجوز وصفه بذلك على معنى انه محق في فعلها غير متعد في شيء منها ولا متجاوز به حداً ورسماً ولا يجوز ان يقال انه مصيب في أفعاله على معنى أنه موافق بها أمر أمر له بفعلها ، لانه

١٥ يتعالى عن // ذلك وقد يوصف العبد بأنه مصيب على معنى انه مطيع ومتبع [٢٣ و] بالفعل طاعة من تجب طاعته ويجوز وصف أفعاله بأنها صواب ، على معنى أنها حق وهذا سبيل جميع افعاله . ويجوز وصفه بأنه مثبت ، ومعناه يجعل المثاب معظماً على ما كان منه من الطاعة التي جعلها الله سبحانه علامة على اثابة المطيع ، وكذلك وصفه بأنه منعم ومعاقب ومجاز يفيد الاهانة والايلام للعاصي على ما كان

٢٠ من معصيته .

(٤) ٢٣ : ٥٠ .

(٥) ٤٣ : ٣ .

(٦) ٤٣ : ١٩ .

(١) ٢٧ : ١٤ .

(٢) ٣٩ : ١٣ .

(٣) ١٢ : ١٧ .

[فصل]

١١٦

- ويجوز وصفه بأنه قديم الاحسان ، وقد ذكر أبو اسحاق هذا ونصّ عليه في اثناء مسألة عملها ، ذكر فيها أنه موصوف بالخلق والرزق في القدم ، فهذا مبنيّ على ذلك الأصل . وقد قال تَع : ﴿ انّ الدين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾^١ فوصف احسانه اليهم بالسبق في القدم فدلّ على قدمه .
- وروى ابو حفص بن شاهين في مسألة عملها في جواب القول بأنه قديم الاحسان فقال : حدثنا محمد بن سليمان الحرّانيّ قال : حدثنا الحسين بن محمد بن بحر قال : سمعت أبا الفيض ذا النون المصري رحه يقول : أوحى الله عزّ وجلّ الى يعقوب ، يا يعقوب تملّقتني قال : يا رب كيف أتملّقتك ؟ قال : قل يا قديم الاحسان ، يا دائم المعروف ، يا كثير الخير ، فأوحى الله اليه لو أمتّ ابنك لأحييته لك ، وهذا نصّ في جواز وصفه بذلك ولأنّ هذا مستفيض على ألسنة المسلمين في دعائهم عصرًا بعد عصر . ولا يجوز ان يجمعوا على منكر .

[فصل]

١١٧

- ويجوز ان يسمّى الله تَع دليلاً ويدعى بذلك . وقد رُوي ان رجلاً أراد الخروج الى طرسوس فقال لأحمد رضه : زوّدني دعوة ، فانتى أريد الخروج الى طرسوس ، فقال : قل يا دليل الحيارى دلّني على طريق الصادقين ، واجعلني من عبادك الصالحين ، خلاف للأشعرية في قولهم لا يجوز . والدلالة عليه ان الدليل هو المرشد الى المطلوب وهذا من صفاته سبحانه ، لانه يرشد الى الخير . قال الله تَع في سورة الكهف ﴿ وقل عسى ان يهديني ربي لأقرب من هذا رشداً ﴾^٢ وقال تَع : ﴿ انا سمعنا قرآنا عجباً يهدى الى الرشداً فأمنّا به ولن نشرك بربنا أحداً ﴾^٣ والقرآن من صفات ذاته . فان قيل : الدليل ليس باسم الدالّ على الحقيقة وإنما هو مصدر دلّ يدلّ دليلاً ودلالة // واذا كان الدليل والدلالة

[٢٣ ظ]

(٣) ٧٢ : ٢٠١ .

(١) ٢١ : ١٠١ .

(٢) ١٨ : ٢٤ .

واحدًا وهو طريق المحجة ، والباري سبحانه لا يجوز ان يكون طريقاً ولا محجة ، قيل قد بينا أن معناه المرشد .

[فصل]

١١٨

ولا يجوز ان يسمى بانه ايمان خلافاً للسلمية في قولهم بان الله تَع هو ايمان ، والدلالة عليه ان الايمان مصدر آمن ايماناً وهو التصديق والطمأنينة والتصديق لا يكون الا كلاماً والطمأنينة وسكون القلب هو اليقين والعلم ، والباري عز وجل ليس بكلام ولا علم . وأما قوله تَع ﴿ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله﴾^١ ويحتمل ومن يكفر بوجوب الايمان كان كمن كفر بالرسول فقد حبط عمله وقوله تَع : ﴿اذ تدعون الى الايمان فتكفرون﴾^٢ معناه اذ تدعون الى الايمان فتكفرون به .

[فصل]

١١٩

في جواز اطلاق اسم الطيب عليه لورود الشرع بذلك ، فذكر وكيع في كتاب الطبّ باسناده عن ابي رمثة التيمي^٣ قال : كنت مع ابي عند النبي صلعم قال : فرأيت على كتف النبي صلعم مثل التفاحة ، قال ، فقال ابي : يا رسول الله انني طيب أفأطببها؟ لك قال : طيبها الذي خلقها . وباسناده عن ابي السفر قال : مرض ابو بكر فعادوه فقالوا الا ندعو الطيب؟ فقال : قد رأيته . قالوا فأيش قال لك؟ قال : قال لي انني فاعل لما أريد . وباسناده عن معاوية بن قرّة المزني قال : مرض ابو الدرداء فعادوه ، فقالوا أيش تشتكي؟ قال : ذنوبي ، قالوا : أيش تشتهي؟ قال : الجنة . قالوا : ألا ندعو لك الطيب؟ قال : هو أضجعي .

فصل

١٢٠

ولا يجوز ان يسمى مطيعاً ولا محبباً لنساء العالم ، خلافاً للجبائي في قوله يجوز ذلك . والدلالة عليه ان المطيع للغير هو المتمثل لأمره المتقاد المتواضع له

(٣) ص : غير واضحة تماماً .

(٤) ص : افاطبها .

(١) ٥ : ٥ .

(٢) ٤٠ : ١٠ .

وذلك مستحيل في صفته تَع لأنَّ الله تَع لا يجوز ان يكون مطيعاً . وأمّا المحبَّل فقد اتَّفَق المسلمون على اكفار النصارى في قولهم ان الله أحبل مريم ابنة عمران فمن زعم أنَّ الله أحبل سائر نساء العالم فقد زاد على الكفار في كفرهم .

[فصل]

١٢١

- وكل اسم لا يجوز ان يسمّى به الباري عزّ وجلّ لا يجوز ان يدعى به ،
وما يجوز ان يسمّى به ، فعلى ضربين : منه ما يجوز ان يدعى به ، ومنه ما لا
يجوز ان يدعى به ، فما لا يجوز ان يدعى به ، كقولنا ساخر ومستهزئ وما كر
وخادع ومبغض وغضبان ومسقم وعدوٌّ // ومعاد ومعدم ومهلك ونحو ذلك . واما
الذي^١ يجوز ان يدعى به فما ورد الخبر عن النبي صلّعم انه كان يدعو الله به ،
وهو تسعة وتسعون اسماً ، وانه قال صلّعم من دعا بها وأحصاها دخل الجنة ، وهي
التي سمى الله تَع في كتابه ﴿ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها﴾^٢ وقد ذكرناها
في غير هذا الموضع .

[٢٤ و]

[فصل]

١٢٢

- واسماء الله تَع على ضربين : منها ما هو المسمّى ، وهي الاسماء الراجعة الى
ذاته ، نحو القول الله ، وشيء موجود ، وقديم ، وثابت ، وكائن ، وذات ، ونفس ،
وعين ، وأمثال ذلك . ومنها ما يرجع الى اثبات صفة ومعنى ، نحو القول حيّ ،
عالم ، قادر ، رازق ، خالق ، منعم ، متفضل ، عدل ، فما رجع الى اثبات
صفة ومعنى على ضربين : منها ما هي صفة لذاته ، لا يقال هي ذاته ولا هي
غيره كالقول حيّ ، وعالم ، وقادر ، ومريد ، ومتكلم ، وسميع ، وبصير . ومنها
ما هي راجعة الى فعله ، كالقول : خالق ، ورازق ، ومنعم ، ومتفضل ، وما جرى
مجراها فهو موصوف بذلك لتحقّق الفعل منه ، خلافاً للمعتزلة في قولهم أسماء الله
تَع غيره وهي مخلوقة ، وانه كان في الأزل بلا اسم ولا صفة حتى خلق له الخلق

(٢) ٧ : ١٨٠ .

(١) ص : « الذي » مكتوبة فوق السطر

فوق كلمة « التي » وهي غير مكشوفة .

الاسماء والصفات . والدلالة عليه قوله **تَعَّ** ﴿ وما تعبدون من دونه الا أسماء ستمتوها ﴾^١ ومعلوم ان القوم لم يعبدوا قول القائل هبل واللات والعزى وانما عبدوا نفس الاصنام والاجسام فسمى **تَعَّ** نفس المسمى اسماً وقال **تَعَّ** ﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ﴾^٢ وعلى قولهم تبارك غير ربك ، وكذلك قوله **تَعَّ** ﴿ سبَّح اسم ربك الاعلى ﴾^٣ وعلى قولهم سبَّح غير ربك ، اذا كان اسمه غيره . وقال **تَعَّ** ﴿ هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ... هو الله الذي لا اله الا هو الملك ﴾^٤ وقوله صلِّعَم : اعبدوا الله ، وقوله : وادعوكم الى الله ، لان اسم كل شيء هو ذاته عند أهل اللغة ، ومنه قول لبيد :

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن ييك حولا كاملاً فقد اعتذر
وإنما أراد باسم السلام نفس السلام .

[فصل]

١٢٣

والاسم والتسمية والوصف والصفة واحدة ، فعلى هذا تسمية الخلق لله **تَعَّ** هو المسمى كالتلاوات هي المتلو ، واما تسمية الله للخلق فهو غير الاسم لانهم مخلوقون وكذلك اسمائهم ، خلافاً للأشعرية في قولهم الاسم غير التسمية والوصف غير الصفة ، والدلالة عليه أن أهل اللغة قالوا : الوصف والصفة // والاسم والتسمية واحد ، وانه بمنزلة الوعد والعدة في هذه ، والوزن والزنة والوجه والجهة . ولان الكلام مبني في ذلك على ان التلاوة هي المتلو . والصحيح عندي في هذه ان الوصف ليس هو الصفة لان الوصف حروفاً والصفة معنى يرجع الى ذات الموصوف ، وهي هيئة فيه ، ليست حروفاً . واما الاسم والتسمية فهما بمعنى واحد ، وان التسمية هي الاسم لان الجميع حروف فهي كالتلاوة والمتلو لان الجميع حروف واما الاسم والمسمى فليس هما بمعنى واحد لان الاسم حروف والمسمى هو الذات .

(٤) ٥٩ : ٢٢ - ٢٣ (أسقط المؤلف

« هو الرحمن الرحيم » (آخر الآية ٢٢) .

(١) ١٢ : ٤٠ .

(٢) ٥٥ : ٧٨ .

(٣) ٨٧ : ١ .

[فصل]

١٢٤

واسماء الله تَع على ضربين منها ما يختص بالباري عزّ وجلّ بها ولا يشاركه احد فيها ، وهو : الله ، والرحمن ، والغفار ، والمليك ، والصمد ، والمتعالى ، والسبوح ، والقدّوس ، والاله ، والمعبود . ومنها ما لا يختص بالباري عزّ وجلّ ، بل يجوز ان يسمى بها غيره تَع : كالعالم ، والحى ، والمريد ، والقادر ، والمتكلم ، والامر ، والناهي ، والمخبر ، والغني ، والسميع ، والبصير ، والمدرك ، والموجود ، والباقي .

[فصل]

١٢٥

فأما أسماء الاشياء فعلى أربعة أوجه : اسم علم ، واسم مشتق من صفة يجب للمسمّى عند وجودها ويزول بزوالها ، واسم يفيد معنى وحقيقة تعمّ المسميات واسم وضع لافادة صورة مخصوصة . فالاسم العلم زيد وعمرو وبكر وما جرى مجرى ذلك ومعنى وصفنا لهذا الاسم بانه علم انه يجب للمسمّى لا لأمر اقتضاه العقل ولا هو مشتق من صفة ، ولا موضوع لافادة حقيقة ، يعمّ سائر المسميات ، ولا لبنية مخصوصة من غيره . واما الاسم المشتق من صفة كقولنا عالم وقادر وضارب وما يجري مجرى ذلك . واما الاسم المفيد لحقيقة يعمّ سائر المسميات كقولنا جوهر وسواد ونحو ذلك . وكلّ ما سميناه جوهرًا وسوادًا فانما يفيد في كل شيء منه من الحقيقة ما أفدناه من غيره ، ولم يجوز ان يدخل تحت ذلك ما تختلف حقائقه ومعانيه . واما الاسم المفيد لبنية مخصوصة [ص] كقولنا انسان ودار ونخلة وسبع وحمار وما جرى في معناه ، لان قولنا انسان انما وضع لمن له هذه البنية المخصوصة وكذلك قولنا نخلة وسبع انما وضع لافادة ما له هذه البنية المعلومة المفارقة لغيرها وليس في الاسماء ما يخرج عمّا ذكرناه .

٣٠

[إرادة الله تَع]

[فصل]

١٢٦

والارادة صفة من صفات ذاته سبحانه ، فهو مرید قاصد بارادة قديمة ،
 خلافاً للبغداديين من المعتزلة والقائلين بسلب // الصفات في قولهم يستحيل ان
 يكون مریداً ، وخلافاً للبصريين منهم في قولهم مرید بارادة محدثة . والدلالة على
 اثبات الارادة قوله تَع ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾^١ وقوله :
 ﴿فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
 ضيقاً حرجاً﴾^٢ وقوله تَع : ﴿واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
 فيها﴾^٣ وقوله تَع ﴿واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من
 وال﴾^٤ . وقول النبي صلعم : من يرد الله به خيراً نفعه في الدين ، ولأنه يستحيل
 ترتيب الافعال ووضعها مواضعها ممن ليس بقاصد الى ترتيبها ، واحالة ذلك كاحالة
 ظهورها ممن ليس بعالم ، فدلّت افعاله المرتبة على انه قصد ان يوقعها على ترتيبها .

[فصل]

١٢٧

والدلالة على قدمها : هو انه لو كانت محدثة وكانت فعلاً للقديم لم يجوز
 خروج هذه الارادة بدلا من ضدّها الا بارادة أخرى وتلك الارادة بارادة أخرى
 الى غير نهاية ، وذلك يحيل الحوادث رأساً ، فدل على ان ارادته قديمة .

[فصل]

١٢٨

ووصفه سبحانه وغيره بأنه مرید ، أمر زائد على كونه غير جاهل بأفعاله
 ولا ساه عنها ، ولا مستكره على الافعال ولا مغلوب عليها ، وعلى كونه عالماً بان
 له في الفعل منفعة عند وقوع الفعل ، وعلى انه فاعل لفعل ، وعلى أنه أمر بفعل
 غيره ، خلافاً للجاحظ في قوله : معنى وصف الله تَع وغيره بانه مرید انه غير

(٣) ١٧ : ١٦ .

(٤) ١٣ : ١١ .

(١) ٢ : ١٨٥ .

(٢) ٦ : ١٢٥ .

- جاهل بأفعاله وغير ساه عنها ، وخلافاً للنجارية في قولهم : معنى وصفه بأنه مرید ، أنه غير مستكره على الافعال ، ولا مغلوب عليها ، والدلالة على فساد قول الجاحظ ان المرید قد يريد فعل غيره كما يريد فعل نفسه فلو لم تكن ارادته لفعل نفسه اكثر من انتفاء السهو والجهل عنه بذلك لوجب متى كان عالماً بفعل غيره وغير جاهل به ولا ساه عنه ، ان يكون مریداً لفعل غيره ، وقد علمنا ضرورة انه يكره فعل غيره ولا يريد مع علمه بوقوعه وانتفاء سهوه وجهله به ، فعلم ان الارادة لما يصح ان يحدث ، وانه أمر زائد على انتفاء السهو والجهل ، والدلالة على فساد قول النجارية انه لو كان [ن] على ما قالوه لوجب ان يكون الغافل والساهي // والنائم مریداً لفعله اذ كان له فعل ، ولغيره فعل ، لأجل أنه غير مستكره ولا مغلوب على اكتسابه واكتساب غيره ، وفي العلم بفساد ذلك دليل على بطلان هذا القول . ١٠

[٢٥ ظ]

[فصل]

١٢٩

- والارادة مخالفة للشهوة ، وكذلك صفة المرید مخالفة لصفة المشتبه ، خلافاً لبعض المتكلمين في قولهم : لا فرق بينها . والدلالة عليه علمنا بان الصائم الجائع الظمان مشته للطعام والشراب شهوة لا شبهة فيها وان لم يرد الافطار . وكذلك النفس قد تنفر عن قيام الليل وان كان مریداً لفعل ذلك ، وكذلك تكره نفسه شرب الادوية الكريهة وان كان مریداً لذلك ويقصد تناوله ، فدل على اختلاف الوضعين . ١٥

[فصل]

١٣٠

- والارادة مخالفة للتمني ، وكذلك وصف المرید بأنه مرید مخالف لوصفه بأنه متمنّ خلافاً للجبائي^٢ في قوله : التمني ليس من جنس الارادات بل هو من جنس الاقاويل ، وهو قول القائل ليت الله رزقي ما لا وولداً . والدلالة على ان

(١) ص : « غير انه » .

(٢) ص : « للنجاري » مكشوطه وفوقها « للجبائي » بخط خفيف .

الارادة غير التمني انه لا يصح تعلقها بالماضي والمنقضي ، والتمني يصح تعلقه بذلك فيتمني ان لا يكون قدر^١ ما كان وان يكون كون ما لم يكن ، والارادة ليست هذه حالها فافترقا .

[فصل]

١٣١

٥ قد قيل ان الارادة والمشية والايثار والرضى والاختيار والقصد والولاية والمحبة كلها بمعنى واحد تعود الى الارادة ، كما ان العلم والمعرفة شيء واحد ، وكما ان القوة والتمكن والاستطاعة هي نفس القدرة . وقد نص^٢ أحمد رضه ان الضلال بمشيئة الله خلافاً لمن قال المحبة غير الارادة والدلالة على انه لا يمكن الفرق بينهما كما لا يمكن ان نبيّن ان القدرة والقوة والتمكن غير الاستطاعة ، وان معرفة الشيء أمر زائد على العلم ، والدعاوي في هذا متساوية . وأما قوله تع^٣ ﴿ لا يجب الفساد ﴾^٢ فعناه لا يجب الفساد من اهل الصلاح ، أو لا يجب كونه ديناً وشرعاً وصلاًحاً وانما أحب كونه فساداً ، وكذلك قوله تع^٤ ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾^٣ معناه للمؤمنين ولا يرضاه ديناً وشرعاً ، وقد قيل ان الارادة غير المحبة والرضى ، فقد يريد ما لا يحبّه ويرضاه ، بل يكرهه ويسخطه ويبغضه ، لانه قد أثبت ارادته للكفر ونفى رضاه به ، فقال تع^٥ ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله // يجعل صدره ضيقاً حرجاً ﴾^٤ . وقال في موضع آخر : ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾^٥ فأثبت الارادة ونفى الرضى . وقال تع^٦ ﴿ والله لا يحب الفساد ﴾^٦ فقد نفى محبته للفساد مع كونه مريداً له . وقال تع^٧ ﴿ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ﴾^٧ فاخبر انه مكروه عنده مع كونه مريداً له ، ولانه لو كانت الارادة هي المحبة لوجب ان يكون الله يحب الكفار لانه قد ارادهم ، فيجب ان يكونوا محبوبين لله كأهل طاعته ، ولم يقل أحد هذا ، ولأنا نفرق بين

[٢٦ و]

(٥) ٣٩ : ٧ .

(٦) ٢ : ٢٠٥ .

(٧) ١٧ : ٣٨ .

(١) ص : قدر : في الهامش الأيمن .

(٢) ٢ : ٢٠٥ .

(٣) ٧ : ٣٩ .

(٤) ٦ : ١٢٥ .

كوننا محبين للشيء وبين كوننا مبغضين وبين كوننا مرئيين كارهين ، فنجد انفسنا في احد الحالتين منافية لما هو عليه في الحالة الاخرى .

[فصل]

١٣٢

- والمحبة لله تـع هي الارادة لما يفعل بنا من المنافع والنعم ، لان ذاته تـع ووجوده لا تميل اليه النفوس ولا تنفر عنها بل النفوس المحدثه لا تميل الا الى المنافع ولا تنفر إلا عن المضار ، خلافاً للحلوية في قولهم ان المحبة لله هي ارادته لذاته فقط ، لا لنفع يقع بنا من جهة ولا يجوز لمكلف ان يعبد الله عز وجل لأجل طمع في ثوابه ولا خوفاً من عقابه ، والدلالة عليه انه لا يجوز ان تكون محبته لوجوده لان وجود القديم بمثابة سائر الموجودات فلو وجبت محبته لوجوده لوجب محبة سائر الموجودات وذلك باطل ، ولا يجوز ان تكون محبته للاستمتاع أو لشهوة وتوقان لان ذلك من صفات المحدث وذلك مستحيل في صفاته ، فلم يبق الا ان محبته هي الارادة لنعمه علينا . يبين صحة هذا ان الجمادات لما لم يوجد منها المنافع لم توصف بالمحبة . والذي يبين صحة ما ذكرناه ما رواه ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد الحنبلي في كتاب المحبة باسناده وهو رواية ابو القاسم بن بشران عن ابن عباس عن النبي صلعم قال : أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، واحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبتي ، فقد أمر بحب الله لما يغذو خلقه من النعم وهذا نص صريح .

[فصل]

١٣٣

- وذات الباري لا يجوز ان تعشق خلافاً للحلوية // في قولهم انها تعشق ، والدلالة عليه ان العشق توقان النفس الى المعشوق وميله الى الاستمتاع به ، والباري تـع ليس بجسم ولا جوهر ولا يجوز عليه الاستمتاع .

[٢٦ ظ]

[فصل]

١٣٤

ومحبة الباري سبحانه للخلق انما هو ارادته بمنافعهم ، وبغضه لهم انما هو ارادته لعقابهم وضررهم ، لما قد ثبت أن الباري لا يجوز عليه التوقان ولا الشهوة

ولا العشق ولا استمتاع واذا بطل ان تكون محبته شيئاً ، مما ذكرنا ، وجب ان تكون هي ارادته لمنافعهم ، وبغضه ارادته لمضارهم .

[فصل]

١٣٥

ووجود الرضى ببعض أفعال زيد يصح مع السخط والرضى لبعضها ، خلافاً للجبائي وغيره من القدرية في قولهم : لا يصح الرضى ببعض أفعال زيد مع السخط والكرهية لبعضها ، وهو قياس قول ابي اسحق من اصحابنا لانه قال : لا تصح التوبة من بعض الذنوب دون بعض ، والدلالة عليه ان الواحد منا يصح ان يريد بعض افعال زيد ويكره ويسخط بعضها ، ويصح ان يرضى عنه لاجل بعض افعاله الحسنة مع كونه ساخطاً عليه لاجل بعض افعاله القبيحة ، ولا يجوز ان يقال انه يستحيل ان يكون الشخص الواحد مذموماً ممدوحاً في حالة واحدة ، لانهم يزعمون ان الله تعراض عن المجتنب للكبائر دون الصغائر مع كراهيته الصغائر من الذنوب وسخطها .

[فصل]

١٣٦

القصود الى الفعل هو نفس الارادة له ، سواء وجد المراد أو لم يوجد ، والسخط والبغض هو نفس الكراهة للشيء ، لا معنى سواها ، لان ذلك يبين عند التأمل ، وكذلك ولاية الله عز وجل للمؤمنين ومحبة لهم هي ارادته لنفعهم وتعظيمهم ورفع منازلهم ، كما أن سخطه على الكافرين وعداوته لهم وغضبه وبغضه لهم هو نفس ارادته للاضرار بهم وعقابهم والتصغير لشأنهم واهانتهم ، لا شيء سوى ذلك ، لانه متى لم يحمل على ذلك لم يبق له معنى الا الحرد // والميل وتغيير الطبع ، ونفوره ، وسكونه ، وذلك مستحيل عليه سبحانه ، واما المشيئة للشيء فهي الارادة له باتفاق وهو يبين عند التأمل .

[فصل]

١٣٧

والسهو والغفلة وذهول النفس يضاد الارادة للشيء ، والكرهية له ، كما يضاد

الارادة للكراهة ، خلافاً للقدرية في قولهم ليس ذلك بضدّ الارادة والكراهة ، والدلالة على ذلك علمنا باستحالة كون المرید للشيء مع وجود الغفلة والسهو عنه والجهل به .

[فصل]

١٣٨

وارادتا^١ الضدّين متضادّتان لتضاد مرادهما ، خلافاً لبعض المتكلمين في قولهم : الارادتان المتضادّتان^٢ مع العلم بتضادّهما غير ضدّين . والدلالة عليه علمنا باستحالة كون المرید للشيء مریداً لضده في حال ارادته له مع علمه بتضادّهما ، فلولا ما بينهما من التضادّ لصحّ اجتماعهما كما يصحّ اجتماع ارادة المختلفين اللذين^٣ ليسا بضدّين مثل الارادة والكلام والحركة والعلم .

[فصل]

١٣٩

وكراهتا^٤ الضدّين غير متضادين ، كما ان النهي عن الضدّين ليسا بضدّين اذا كان لهما ضدّ ثالث او أضداد أخرى ، واذا كانا كذلك صح ان تعقل الكراهة لهما جميعاً وكذلك صحّ أن يكره الواحد منا الخروج من تسعة ابواب الدار معاً اذا اراد الخروج من العاشر ، وان تعقل الكراهة للخروج من العشرة اذا اراد الجلوس في الدار والامتناع من الخروج .

[فصل]

١٤٠

والذي يجوز تعلق الارادة به من الامور هو كلّ ما^٥ يصحّ حدوثه من الصفات التابعة للحدوث ، وان كان الحادث مما يصح ان يكتسبه العبد فعل يريد الله ان يحدثه اذا علم انه سيحدثه ويريد كون العبد مكتسباً اذا علم انه سيقدره عليه ، وكذلك قد يريد العبد حدوثه من القديم ، ويريد كونه كسباً له ، وقد يراد ايضاً كون الحادث على وجه // يصحّ كونه عليه ويصحّ أن لا يكون عليه وذلك نحو

[٢٧ ظ]

(٤) ص : وكراهتي .

(٥) ص : كلما .

(١) ص : وارادتي .

(٢) ص : « الارادتين المتضادّين » .

(٣) ص : « اللذين » .

ارادتنا لكون السجود سجوداً لله تع دون الشيطان ، لأنه يصح^١ ان يفعل سجوداً لله ويصح ان يفعل ذلك لغير الله ولذا يصير سجوداً لله لمن يراد فعله لوجهه وتقرباً اليه تع .

[فصل]

١٤١

والارادة لكون السجود سجوداً لله وقربه اليه ارادة لكون السجود قرينة وطاعة لله تع وذلك مرادها ، خلافاً للجبائي ومن تابعه في قولهم : ان الارادة لكون السجود سجوداً لله تع وقربة اليه ارادة لا مراد لها ، والدلالة عليه علمنا بان السجود يكون طاعة لله وقربة اليه وقد لا يكون كذلك ، واذا كان سجوداً لله فهو طاعة ، واذا كان سجوداً لغير الله فهو معصية . ولا يكون كذلك الا بارادة له ، فعلم ان المؤثر في ذلك الارادة .

فصل

١٤٢

والارادة يصح أن تراد ، كما يصح كون مرادها مراداً ، خلافاً للقدرية في قولهم لا يصح ارادتها . والدلالة عليه ان الارادة اذا كانت حادثة او مما يصح ان تحدث جرت مجرى مرادها الذي يصح حدوثه ، ولا يجوز ان يقال لو كانت الارادة يصح ان تراد لوجب^٢ ان لا تراد الا بارادة ، وتلك الارادة بارادة الى غير نهاية ، وذلك محال لان الارادة اذا اريدت فانما تراد بارادة اخرى الى ان تنتهي الى ارادة ضرورية ، لا تكون مرادة لنا بل تكون مرادة للقديم ، واذا اراد القديم تلك الارادة المحدثة فلا يريدتها الا بارادة قديمة والارادة القديمة يستحيل ان تكون مرادة .

[فصل]

١٤٣

والأرادة ليست بموجبة للمراد اصلاً سواء كانت مقدورة للمريد ومن فعله^٣ أو غير مقدور وغير فعل له ، وسواء كانت الارادة قديمة أو محدثة أو قبل المراد

(٢) ص : لواجب .
(٣) ص : في الهامش .

(١) ص : « لا يصح » وهذا يعكس المعنى المقصود .

أو معه ، خلافاً لجماعة من القدرية في قولهم الارادة موجبة . والدلالة عليه ان كونها
موجبه لا يخلو اما ان تكون بمعنى انها سبب مؤكد للمراد ، أو على انها علة للحكم
أو على أنها فارضة ملزمة له ، فيستحيل ان تكون // مؤكدة لقيام الدلالة على [٢٨ و]
ارادة الله قديمة ، والارادة القديمة لا يصح ان تكون علة للمحدث ولا سبباً له ،
لان السبب والعلة لا تتقدم مشيئته ومعلوله . ولا يجوز ان تكون ملزمة وفارضة لان
الملتزم لا يكون ملتزماً الا بالزام ، وذلك محال في صفة الارادة ، وكذلك ارادة العبد
لا تصح ان تكون موجبة لا على طريق السبب ولا العلة ولا على سبيل الفرض ،
لقيام الدلالة على ان جميع أفعال العباد حادثه من قبل الله تسع وبقدرته القديمة
دون قدرة العبد ، واستحال كون العبد محدثاً موجداً .

فصل

١٤٤

والارادة للشيء كراهة لضده اذا كان له ضد واحد ، وان كان له اضداد
كثيرة وجب ان تكون كراهته لجميع اضداده كالارادة للقيام الذي له أضداد
القعود والاضطجاع وغير ذلك ، خلافاً للقدرية في قولهم : الارادة للشيء غير
الكراهة لضده ولا لسائر اضداده ، والدلالة عليه علمنا ضرورة بان الانسان اذا
اراد تحريك الجسم فانه يكره سكونه واذا اراد القيام فانه يكره القعود وسائر اضداده
لا محالة ، مع العلم به وباضداده .

فصل

١٤٥

والله سبحانه مرید لجميع الحوادث من افعال نفسه التي هو متفرد بها ، وما
هو كسب لعباده العاقل منهم وغير العاقل ، والمأمور به فرضاً ونقلاً ، ومباحاً
ومنهياً وقبيحاً ، خلافاً للقدرية في قولهم : ان الله سبحانه غير مرید لجميع الحوادث ،
وانما يريد الطاعات دون المعاصي والمباحات ، والدلالة عليه قوله تسع ﴿ولو شئنا
لآتينا كل نفس هداها﴾^١ فعلم بمفهوم الخطاب انه لم يرد الهدى من كل

نفس ، ولو ارادها لكانت ، وقال الله تَع ﴿١﴾ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً ، أولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ﴿٢﴾ فنصّ على أنه أراد الفتنة التي هي الكفر والضلال ، وأنه لم // يرد تطهير قلوبهم بالايمان والهدى . وقال [٢٨ ظ] تَع لنبية عم في قصة نوح قوله تَع ﴿٣﴾ ولا ينفعكم نصحي ان أردت ان أنصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ﴿٤﴾ فأخبر الله تَع عن نوح انه ان ٣ اراد الله اغواءهم وغيتهم لم تنفعهم دعوة نوح . وروى جابر بن عبد الله ، ان رسول الله صلّم قال لأبي بكر : ان الله عزّ وجلّ لو لم يشأ ان يعصى ما خلق ابليس . ولانه لو كان في سلطانه وملكه ما لا يريد له لكان ما قد كرهه ، ولو كان كارهاً له لكان أبيعاً ، وهذا يوجب ان المعاصي كانت شاء الله أم أبي وهذه صفة الضعيف ، والله يتعالى عن ذلك ، ولان من إذا أراد أمراً كان ، واذا لم يرد لم يكن أولى بصفة الاقتدار ممن يريد كون ما لا يكون ، وان لا يكون ما يريد ، ورب العالمين لا يوصف الا بالوصف الذي هو أولى بصفة الاقتدار .

فصل

١٤٦

وقد يصح ان يأمر بما لا يريد كونه ، كأمره تَع بالايمان للكفار الذين قد علم من حالهم انهم لا يؤمنون ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : لا يجوز ان يأمر بما لا يريد ولا يكون أمراً الاّ بارادته للأمر . والدلالة عليه ان الله تَع أمر ابراهيم عمّ بذبح ولده ولم يرد الذبح ، وابراهيم لم يذبح ابنه ، لانه لو ذبحه لم يقع الفداء لان الفداء انما يكون بدلا من امر لم يكن . ولان الأمة قد اتفقت على ان من عليه حق قد وجب عليه ان يؤديه فان الله تَع قد أمره بادائه فلو قال لغريمه والله لأدفعن اليك حقتك غداً ان شاء الله ، ثم جاء العبد ولم يعطه ، لم يحنث مع الاتفاق على انه قد أمره بتأديته ، فدل على انه قد يجوز ان يأمر بما لا يريد اذ لو لم يكن كذلك لحنث لان الله قد أمره .

(٣) ص : في الهامش .

(٤) ص : في الهامش .

(١) ٥ : ٤١ .

(٢) ١١ : ٣٤ .

[رؤية الله تَع]

فصل

١٤٧

ويجوز ان يرى الله بأبصار العيون في جميع الاوقات في الدنيا والآخرة من جهة العقل ، وانه راء لنفسه ولجميع صفاته فيما لم يزل ، ولا يزال ، خلافاً للمعتزلة والنجارية والجهمية والمرجئة في قولهم : لا يجوز ذلك ، الدلالة على جوازه قوله تَع فيما أخبر به عن نبيّه موسى عمّ حين كلمه ﴿ربّ أرني أنظر اليك﴾^١ ولا خلاف أنّ موسى كان عارفاً بالله تَع ومما يجوز عليه ، وما لا يجوز ، لأنّ الله تَع لا يبعث رسولا // الى خلق وهو غير عارف بما يجوز عليه ، ولا خلاف أنّ الانبياء لا يجوز ان يسألوا الله تَع ما هو مستحيل في صفته لانه يؤدي الى الاستخفاف بالله تَع ، فلولا ان ذلك جائز عليه ، لم يسأله موسى . ولان كل أمر يستحيل ان يوصف به القديم سبحانه انما يحيل ذلك عليه لانه يوجب حدوثه أو حدوث معنى فيه أو تشبيهه أو تجنيه أو قلبه عن حقيقته أو تجويره أو تظليمه أو تكذيبه أو فساد الادلة ، وجواز الرؤية عليه لا يوجب ذلك فيجب ان يجوز .

فصل

١٤٨

ويجب العلم بان المؤمنين يرون الله عزّ وجلّ في المعاد يوم القيامة لا محالة عياناً ببصر العين ، خلافاً لمن تقدّم ذكره من المعتزلة وغيرهم . والدلالة عليه قوله ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾^٢ يعني وجوهاً مشرقة حسنة ، وهي وجوه المؤمنين رائية لله تَع ، وقال تَع ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾^٣ واللقاء اذا اطلق على الحي السلام الذي لا آفة به فهي الرؤية . وقال تَع : ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾^٤ قال اهل التأويل : الحسنى الجنة ، والزيادة النظر الى الله . وقال تَع في الكفار : ﴿كلا انهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون﴾^٥ فلو حجب المؤمنون

(٤) ١٠ : ٢٦ .

(٥) ٨٣ : ١٥ .

(١) ٧ : ١٤٣ .

(٢) ٢٢-٢٣ : ٧٥ .

(٣) ٣٣ : ٤٤ .

كما حجب الكفار لما كان بينهم فرق . وقد زُوي من الطرق الصحاح عن النبي صلعم انه قال : « ترون ربكم عياناً كما ترون القمر ، ولا تضامون في رؤيته ، ولا تضارون في رؤيته » ، يعني لا يلحقكم ضم في رؤيته .

فصل

١٤٩

والكفار لا يرون الله تع ابدأ لا في الدنيا ولا في الآخرة ، خلافاً لابن سالم في قوله يجوز عليهم رؤيته . والدلالة على ذلك قوله تع ﴿ كلاً انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾^١ ويومئذ هو يوم القيامة . ولان الأخبار الواردة في رؤية المؤمنين لله تع انما هي على سبيل البشارة بقوله صلعم : « كيف بكم اذا رأيتم ربكم كالقمر ليلة البدر لا تضامون » ، قال ذلك على طريق البشارة والتعظيم لشأنهم فلو شركهم الكفار في رؤيته لبطلت البشارة للمؤمنين ، وقد ثبت ان رؤيته من اعظم الكرامات .

فصل

١٥٠

والكفار لا يحاسبون خلافاً لابن سالم وابي حفص البرمكي من اصحابنا في قولها يحاسبون . والدلالة عليه قوله تع ﴿ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴾^٢ قال قتادة : // يدخلون النار بغير حساب . وروى ابو سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلعم : « يخرج عنقا من النار يوم القيامة لها لسان ينطق يقول : اني امرت بثلاثة ، من جعل مع الله الها آخر ، أو من قتل نفسا بغير نفس ، والجبارون ، فتطوى عليهم فتلقبهم في النار قبل الحساب بخمسةائة عام » . وروى ابن عمر قال : قال رسول الله صلعم : « ان الله عز وجل يدخل قوماً النار بغير حساب » ، فقام رجل فقال يا رسول الله من هم ؟ قال : « الكفار يحشرون كوماً كوماً من قبورهم الى النار » ، وقرأ ﴿ ونسوق المجرمين الى جهنم ورداً ﴾^٣ وروى علي بن ابي طالب قال : قال رسول الله صلعم : « ان الله تعالى يحاسب كل خلق الا من أشرك بالله ، فانه لا يحاسبه ويؤمر به الى النار » ، ورواه ابو بكر من اصحابنا باسناده .

فصل

١٥١

- في اثبات رؤية النبي صلعم لله سبحانه وتعالى في ليلة الاسراء ، وقد اختلفت الرواية عن احمد رضى فروى عنه أنه رآه في ليلة المعراج ، ورؤي عنه نفى الرؤية في تلك الليلة ، وروى عنه اطلاق الرؤية من غير تفسير بعين أو بقلب ، وبالرواية الأولى أصح وانه في تلك الليلة رآه بعينه ، والدلالة على اثبات رؤيته قوله تعالى ﴿ وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه عليّ حكيم ﴾^١ فوجه الدلالة انه قسم تكليمه لخلقته على ثلاثة أوجه : احدها بانفاذ الرسل وهو كلامه لسائر الانبياء والمكلفين . والثاني من وراء حجاب وهو تكليمه موسى ، وهذا الكلام بلا واسطة ، لانه لو كان بواسطة دخل تحت القسم الذي ذكرناه وهو انفاذ الرسل . والثالث من غير رسول ولا حجاب وهو كلامه لنبينا صلعم في ليلة الاسراء اذ لو كان من وراء حجاب او كان برسول دخل تحت القسمين ، ولم يكن للتقسيم فائدة ، فثبت ان كلامه له عن رؤية . وروى جابر قال : قال رسول الله صلعم في قوله : « ولقد رآه نزلة أخرى » ، قال « رأيت ربي جلّ اسمه مشافة لا شك فيه » ، وفي قوله تعالى ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾^٢ قال : « رأيت عند سدرة المنتهى حين تبين لي نور وجهه » ، وروى عن ابن عباس ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ﴾^٣ قال : هي رؤيا العين أريها النبي صلعم ليلة أسري به . وعن ابن عباس قال : كانت الخلة لابراهيم ، والكلام لموسى ، والرؤية لمحمد صلعم . وعن ابن عباس ، انه قال : رأى محمد ربه بعينه مرتين . وعن ابن عباس قال : رأى رسول الله صلعم ربه^٤ بفؤاده مرتين . وعن ابن عباس قال : رأى محمد ربه بقلبه . وهذا الاختلاف ليس براجع الى ليلة المعراج وانما هو راجع الى رؤيته في المنام في غير تلك الليلة رآه بقلبه . وما روينا عن ابن عباس أولى مما روى عن عائشة رضى عنها ، لان قول ابن عباس يطابق قول النبي صلعم لان النبي أثبت رؤيته في تلك الليلة ، ولانه مثبت بيانه والمثبت // أولى من الثاني ونقلت

[٣٠]

(٣) ١٧ : ٦٠ .

(٤) ص : فوق السطر .

(١) ٤٢ : ٥١ .

(٢) ٥٣ : ١٤ .

من خطّ أبي اسحاق البرمكي جوابات مسائل أجاب بها القاضي ابو علي بن ابي موسى الهاشمي قال أبو بكر بن سليمان : رأى محمد ربّه احدى عشر [ة] مرّة منها بالسنة ، تسع مرات في ليلة المعراج حين كان يتردد بين موسى وبين ربّه عزّ وجلّ يسأل ان يخفف عن أمته الصلاة فنقص خمساً^١ واربعين صلاة في تسع مقامات ومرتين بالكتاب .

فصل

١٥٢

في جواز رؤيته تسع في المنام ، وذلك جائز ، وهذا خلافاً لجماعة المتكلمين من مثبتى الرؤية في الآخرة ونافيها . والدلالة عليه ما روى ابن عباس ان النبي صلّعم قال : « أتاني ربّي عزّ وجلّ الليلة في أحسن صورة » ، يعني في النوم ، « فقال لي : يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قال^٢ : قلت لا ، فوضع يديه بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثنودئي^٣ » ويدلّ عليه حديث أم الطفيل امرأة ابي بن كعب قالت : سمعت رسول الله صلّعم يذكر انه رأى ربّه في المنام في صورة ذكرها ، وهذا نصّ في جواز رؤيته في المنام . ويدلّ عليه اجماع اهل الاعصار وذلك ان عصرًا بعد عصر من لدن التابعين ومن بعدهم يخبر انه رأى ربّه في المنام ، ولا ينقل عن احد من أهل عصره الانكار عليه ، فدلّ سكوتهم على جواز ذلك ، اذ لا يجوز ان يتطابق على ترك الانكار فيما هو منكر . فروى ابو عبد الله الخياط قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول رأيت ربّي عزّ وجلّ في النوم فقلت : يا ربّ أرفق بي ، قال : يا جبريل أرفق به ، فقلت : يا رب أريد ان ترفق بي أنت . وروى عثمان بن سعيد قال : سمعت يحيى بن الحسن القلانسي يقول : رأيت ربّي عزّ وجلّ في النوم ، فقلت : يا رب اغفر لي ما مضى قال : ان اردت ان اغفر لك ما مضى ، فاصح لي ما بقي ، قلت : يا رب فأعني عليه . وروى جرير بن عبد الحميد عن رقبة بن مسقلة قال : رأيت ربّ العزة في المنام فقال : لأكرمن^٤ مثوى سليمان يعني التيمي . وروى عبد الحميد بن مخلد قال : رأى عطاء السلمي ربّه ،

(٣) ص : « تنذني » .

(٢) ص : قلل .

(١) ص : خمسة .

فقال : ما هذا الخوف الشديد الذي تخافني ، ألم تعلم اني أرحم الراحمين ؟ وروى
مجااعة بن الزبير قال : دخلت على حمزة بن حبيب الزيات وهو يبكي فقلت :
ما يبكيك ؟ فقال : وكيف لا أبكي ! أريت في منامي كأنني عرضت على الله
عز وجلّ فقال لي : يا حمزة اقرأ القرآن كما علمتكَ وذكر الخبر . // ولأنّ
المصحح لرؤية الشيء وجوده ، وذات الباري سبحانه موجودة في جميع الأوقات
في دار الدنيا في حال اليقظة والمنام ، فيجب أن يطلق جواز ذلك .

[٣٠ ظ]

فصل

١٥٣

ولا يجوز رؤية الله سبحانه في الدنيا يقظة في صحّة واستدلّ عليه ابو سليمان
الدمشقي بثلاثة أشياء ، أحدها : أنه لو رآه الخلق لحصل ايمانهم به ضرورة ،
ومع عدم الرؤية يحصل ايمانهم بالغيب . الثاني : انه خلقهم خلقة لا يراه أحد
في الدنيا . الثالث : ان رؤيته ثواب ، والدنيا ليست بدار ثواب ، وانما يقع الثواب
في الآخرة .

[باب في كلام الله تَع]

فصل

١٥٤

والله تَع متكلم بكلام قديم غير مخلوق ، ليس بجسم ، ولا جوهر ، ولا عرض ،
وهو موصوف به فيما لم يزل ، وكلامه لا يشبه كلام الآدميين ، خلافاً للقدرية
والجهمية والنجارية في قولهم : انّ كلام الباري مخلوق وانّه عرض ، وخلافاً للكرامية في
قولهم : كلام الله موجود عن عدم ، وهو خلق وفعل وعرض . وخلافاً للنظام في
قوله : كلامه جسم لطيف وكذلك سائر الكلام وخلافاً للحلولية والنصارى في قولهم :
انّ كلام الله سبحانه يحلّ في المخلوق ويمتزج به امتزاج الماء في اللبن ، وخلافاً
للمشبهة والقدرية والنجارية والكرامية في قولهم : كلام الله يشبه كلام الآدميين ،

أراد كتابة « ولأنّ » التي يبدأ بها الصفحة
الجديدة .

(١) ص : توجد كلمة « ولا » بعد الوقف
وهي آخر كلمة في الصفحة . لعلّ الناسخ

- والدلالة على ان كلام الله لا يجوز ان يكون جسماً هو أنه لو كان جسماً لوجب ان يكون متحيزاً قائماً بنفسه واذا كان كذلك وجب صحّة احتمال له للألوان وسائر الاعراض ، ولو صحّ ذلك فيه لصحّ ان يحيا ويعلم ويقدر ويتكلم ويأمر وينهى كما يصحّ ذلك في غيره من الاجسام ، ولما بطل ذلك بطل ان يكون جسماً ، وبهذه الطريقة نعلم انه لا يجوز ان يكون جوهرًا . ويدل على أن كلامه ليس بعرض أنه قديم ، بما يدل عليه من بعد ، واذا ثبت قدمه استحال ان يكون عرضاً لان العرض لا يصح ان يبقى ويوجد وقتين فضلاً عن ان يكون موجوداً فيما لم يزل ولا يزال ، والدلالة على انه غير مخلوق الكتاب والسنة والاعتبار ، أما الكتاب فبقوله تع : ﴿الا له الخلق والأمر﴾^١ ففصل بين الخلق والامر ، فلو كان أمره مخلوقاً لكان كأنه قال ألا له الخلق والخلق // وهذا تكرار من الكلام وغبي ، لا فائدة فيه ، [٣١ و]
- ١٠ فينبغي ان يحمل على فائدة مجدّدة . وقال تع : ﴿ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره﴾^٢ والسماء والارض لا تقوم بمخلوق . وقال تع : ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾^٣ وهذا يقتضي ان يكون هناك ذكر غير محدث وليس الا القرآن ولو لم^٤ يكن كذلك أدّى الى ان لا يكون لتخصيص هذا الذكر بالحدوث فائدة ، لان جميع الاذكار محدثة . والسنة ما روى ابو الدرداء أنه سأل النبي صلّتم عن القرآن فقال : كلام الله غير مخلوق . وروى ابن عباس قال : كان نبي الله صلّتم يعوذ حسناً وحسيناً بكلمات : «أعيذكما بكلمات الله التامة» ، والنبي لا يعوذ بمخلوق . وايضاً لو كان مخلوقاً لكان لا يخلو الباري جلّ وعزّ ان يكون خلقه في نفسه ، او قائماً بنفسه ، أو قائماً بغيره ، فيستحيل ان يحدثه في نفسه لانه تع ليس بمحل الحوادث ، ويستحيل ان يحدثه قائماً بنفسه لانه صفة والصفة لا تقوم بنفسها ، ويستحيل ان يحدثه في غيره لأنه لو خلقه في غيره لوجب ان يكون كلاماً لذلك الغير لا كلاماً لله تع ، فلما فسدت هذه الوجوه صحّ انه غير مخلوق .

(٣) ٢١ : ٢ .

(٤) في الهامش .

(١) ٧ : ٥٤ .

(٢) ٣٠ : ٢٥ .

فصل

١٥٥

ولا يجوز لأحد ان يقف في كلام الله ويقول : لا أقول انه مخلوق ، بل يقطع على أنه كلام الله ، قديم ليس بمخلوق ، خلافاً للواقفية في قوهم ، وهشام بن الحكم في قوله ، يجب الوقف في ذلك ، والدلالة على ذلك ما قدمناه من قدم كلامه وانه ليس بمحدث ولا مخلوق واذا كان كذلك علم انه لا يجوز الوقف فيه . ٥

فصل

١٥٦

والقراءة هي المقروء والكتابة هي المكتوب وانها قديمان خلافاً للاشعرية في قوهم : التلاوة غير المتلو ، والتلاوة محدثه مخلوقة ، وكذلك الكتابة . والدلالة على ان القراءة هي المقروء قوله تَع اخباراً عن قريش ﴿ان هذا الا قول البشر . سَأصليه سقر﴾^١ فواعدهم بالنار على قوهم ان هذا الا قول البشر ، ومعلوم ان قريشا اشارت بهذا القول الى التلاوات التي سمعوها من النبي صلعم ومن اصحابه ، فلما تواعدهم على ذلك دل على انها ليست بقول البشر // ويدل عليه ما روى جابر بن عبد الله قال : كان النبي صلعم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول : « هل من رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني ان أبلغ كلام ربي » . ومعلوم انه كان يبلغ التلاوة وقد سماه كلام ربه . ويدل عليه ١٥ ان المسلمين أجمعوا على ان التلاوات والقراءات كلام الله ، لأن كل أحد منهم اذا سمع قراءة القارئ قال : هذا كلام الله ، ويشيرون الى الصوت المسموع منه ، لا يلتفت الى خلاف من حدث بعد ذلك . ويدل عليه أنه لو حلف لما تكلمت ، فقرأ ، لم يحث ، فلو كانت تلاوته وقراءته كلامه لحث كما يحث بغيره من الكلام ، فلما لم يحث دل على انه ليس بكلام له . ويدل على ان الكتابة هي المكتوب ٢٠ قوله تَع ﴿انه لقرآن كريم . في كتاب مكنون . لا يمسه الا المطهرون﴾^٢ فأخبر ان القرآن في الكتاب ، وعندهم ان الذي فيه هي الكتابة ، وتلك ليست بقرآن وانما هي كتابة القرآن ، ولانه لو حلف لاكتب كلاماً وكتب القرآن لم يحث

[٣١ ظ]

فلو كان محدثاً لحث ولان معنى القديم فيه من قيام المعجز وثبوت الحرمة والعجز عن الاتيان بمثله ومنع المحدث من مسه وكتابته . فأما الحفظ فليس هو المحفوظ لان الحفظ هو العلم بكيفية الكلام بدليل أن من علم ذلك حصل حافظاً ، ومن لم يعلم ، لم يسم حافظاً ، وكذلك لا يسمى العلم بالاشخاص حفظاً وليس كذلك القراءة والكتابة لأنها حروف وأصوات فلهذا كان أحدهما هو الآخر . فان قيل : فالكتابة ليس معها اصوات ، قيل : الكتابة كلام معه صوت يظهر بالتلاوة ، كما ان اليد توصف بأن فيها حركة وان لم توجد ، على معنى أنه اذا حرك يده ظهرت الحركة .

فصل

١٥٧

١٠ ولا يجوز الحكاية عن كلام الله تع ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : الذي نتلوه حكاية لكلام الله تع وأنه مثله ، والدلالة عليه ان القول بجواز الحكاية عليه ، يفضي الى القول بخلق القرآن لان موضوع كلام القائل حكيت خطأ زيد وحكيت لفظه وحكيت مشيته وجلسته اي أتيت بمثل ما أتى به أو بقريب منه . واذا كان كذلك وقد ثبت ان كلام الله قديم ، ولا مثل له ولا نظير علم ان الحكاية لا تجوز عليه . وقد قال أحمد رضه : حكى الله عن ابراهيم لأبيه يا أبت لم تعبد ، وحكى عن نفسه كلام الله وهذا لا يخالف ما ذكرنا لان الحكاية من الله تع بمعنى الخبر عنهم وليس // بحكاية لكلامهم ، لأنه لو كان الحكاية من الله [٣٢ و] تع حكاية لكلامهم لقال حكى كلامهم ، فلما قال حكى عنهم علمنا ان المراد به الخبر عنهم وليس كذلك قولنا ان قراءتنا حكاية لما بينا انه يثبت المثلية ٢٠ والتقديم لا مثل له .

فصل

١٥٨

ولا يجوز ان يقال : تلفظ بالقرآن وان لفظي بالقرآن مخلوق او غير مخلوق ، لان اللفظ بالشيء معناه الرمي والاطراح ، لقولهم لفظت اللقمة والطعام من

في ، ولفظ البحر ما فيه اذا ألقاه وطرحه ، ولا يجوز على كلام الله الرمي والاطراح .

فصل

١٥٩

- ونتكلّم بكلام الله ، خلافاً للأشعرية في قولهم : لا يجوز ان يتكلّم بكلام الله ، بل نقرأ كلامه . والدلالة عليه ما روى عطية بن قيس قال : قال رسول الله صلّعم : « ما تكلّم العباد أحبّ الى الله من كلامه » يعني القرآن ، وهذا صريح في أننا نتكلّم بكلامه . روى عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلّعم : « خذوا القرآن من أبي ومن ابن أمّ عبد ، ومعاذ ، وسالم » . ولانه اذا جاز ان نتلوه ونقرأه جاز ان نتكلّم به لانّ معناهما واحد ، وذلك ان تلاوته افهامه واعلامه بقوله ﴿ تتلو عليك من نبأ موسى ﴾^١ معناه نعلمك ونخبرك ، وكذلك قوله تَع : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾^٢ أعلمه بمراده وأخبره به .

فصل

١٦٠

- وكلام الله منزل على الحقيقة على قلب النبي صلّعم ، خلافاً للأشعرية في قولهم : نزل تلاوته وعبارته وافهامه واعلامه ، والدليل عليه قوله تَع : ﴿ وانّه لتنزيل ربّ العالمين . نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين ﴾^٣ وقول النبي صلّعم : « أنزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف » .

فصل

١٦١

- وكلام الله تَع مسموع عند قراءة القارئ وسماعه من القارئ ، خلافاً لبعض الاشعرية في قولهم : لا يسمع كلام الله الا من تولّى الله خطابه كموسى ونبينا ، وخلافاً لبعضهم في قولهم : يسمع عند قراءة القارئ من الله لا من القارئ . فالدلالة عليه انه مسموع في الجملة قوله تَع ﴿ وان أحد من المشركين استجارك فأجره

حتى يسمع كلام الله ﷻ^١ فنصّ على انه مسموع عند قراءة القارئ ويدلّ عليه
اجماع المسلمين قاطبة على ان القارئ اذا قرأ // فاتحه الكتاب أو سورة من القرآن [٣٢ ظ]
وسمع منه ذلك ، قالوا سمعنا كلام الله ، وفرقوا بين أن يقرأ القارئ كلام الله وبين
أن ينشد شعر امرئ القيس . والدلالة على ان سماعه من القارئ والثاني ما روى
ابو عبيد بن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه عن جدّه : ان رسول الله صلّعم
قال : « من أحبّ ان يسمع القرآن جديداً غضباً كما أنزل فليسمعه من ابن مسعود » ،
فنصّ على ان سماعه من ابن مسعود . ويدلّ عليه أننا لو كنّا سامعين لشيئين
احدهما كلام الله والثاني قراءة القارئ لوقع لنا الفرق ضرورة بين كلام الله وبين
قراءة القارئ وقراءتنا وتلاوتنا ، لا سيما على اصلهم ، ان قراءتنا وكلامنا محدثة
وكلام الله قديم . كما يقع لنا الفرق ضرورة بين اصوات اللبادب والبوقات المختلفة
عند سماعها وبين صوت المزمار والطبل فرقاً من جهة أسمعنا لا من ناحية علومنا ولما
كنّا اذا رجعنا الى انفسنا علمنا ضرورة أننا لا نسمع الا شيئاً واحداً وهو قراءة
القارئ ثبت انه هو المسموع لا غيره .

فصل

١٦٢

والحروف والاصوات تسمع من حيث هي وليس من شرط سماعها وجودها
بأجزاء متصلة بأذن السامع خلافاً للنظام في قوله لا يصحّ ان تسمع بحيث هي ،
وانما تسمع حين تنتقل الى أذن السامع وتوجد بها ، والدلالة عليه انه لو كان
كذلك لاستحال ان تسمع الجماعة التي في جهات العالم الست قول القائل يا زيد
وغيره من الكلام ولما علم ضرورة انه لا يجوز انتقال الجسم الواحد في الحالة الواحدة
من الجهات المختلفة بطل ما قاله والصوت عنده جسم لطيف يثبت في الجو .

فصل

١٦٣

والكلام لا يحتاج الى بنية مخصوصة ولا الى بلّة ورطوبة ولا الى حركة وكذلك
سائر صفات الحيّ كالعلم والحياة^٢ ، خلافاً للجبائي في قوله يحتاج الى بنية كالقلم

الى الحركة . والدلالة عليه ان اللون لا يحتاج في وجوده بنية مخصوصة باتفاق ولا الى بلّة ورطوبة لانه يوجب الحكم للمحلّ الذي هو مختصّ به .

فصل

١٦٤

وللكلام ضد وهو الخرس والسكوت خلافاً للمعتزلة في قولهم لا ضدّ له . والدلالة عليه انه قد ثبت ان الواحد منّا // يستحيل ان يكون متكلماً بالشيء ساكناً عنه في حالة واحدة كما يستحيل ان يكون متحرّكاً عن المكان ساكناً فيه في حالة واحدة ، وكما يستحيل ان يكون عالماً بوجود الشيء جاهلاً به في حالة واحدة ، فوجب ان يكون الكلام بالشيء ضدّ السكوت عنه كما وجب ان الحركة عن المكان ضد السكون فيه .

[٣٣ و]

فصل

١٦٥

وحقيقة الكلام القديم والمحدث الحروف المفهومة والاصوات المسموعة خلافاً للأشعرية في قولهم : الكلام معنى قائم في النفس يعبر عنه بالعبارات والاشارات وسواء في ذلك الكلام القديم والمحدث ، والدلالة عليه انه لو كان ما في النفس يسمى كلاماً على الحقيقة لما وصف أهل اللغة الأخرس والساكت انه غير متكلم لتجويزهم ان يكون في النفس كلاماً كما لا يصفونه بأنه غير مرید لما جوزوا ان يكون في النفس ارادة لا يقفون عليها ، ولو وجب ان لا يمنع الخرس والسكوت ، ولما وصفوا الأخرس والساكت بعدم الكلام دلّ على انه الحروف والاصوات ولأنه لو كان ما في النفس كلاماً ، لم يصحّ ان يقال في العبارة انها تدلّ عليه ، لأنه لا تشبه بينها وبينه ولا تعلق ، ولما صارت بان تدلّ عليه بأولى من ان تدلّ عليه سائر أفعال القلوب .

فصل

١٦٦

حقيقة المتكلم هو القائل ، خلافاً للقدرية والنجارية في قولهم : حقيقة المتكلم

هو الفاعل للكلام وعند أبي الحسن الأشعري حقيقة المتكلم من له كلام . والدلالة عليه أنه لو كان المتكلم هو الفاعل للكلام لوجب أن يكون كل من علم أن الذات متكلمة فقد علم أنها فاعلة للكلام وأن لها كلاماً ولما اتفق على أن الواحد منّا يعلم أولاً أن الذات متكلمة ولا يعلم أنها فاعلة للكلام ولا يعلم أن لها كلاماً ، ثم يعلم ذلك بدليل علم أن ذلك ليس بحدّ للمتكلم ولا حقيقة له .

فصل

١٦٧

وكلام الله تَع فيما لم يزل كان أمراً ونهياً وخبراً وأنه كذلك لنفسه لا لمعنى ، خلافاً للجبائتي في قوله : أن أمر الله تَع وأمر الواحد منّا إنما كان كذلك لثلاثة ارادات ، ارادة لحدوث القول ، و ارادة^١ لكون القول أمراً ، و ارادة للمأمور به . والدلالة عليه أن الأمر والنهي والخبر لا يخلو أن يكون ذلك لنفسه أو معنى ، فلا يجوز أن يكون الأمر أمراً لمعنى ، ولا النهي نهياً لمعنى ولا الخبر خبراً لمعنى ، لأن ذلك // المعنى يجب أن يكون موجوداً به حتى يؤثر خبراً لمعنى لأن ذلك المعنى يجب أن يكون موجوداً به حتى يؤثر ويوجب هذه الصفة له ، كالحركة الموجبة لكون الذات متحركة ، ولما اتفق على أن الكلام صفة من الصفات لا يصح أن يقوم بنفسه استحالة أن يحتمل المعاني ، وإذا استحالة أن يحتمل المعاني وجب أن يكون الكلام إنما كان أمراً أو نهياً أو خبراً لنفسه لا لمعنى .

[باب في الحياة]

فصل

١٦٨

والحياة لا تحتاج إلى بنية ، وأنه يجوز وجودها في الجوهر المنفرد ، خلافاً للمعتزلة في قولهم تحتاج إلى بنية ، ولا يصح وجودها في الجوهر المنفرد ، والدلالة عليه أنه لو احتاجت إلى بنية لاستحالة كون القديم حياً لكونه ذاتاً واحداً منفرداً لا اجتماع فيه ، ولا بنية ولا بلّة ، ولما لم يكن كذلك صح ما ذكرناه .

(٢) ص : « للأمر » .

(١) ص : « و اراداه » .

فصل

١٦٩

ولا يصحّ بقاء الحياة زمانين، وإنما تحدث حدوثاً متصلاً جزءاً بعد جزء بناء على أصل قد تقدّم، وإنّ الاعراض لا تبقى زمانين، وإنما تحدث حالا محالاً وهذا كما قالوا إن الإنسان يبقى مصوّتاً صائحاً أوقاتاً كثيرة، ولم يدل ذلك على بقاء الصوت فإنّما تحدث الاصوات جزءاً بعد جزء كذلك الحياة وكذلك الإرادة لا يصح بقاؤها^١ بعد حدوث مرادها وإنما تحدث.

فصل

١٧٠

والحياة لا تنتفي عن المحلّ الحيّ الآبوجود ضدّها وهو الموت، وهو معنى يوجد بالميت، ولا نقول انه يخرج عن كونه حياً بنقص بنيته وتفرقة اجزائه وأبعاضه، لانه قد يخرج عن كونه حياً مع حصول البنية وبقائها بدليل انه قد يموت بعض الانسان مثل يده ورجله وان كانت بنية العضو بحالها لم تنتقص، وكذلك نجد الانسان يموت من غير نقص شيء من بنيته وانفصال شيء من أبعاضه وأجزائه.

فصل

١٧١

والحياة لا تحتاج الى رطوبة وروح ودم في عروق الحيّ. وأصل هذا ما تقدم، وان الحياة لا تحتاج الى بنية، خلافاً للمعتزلة في قولهم تحتاج الى رطوبة وروح ودم في عروق الحيّ والكلام معهم مبنيّ على ذلك الاصل وان الحياة لا تحتاج الى بنية.

[الكلام في الروح]

فصل

١٧٢

والروح جسم وهي الريح يتردد في مخاريق البدن وتستقيه من // الهواء وترده بريقه. وهي وراء هذا الجسد وهذه الجملة، وهي مكلفة منعمة معذبة وليست بجوهر ولا عرض ولا هي الحياة لانّ الحياة عرض بها يحيا الانسان، كالقدرة التي بها يقدر، والعقل الذي به يعقل الانسان، والانسان يحيا بالحياة لا بالروح، ولكنه

[٣٤ و]

إذا كان حياً كان محلاً للروح ، لا أنه بها يحيا . وكلام أبي بكر يدل على ان الروح هي النفس لانه قال في كتاب التفسير في قوله تَع ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾^١ قال يا محمد يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من اجسادكم . وقال في سورة الزمر في قوله تَع : ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾^٢ الى قوله ﴿ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾^٣ قال : يقول تَع ان في قبض الله نفس النائم والميت ، فقد بين ان الروح هي النفس لانه قال في سورة الانعام : يتوفى أرواحكم وقال في الزمر يقبض الله نفس النائم فدل على ان الروح هي النفس ، لانه جمع بينهما في القبض والوفاة ، ويشهد لذلك ما ذكره ابو بكر في تفسيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تَع ﴿الله يتوفى الانفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى - الآية﴾^٤ قال يجمع بين أرواح الاحياء وأرواح الاموات التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجسادها . فقد بين السلف ان النفس هي الارواح لانهم فسروا قوله في الانفس على الأرواح . ورأيت في تعليق أبي اسحق عن نفسه^٥ يفرق بين الروح والنفس فقال : قال الفقهاء : نفس سائلة فالدم علامة النفس ، والروح لا يجوز ان توصف بشيء ، لان الله قال : ﴿ويسألونك عن الروح - الآية﴾^٦ والصحيح ما حكينا عن أبي بكر . وقد سئل أحمد رضه في رواية مهنا : « اذا قال لزوجته أنت علي كروح أمي » // فتوقف عن الجواب ويحتمل ان يكون توقفه لانه لم يقع له العلم بحقيقة الروح ما هي ، على ظاهر قوله تَع ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾^٧ وقال أبو بكر في كتاب الظهار اذا علق الطلاق والعتاق والظهار بالروح لم يقع كما لا يقع اذا علقه بالشعر . ولعله ذهب في هذا الى ما ذكره في كتاب التفسير في قوله تَع : ﴿الله

[٣٤ ظ]

(٤) ٣٩ : ٤٢ .

(٥) ولعله « عن نفيه » .

(٦) ١٧ : ٨٥ .

(٧) ١٧ : ٨٥ .

(١) ٦ : ٦٠ .

(٢) ٣٩ : ٤٢ .

(٣) ٣٩ : ٤٢ (وايضاً ١٣ : ٣ و ٤٥ : ١٣)

و (٢١ : ٣٠) .

- يتوقى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها^١ وأنها تزول عن الجسد في حال سلامة الجسد وهو حالة النوم كما يزول الشعر . وقد اختلف المتكلمون في ذلك فحكى عن النظام انها جسم وانه هو الدراك الفعّال المكلف وهو وراء هذه الجملة . وحكى عن ابي الهذيل ان الحياة والروح يجوز ان تكون جسماً ويجوز ان تكون عرضاً . وحكى عن البلخي انها استنشاق الحيّ الهواء . وحكى عن بشر بن المعتمر انها بعض جسم الحيّ وانه الفعّال الدراك . وحكى عن قوم من اهل الفلاسفة انها جوهر بسيط بنيت في العالم . ومنهم من قال هي اعتدال امتزاج الطبايع ومتى علا احدهما^٢ كان الموت ، أو ضعف الروح . ومنهم من قال : جسم لطيف . ومنهم من قال الدم الصافي . وذهب بعض الاشعرية الى ان الروح عرض وهي الحياة وقال ليست بجسم ولا هي النفس ولا جوهر . والدلالة على انها جسم قوله تعّ ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾^٣ وتقدير الآية : ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أرواحهم أموات بل هي في الجنة ، فأخبر تعّ ان ارواح الشهداء أحياء قادرات فرحات مستبشرات وكل ذلك من فعل الاجسام لأن الاعراض لا يضاف اليها شيء من الافعال ولا يجوز اضافة ذلك الى ابدان الشهداء لانها قد بليت في القبور ونحرت في التراب والذي يدل على ان المراد بذلك ارواح الشهداء دون ابدانهم ما روى ابن عباس قال : قال رسول الله صلّعم : «لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله ارواحهم // في اجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمار الجنة وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظلّ العرش . فلما وجدوا طيب ماكلها ومشربهم ومقيلهم ، قالوا : من يبلغ اخواننا أتا أحياء في الجنة نرزق ، لا يزهدوا في الجهاد ولا يتكلوا عند الحرب ، قال : فقال الله عزّ وجلّ : «أنا أبلغهم» فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾^٤ الى آخر الآية ، وهذا نصّ في أنّ المراد بالآية أرواح الشهداء دون ابدانهم . وفي الخبر

[٢٣٤]

(٣) ٣ : ١٦٩ .

(٤) ٣ : ١٦٩ .

(١) ٣٩ : ٤٢ .

(٢) ص : احدهما .

دلالة ظاهرة على انها جسم لأنه وصفها بالادخال في الاجواف وبالايواء الى قناديل وبالأكل والشرب وبالكلام بقولهم من يبلغ اخواننا ، وفيه دلالة على انها منعمة . ويدل عليه حديث خديجة انها قالت يا رسول الله : ما فعل أولادي من أزواجي المشركين ؟ قال : «لو شئت لأسمعتك تضاغيهم في النار» ، والمراد به الارواح لان الابدان قد بليت فصار تقديره لو شئت لأسمعتك تضاغي أرواحهم في النار وذلك لا يكون الا للجسم ، وفي هذا دلالة على أنها مكلفة لانه اخبر بعذابها وانما يعذب المكلف . ويدل أيضاً ما روى راشد بن سعد قال : قال رسول الله صلعم : «الارواح جنود مجنودة تلتقي في الهواء فتتشام» فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» . وهذا نص في انها أجسام لانه أخبر انها أجناد وانها تتشام في الهواء والاعراض لا تقوم بنفسها ولا تتجدد . ولان النفس هي الروح بدليل انه يقال خرجت نفسه كما يقال خرجت روحه ، ويقال أخرج الله نفسه بمعنى أخرج روحه ، واذا كانت النفس هي الروح فقد قال الله تع ﴿الله يتوفى الانفس حين موتها﴾^١ يعني يتوفى الارواح ﴿والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى﴾^٢ والامسك والارسال لا تجوز الا على الاجسام . ويدل على ان الروح هي الريح التي تتردد في تخاريق البدن وتنشقه من الهواء ، هو أنه اذا حبست انفاسه خرجت روحه فدل على انها هي الروح ، ويدل على ان الدم ليس بروح ان الدم يوجد في الظروف والرزق ولا يكون حياً بذلك وانما أجرى الله سبحانه العادة // بان الانسان اذا نرف الدم عدمت الحياة منه ، لا ان ذلك روحاً . ويدل على ان الحياة غير الروح قوله تع ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾^٣ والمراد به زينة العيش في الدنيا والبقاء فيها وكذلك قوله تع ﴿انما الحياة الدنيا لعب ولهو﴾^٤ اي العيش في الدنيا والبقاء كاللعب .

[٣٤ ظ ٢]

(٤) ٤٧ : ٣٦ (قارن ٥٧ : ٢٠ و ٢٩ :

٦٤ و ٦ : ٣٢) .

(١) ٣٩ : ٤٢ .

(٢) ٣٩ : ٤٢ .

(٣) ١٨ : ٤٦ .

فصل

١٧٣

والانسان يحيا بالحياة لا بالروح ، ولكنه اذا كان حياً كان محلاً للروح لا انه بها يحيا ، ألا ترى انه يشتق^١ من الحياة حيّ ومن الروح روحاني ، وكذلك جازان يوصف الله تعّ بالحياة ولا يوصف بانه روحاني ، ويقال : أعدى عدوك نفسك التي هي بين جنبيك ، وأعرفكم بنفسه أعرّفكم بربه .

فصل

١٧٤

والروح تعذب وتنعم خلافاً لمن قال الارواح أعراض ، قال لا تعذب . والدلالة عليه ما تقدم من قوله تعّ ﴿بل احياء عند ربهم يرزقون﴾^٢ وقول النبي صلعم : «أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة» وهذا كله يدلّ على تنعيمها وعذابها ، ولأنه قد ثبت بما قدّمنا انها اجسام والاجسام تقبل النعيم والعذاب .

فصل

١٧٥

ويجوز ان ترى الروح بان يخلق الله تعّ الادراك ، خلافاً لمعمّر وهشام الفوطي في قولها لا يجوز ان ترى ، والدلالة عليه ان الروح موجودة وكل موجود يصحّ أن يرى .

فصل

١٧٦

ومحلّ الروح كلّ جزء من اجزاء الانسان التي فيه حياة وليس يختصّ بجزء دون جزء ، خلافاً لبعض الفلاسفة في قولهم محلّ الروح الدماغ ، وخلافاً لبعضهم ان محلّه القلب ، وخلافاً للنظام وابن الراوندي في قولها : الروح الهيكل . والدلالة عليه انه قد ثبت ان جملة الانسان حيّة وكل جزء منها حيّ ليس بميت ، ولا يجوز ان توجد الحياة الا بجزء واحد ، لاننا لو قدرنا وجودها في محلين لأدّى^{٢٠} الى انقسام الذات الواحدة وذلك باطل . ولا يصحّ أن يوجب الحياة الحكم الا

للذات التي هي موجودة بها، لا للجملة لان من شرط العلة التي توجب الحكم أن يكون لها اختصاص بذات من له الحكم واختصاصها وجودها بذاته . والدليل على ذلك ان الحركة والسكون لما كانا موجبين لكون المتحرك متحركاً والساكن ساكناً استحال ان توجد الحركة والسكون بذات ويوجبان // الحكم بغير تلك الذات [٣٥ و] كذلك الحياة فثبت ان كل جزء من اجزاء الانسان اذا كان حياً وجب ان يكون فيه حياة .

فصل

١٧٧

في مصير الروح ومعاده على قول من قال انها جسم اختلف في ذلك ، فقيل ان ارواح المسلمين في حواصل طيور خضر تعلق في الجنة وارواح الكفار في حواصل طيور سود تعلق في النار . وقد ورد بهذا الخبر وهو أشبه . وقيل ارواح اهل النار في بئر بحضرموت يقال لها برهوت ، ويروى عن علي كرم الله وجهه انه قال: خير الابار بئر زمزم ، وشرّ الابار بئر برهوت تجتمع فيه الارواح . وذكر ابو حاتم عن الاصمعي عن رجل من حضرموت انه قال نجد الرائحة الفظيعة جداً فما نلبث الا يسيراً حتى يأتينا الخبر بان كافرًا من الكفار قد مات فترى ان تلك الرائحة منه . ١٥

فصل

١٧٨

والمفوض اليه قبض الارواح هو ملك الموت عم قال الله تَع ﴿ قُلْ يَتُوفَّاكُم مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾^١ فاختلفوا هل هو يلي قبض كل روح أو يرسل في قبض بعض ذلك رسلاً ، فقال بعض المفسرين يلي ملك الموت بنفسه ، ومنهم من قاله يرسل اليه أعوانه . وقال قتادة في قوله ﴿ تُوَفِّيْتَهُ رُسُلَنَا ﴾^٢ يلي قبضها الرسل ثم يرفعها اليه ، يقول الى ملك الموت . ٢٠

فصل

١٧٩

واما كيفية قبض الارواح من الاجساد فقال الاكثر انه يتولّى قبض ذلك من الجسد بالجذب والاستلال وقال قوم « تدعى الارواح ». وقال بعض اهل الزيغ ان ملك الموت ليس بمسلط على قبض الارواح من الاجساد وانما اليه إستيفاء الارزاق فاذا نفذ رزقه باستيفائه واحصائه ماتت نفسه فقيل انه قبض روحه وهذا خلاف القرآن قال الله تَع ﴿ قُلْ يَتُوفَّاكُم مَّلِكٌ الَّذِي وَكَّلَ بِكُمْ ۱ ﴾ والتوفي والقبض والاستيفاء عند اللغويين واحد يقول توفيت حقي كله واستوفيته وقبضته بمعنى واحد وقال ابو بكر في تعاليق ابي اسحاق // قول الله تَع ﴿ اللهُ يَتُوفِي النَّفْسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۲ ﴾ وقال ﴿ قُلْ يَتُوفَّاكُم مَّلِكٌ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَّلَ بِكُمْ ۳ ﴾ وقال تَع : ﴿ تُوَفِّيهِ رُسُلَنَا وَهَمَّ لَّا يَفْرَطُون ۴ ﴾ فقال ١٠ ملك الموت يعالجها فاذا بلغت متناهيها قبضها الله تَع ، فقيل له فقد استوى في ذلك الفاضل والمفضول والمسلم والكافر . فقال : لما لم يكن بينهما فرق في ابتداء الخلق في نفخ الروح ° كذلك في الانتهاء .

[٣٥ ظ]

فصل

١٨٠

والروح مخلوقة خلافاً لمن قال ليست مخلوقة ، وهم طائفة من الصوفية . والدلالة عليه انه لما أخذ الميثاق وهم ارواح في اشباح كالذرّ ﴿ السَّيِّئَاتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا اِنَّ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ ۶ ﴾ فأخبر انه ربّ لهم ومن كان له ربّ فهو مخلوق مربوب ومعلوم أنّ المخاطبة انما وقعت للأشباح التي فيها الارواح لانّ الاشباح بلا ارواح لا يتوجّه الخطاب اليها . وايضاً فانّ الارواح تعذب وتنعم وتحاسب وتخاف وترجو ، وهذا كله يستحيل على القديم ، ولأنّها ٢٠ حالة في المحدث ، والقديم لا يحلّ المحدث .

(٤) ٦ : ٦١ .

(٥) ص : في الهامش .

(٦) ٧ : ١٧٢ .

(١) ٣٢ : ١١ .

(٢) ٣٩ : ٤٢ .

(٣) ٣٢ : ١١ .

فصل

١٨١

والانسان هو هذه الجملة المصوّرة ذات الأبعاد والصور المخصوصة ، خلافاً لمعمّر في قوله : الانسان عين من الاعيان لا يجوز عليه التجزؤ والانقسام وليس بذئ بعض ولا كل ولا يجوز عليه الحركة ولا السكون . وهذا قول مخالف الاجماع . وما عليه أهل اللغة من ان الانسان هو هذه الجملة ذات ابعاد وصورة مخصوصة سواء كانت هذه الجملة حيّة أو ميتة . ويعلم ان هذا القول مخالف الاجماع .

فصل

١٨٢

والانسان غير مركّب ومجتمع من الاعراض وكذلك سائر الاجسام كلها خلافاً للنجارية وضرار بن عمرو الكوفي في قولهم ان الاجسام كلها مركبة من أعراض مجتمعة . والدلالة عليه ان العرض مخالف للجوهر والجوهر مخالفه فلو جاز ان ينقلب العرض جوهرًا ، لجاز ان ينقلب الجوهر عرضاً ولجاز ان ينقلب السواد بياضاً وحركة وعلمًا ، ولما اتفق على فساد ذلك بطل // ما قالوه .

[٣٦ و]

[الكلام في العقل]

فصل

١٨٣

والعقل ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض واحد بل هو بعض العلوم الضرورية خلافاً للفلاسفة في قولهم انه جوهر بسيط ، وخلافاً لبعضهم في قولهم انه مادة وطبيعة ، وخلافاً لقوم آخرين في قولهم أنه قوّة ويفصل بها بين حقائق المعلومات ، وخلافاً لبعض الاشعرية في قولهم انه عرض واحد مخالف لسائر الاعراض والعلوم . والدلالة على انه ليس بجسم ولا بجوهر انه لو كان كذلك لوجب ان تكون سائر الجواهر والاجسام عقلاً لان الجواهر كلها من جنس واحد فلو كان بعضها عقلاً لكان سائرهما كذلك وقد اتفقنا على بطلان ذلك ، ولو كان جوهرًا أو جسمًا لصح ان يحيا ويعلم ويعقل كسائر الاجسام والجواهر . والدلالة على انه لا يكون عرضاً من اجناس الاعراض المخالف للمعلوم انه لا شيء منها من لون وكون ورائحة وطعم

١٥

٢٠

- وحارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وقدرة وسمع وبصر وإرادة وكلام الآ وقد يوجد بالحيّ، ولا يكون بذلك عاقلاً فنبت أنه مخالف لسائر الاعراض سوى العلوم. ولا يجوز ان يقال ان العقل هو الحياة لان العقل يبطل ويزول ولا يخرج الحيّ عن كونه حياً وقد يكون الحيّ حياً وان لم يكن عالماً بشيء أصلاً، ولا يجوز ان يقال إن العقل جميع العلوم الضرورية والكسبيّة، [لأنّ العقل يصحّ وجوده مع عدم جميع العلوم النظرية. ولا يجوز أن يكون هو جميع العلوم الضرورية^١،] لانّ ذلك يؤدي الى انّ الاكتمه والاخرس والاطرش ليسوا بعقلاء لانهم يعلمون المشاهدات والمسموعات والمدركات التي تعلم باضطرار بالاستدلال^٢.

فصل

١٨٤

- ١٠ وحقيقة الحيّ من له حياة. فكل حيّ فانه ذو حياة وكلّ ذي حياة فهو حيّ، خلافاً للجبائيّ في قوله: حقيقته من يصحّ ان يعلم ويقدر قال: لانه لا حيّ الا ويصحّ ان يعلم ويقدر، ويلزمه على هذا ان نحدّه بالعجز والجهل والادراك لانه لا حيّ الا ويصحّ ان يعجز ويجهل // ويدرك. [٣٦ ظ]

فصل

١٨٥

- ١٥ ويمتنع حدوث العلم والألم والادراك في الميت والجماد خلافاً لصالح قبة. والدلالة عليه اننا نعلم بالضرورة استحالة^٣ ذلك مع الموت فلا يحتاج مدعي العلم بذلك الى مناظره.

فصل

١٨٦

- ٢٠ والحيّ والقادر منا حيّ قادر لمعنى، خلافاً للنظام ومعمّر في قولها: هو حيّ قادر لنفسه. والدلالة عليه انه لو كان قادراً لنفسه لم تجز عليه الآفات القاطعة عن الافعال والتصرف كالتقديم سبحانه لما كان حياً قادراً لنفسه عندهم وعندنا، لمعنى استحيل مفارقتة ووجود ضدّه له ينفيه. فلماً جازت عليه الآفات امتنع ما قالوه.

(١) ص: «الضرورة». (٢) ص: «لا باستدلال». (٣) ص: «واستحالة».

فصل

١٨٧

والله سبحانه وتسع غير قادر على الكذب والظلم وغيرهما من القبائح ، ولا يصح وصفه بشيء من ذلك ، خلافاً للجماعة المعتزلة في قولهم : يقدر على فعل الظلم ولو فعله لدل على جهله أو حاجته ، ولعلمه بقبحه لا يفعله . والدلالة على استحالة وقوع الظلم والقبيح منه ما شرع الله وجوب ذم فاعله . فوجب لذلك استحالة ذلك في حقه ، من حيث لم يكن أمراً لنا بدمته ولا كان ممن يجوز دخول افعاله تحت تكليف من نفسه لنفسه .

فصل

١٨٨

ولا يجب الحمد والشكر على الانعام قبل السمع ، فانما يجب ذلك بايجاب السمع ، خلافاً للمعتزلة في قولهم يجب ذلك بالعقل وهذا بناء على اصل قد تقدم في اول الكتاب وان العقل لا يوجب ، وما يوجب السمع من شكر النعمة وحدها هو قول باللسان واعتقاد بالقلب .

فصل

١٨٩

في حقيقة التعظيم . وهو على ضربين : احدهما تعظيم الله لخلقه والثاني تعظيم المخلوق لغيره ، أما تعظيم الله لعباده المؤمنين على ضربين : احدهما وصفه لهم بجميل صفاتهم وطاعاتهم له . والثاني ارادته لنفعهم وادخالهم جنته ، وأما تعظيم المخلوق لغيره فهو الافعال القائمة مقام الاقوال نحو امساك الركاب لغيره وتقديم نعله والقيام له ورفع على مجلسه ونحو ذلك .

فصل

١٩٠

حقيقة العبادة هي الافعال الواقعة لله عز وجل على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتجاوز لتذلل بعض العباد ، فانه لا يقع منهم على // الوجه الذي

[٣٧ و]

يقع لله سبحانه لأنّ كلّ عباد الله معترف بالالهية يجد من نفسه حداً من الخضوع لله عزّ وجلّ لا يجد مثله لاحد من خلقه ولا يدعوه الداعي الى فعله لاحد منهم .

فصل

١٩١

ولا تصحّ عبادة العبد لربه تَع حتى يكون عالماً بكونه على الصفات البائنة بها من خلقه وانه الخالق لشهواتهم وملاذّهم وادراكاتهم وقادراً على تمديد النعم وانزال البلاء وانه لا تتمّ نعمة لمخلوق على غيره الا بنعمته بخلق الحياة .

فصل

١٩٢

ويجب بذل الطاعات لله تَع والخضوع له أنعم على العبد أو لم ينعم اذا تعبده بذلك، وفرض عليه لانه فيما تجب عبادته بالطاعة لأجل انه أمر بها، خلافاً للمعتزلة في قولهم : تجب العبادة على العقلاء اذا أنعم عليهم ولم يصورهم صوراً .
وهذا قول يوجب عليهم ان لا يكون اله البهائم والاطفال والميت والجماد وان لا يكون رباً ولها لأهل النار بسلبه اياهم كل نعمة .

فصل

١٩٣

في حقيقة العدل وحدّه . قيل : كره ما كره للفاعل فعله ، وقيل تصرف الفاعل في ملكه ، وقيل وضع الشيء في موضعه . وهذه حدود متقاربة المعنى . فعلى هذا جميع افعال القديم سبحانه عدل . وقيل هو فعل ما قصد الفاعل ينفع به الغير أو يضرّ به على وجه محسن ويكون لفاعله ايقاعه عليه لان العدل في اللغة يقتضي معدولا عليه به ، كما ان الظلم والجور يقتضيان مطلوباً ومجازى عليه .

فصل

١٩٤

ويجوز ان يوجد من أفعال الله سبحانه ما ليس بنفع ولا ضرر للغير ، لاجل انه لو ابتداء خلق العالم بأسره لانتفع به ولا معتبر لم يقبح ذلك منه ، ولم يكن

عشاً ، ويجوز ان يخلق الآن اجساماً واعراضاً لا يراها احد من الاحياء ولا يدركها ولا يصل اليها ولا ينتفع باعتباراتها لانه ان لم ينتفع المكلف بابتداء خلقه وحياته فقد ينتفع بذلك من بعد أو يستنصر وينتفع بهما غيره اذا اعتبر بهما أو التذّ بادراك جسم المكلف ، فيجب ان يكون ذلك عدلاً . فأما وصف الشاهد المعمول بشهادته والمخبر المعمول بخبره فانه عدل فهو الذي يفعل من الشهادة والاختبار ما ينفع به غيره أو يضره ويتعدّى نفعه أو ضره الى الغير على الاصل الذي ذكرناه . واما وصف القديم سبحانه بانه عدل // فقد قيل ان ذلك مجاز ومعناه عادل وان العدل من فعله وصفته وكذلك وصفه بانه حق وكذلك وصفهم له انه رجاء وغيث ، المراد به انه مرجو فيه التفضل والخير ، وعلى هذا قوله تَعَّ ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله ﴿١﴾ يعني انه مذكّر وان الذكر من صفته فيسمى الفاعل باسم فعله مجازاً واتساعاً .

[٣٧ ظ]

فصل

١٩٥

في حد الظلم والجور ، هو وضع الشيء في غير موضعه هذا أصله في اللغة . ولذلك قالوا ظلمت السماء اذا احتبست القطر وأتت به في غير حينه . وظلمت الارض اذا حبست النبات في وقته . وأتت به في غير وقته ، وقالوا ظلم الوادي اذا تجاوز السيل فيه الحدّ ، فعلى هذا يجب ان يكون كل واضح للشيء في غير حقه ظالماً ، سواء كان ضرراً متعدّياً الى الغير أو مقصوراً على فاعله أو كان فعلاً منهيّاً عنه ليس بمضرّ بفاعله ولا بغيره اذا وقع مغفوراً ، ومنه قوله تَعَّ اخباراً عنهم ﴿٢﴾ ربّنا ظلمنا أنفسنا ﴿٣﴾ وقال تَعَّ ﴿٤﴾ فمنهم ظالم لنفسه ﴿٥﴾ . وقال بعضهم حقيقة الظلم تصرف الفاعل في غير ملكه . وقيل : هو فعل ما نهى عنه والاول اصحّ لانّ البهيمة والطفل يتصرفان فيما لا يملكان وليسا بظالمين وكذلك النائم والساهي . وأما حدّ الجور فهو تجاوز الحدّ والرسم ومنه جور السهم اذا تجاوز الغرض المقصود ،

(٣) ٣٥ : ٣٢ .

(١) ٦٥ : ١٠-١١ .

(٢) ٧ : ٢٣ .

ويستحيل في صفة القديم سبحانه الظلم والجور ، لانه لا راسم له فيقال أنه بمجاوز بعض افعاله ما حدّ له ورسم .

فصل

١٩٦

- وجه استحقاق الذمّ والمدح على الافعال ورود الشرع^١ بذلك وجعله منستحقاً علينا والزامنا فعل المدح لمن فعل بعض الافعال ، وفعل الذمّ لمن فعل البعض منها ،
 ٥ خلافاً للمعتزلة في قولهم طريق ذلك جهة العقل . والدلالة عليه ما تقدم انه لا حسن ولا قبيح في الفعل ، ولا طريق فيه نعلم^٢ به قبيح قبيح من الافعال وحسن حسن فيها .

فصل

١٩٧

- وليس في استحقاق المدح والذمّ على الفعل شرط الا ما جعله الشرع^٣ شرطاً
 في ذلك وهو^٤ كونه فاعلاً له على شرائط من البلوغ والعقل ونحو ذلك من الشروط الشرعية خلافاً للمعتزلة في قولهم يستحق المدح // على فعل الواجب والحسن اذا فعله الفاعل لحسنه ووجوبه ، أو كان عالماً بذلك من حاله او متمكناً من العلم به ، أو عالماً بذلك او عاقلاً مع علمه وان الطفل والبهيمة لا يستحقان الذمّ بفعل الظلم وغيره من القبائح . والدلالة عليه أنه لو كان كذلك لاستحال ان يستحق^٥
 احد من المكلفين المدح والتعظيم على العلم بالله سبحانه وبصحة دينه ونبوة رسله وغير ذلك من العلوم الواجبة عليه لانه لا يصحّ ان يكون فاعل العلم ، عن النظر والاستدلال ، عالماً بوجوب العلم وحسنه في حال وقوعه منه وهذا اتفاق منا ومنهم .

الناسخ على الهامش دون كشط الكلمة .
 (٤) « وهو كونه... ونحو ذلك » في الحاشية
 أسفل الصفحة .

(١) ص : « السمع » في النصّ ، صحّحه
 الناسخ على الهامش دون كشط الكلمة .
 (٢) ص : « تعلم » في الهامش .
 (٣) ص : « السمع » في النصّ ، صحّحه

[فعل العالم]

فصل

١٩٨

القديم سبحانه فعل العالم بعد ان لم يكن فاعلاً ، لا لعلّه ولا لغرض ، خلافاً للملحدة ، والمعتزلة في قولهم فعله لعلّه وهو انه خلق لينفعهم . والدلالة عليه ان العلل والاعراض مقصورة على اجتلاب المنافع ودفع المضار ، وذلك مستحيل في حق الله تَع .

فصل

١٩٩

وما يفعله الله تَع من الآلام بسائر الحيوان من البهائم والاطفال والمنتقنين والعقلاء وغيرهم فليس بقبيح ، وله تَع فعله ، ويكون عدلاً في حكمه ، وصواباً في تدبيره ، خلافاً للثنوية في قولهم ان الآلام كلّها قبيحة وانّها ليست من فعل الله تَع ، ولم يفرّقوا بين ان يفعل الألم لنفع يتعقبه او لا لنفع ، وخلافاً لاصحاب التناسخ في قولهم : ان فعل الألم لا يحسن الا على سبيل الاستحقاق فقط ، وان من لا جرم له ولا ذنب لا يجوز ان يفعل فيه الآلام اصلاً ، كالبهائم والاطفال ومن ليس بعاقل مكلف ، فان الآلام التي تحصل في أجساد هولاء فانّما تفعل بأرواح الكفار التي قد نقلت الى أجساد الاطفال والبهائم والمجانين . والدلالة على فساد قول الثنوية ان ذلك مبنيّ على اصل ، وهو ان الله تَع لا يقبح منه شيء . ويدل على ذلك انه لما قبح منّا فعل الاشياء لتعلّق نهي // المالك عنها ، وافعال الباري تَع لا يجوز ان تكون منهيّاً عنها ولانّ الافعال انّما تقبح منّا لاجل انه يجوز علينا المضار والمنافع فاذا فعل احدنا لا لغرض صحيح وجب ان يكون قبيحاً لاجل ذلك . والله تَع لا يجوز عليه المضارّ والمنافع والاعراض فاستحال ان يقبح منه شيء . واذا ثبت هذا الأصل ثبت جواز الألم ويدلّ عليه ايضاً لو كانت جميع الآلام قبيحة لوجب ان يكون من خلص غيره من حرق او غرق او من أفعى تضرّ به أو أسد يفتسه ، بخلع يده ، وسير ألم يلحقه^١ ويدخله عليه ، ظالماً له ،

[٣٨ ظ]

(١) ص : « يلقحه » .

- ومسيئاً إليه ، وفاعلاً للقيح لادخاله الألم ، وفي الاجماع على خلاف ذلك . وجواز الألم لما فيه من دفع الضرر الذي هو أعظم منه دليل على فساد قولهم . وفيما ذكرنا دليل على أهل التناسخ ويدلّ عليه ايضاً اتفاقهم على حسن ايلام الانسان لولده ومن يلي تدبير أمره ومصالحه وان يوئلمهم بالضرب والتأديب والعلاج من الامراض ، فلو لم يحسن فعل الآلام الأ على وجه الاستحقاق لم يحسن منا فعله بمن يؤدّ به ويدبّر أمره ويزيد تهذيبه . ولأنه لو كان الامر على ما قالوه لما حسن من الانسان كدّ نفسه وقلبه وادخال الألم على جسمه وتكليف النظر في الآداب والعلوم وتحمل الاسفار لطلب الفوائد والارباح . ويدلّ عليه علمنا بما تنزل بالانبياء والصالحين من الامراض والاسقام وذهاب الأبصار والحواس ولو كان ذلك لا يفعل الأ على وجه العقاب على الأجرام لوجب ان لا تكون تلك الاجرام الاكبر وعظائم .

فصل

٢٠٠

- والصورة الحسنة والقيحة لم يفعلها الله سبحانه على سبيل استحقاق الثواب والعقاب ، خلافاً لأهل التناسخ في قولهم ان الخلق القبيح لا يكون الا عقاباً والخلقة الحسنة لا تكون الا ثواباً . والدلالة عليه اجماع المسلمين على ان هذه الاجساد التي لها صور حسنة لم تكن مكلفة في رحم النساء ، ولا حيث خرجت من هناك الى ان تبلغ وتعقل ، ولا خلاف ان الصبي قبل ان يبلغ ويعقل يكون صورة حسنة وتكون له صورة قبيحة وهو ما اكتسب // شيئاً من الذنوب ولا من الطاعات ، فاذا لم يكتسب ذلك استحال ان يكون استحق الثواب والعقاب ، ويقال لهم : كيف خلق الله الخلق في الابتداء ، فان قالوا خلقهم على صفة حسنة ، قيل لهم : كيف يصحّ هذا وهم غير مستحقين الثواب ؟ وان قالوا : خلقهم على صفة قبيحة . قيل لهم : كيف يصحّ هذا وهم لا يستحقون العقاب ؟ فان قالوا : خلقهم على صفة لا بحسن ولا بقبح ، قيل لهم : كيف يصحّ هذا وفيه ابطال القول بالتناسخ لان التناسخ انما يكون لاستحقاق ثواب او عقاب ويقال لهم ما انكرتم ان يكون من الخلق الحسن ما ليس بثواب كما جاز ان يكون من الملوك الذين ينالون

[٣٩ و]

من اللذات والسرور ما يشتهون ولا يثابون به ، كذلك يكون من الخلق القبيح ما ليس بعقاب ، كما كان من الآلام والغموم بما ليس بعقاب .

فصل

٢٠١

وأرواح العصاة لا تنسخ في البهائم ولا في الجمادات ، خلافاً لأهل التناسخ في قولهم ان الانسان هو غير هذا الشخص المرئي المشار اليه ، وانه ينسخ في الخلق المشاهد المشار اليه على حسب استحقاقه للثواب والعقاب فان كان مستحقاً للعقاب نسخ في الخلق القبيحة التي تلحقها الامراض والاسقام والمشاق ، وان كان مطيعاً نسخ في الاجسام الحسنة التي تلتذ ولا تألم . وحكي عن بعضهم ان المطيع لا ينسخ ، وحكي عنهم ان من أطاع الله تسع من الخلق ولم يعصه اصلاً خلده جنته وأقره في دار النعيم ، ومن عصاه منهم في جميع ما أمرهم به أخرجهم الى جهنم بالموت فيها ابداً دائماً سرمداً ومن أطاعه في بعض أمره وعصاه في البعض نقله الى دار الدنيا وابتلاه بالآلام والغم والحزن . واللذة والخير والشر والنفع والضرر على قدر عمله واستحقاقه ، وجعل بعضهم اطفالاً وبعضهم ابلأ ، وبقراً وحميراً وكلاباً وخنازير وقروداً وبقاً ودوداً ، كل بقدر اجرامهم واستحقاقهم فمن كان اجرامه أعظم واكثر كانت صورته اقبح وأشنى ، وكان لبثه ومقامه فيها وايلامه وعذابه أشد ، وهمومه وكده أعظم . ومن كانت طاعاته اكثر من معاصيه كان عذابه في هذه الدار وهمه وكده ومضاره // أقل وصورته أحسن . قالوا : ثم لا يزال الحيوان يتكرر ويتردد في الدنيا في هياكل مختلفة صورة بعد صورة على قدر استحقاقه ومعاصيه وطاعته الى ان يصير الى احدى منزلتين اما ان يكون معه طاعة لا معصية معها ، فيدخل الجنة ، واما ان يكون معه معاصي لا طاعة معها ، فيدخل النار . واما ان يكون معه طاعات ومعاصي فيكون ابداً في هذه الدار منتقلاً الى الهياكل والصور والابتلاء في الخير والشر الى ان يصير مطيعاً لا معصية معه أو عاصياً لا طاعة معه فيدخل في احدى الدارين . وقال بعض غلاة الرافضة القائلون بالتناسخ : ان روح المنقول الى هذه الدار اول ما ينسخ في جمل ، ثم ينقل الى ما دون هيكله ابداً حالاً بعد حال الى ان ينقل الى دود العذرة وما شاكلة وهو آخر

[٣٩ ظ]

شيء ينسخ فيه . وقال أحمد بن حائط من اهل التناسخ ، ان البهائم مكلفة ما دام هم بهائم ، فان فيها رسلاً وانبياء الى كل قبيل منهم ، وان في الكلاب والخنازير والقردة رسلاً وانبياء مرسلين الى امثالهم . وقال ابن ناموس منهم : ان الناس اذا صاروا بهائم سقط عنهم التكليف وكرروا ابداً تلك الصور ، فيقع عليهم الركوب والتسخير والذبح وضروب البلايا والآلام والهموم والاحزان الى ان يبقوا لا جرم عليهم ، واذا صاروا كذلك عادوا الى ما كانوا عليه من الصورة والحال التي ابتدأوا عليها ثم يخيرهم الله تَع في المحنة والتكليف أم لا ، فان اختاروا المحنة والتكليف امتحنهم وكلفهم وان لم يختاروا ذلك تركوا على تلك الحال . قال الفضل الحرثي من غلاة الرافضة كل ما يرى ويشاهد من الحيوان والجمال والجمادات والصخور والنبات فيها أرواح منسوخة ومعذبة باجرامها . وزعم بعضهم وقوم من غلاة الرافضة ان أرواح العصاة تنسخ في الحديد والطين والفخار وتكون معذبة بالطبخ^١ والضرب والسبك والابتذال والامتهان عقاباً على اجرامهم . والدلالة على ابطال القول بالتناسخ قوله تَع ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾^٢ فقسم الخلق // فريقين وعندهم انهم ثلاث فرق ، فريق تنسخ ارواحهم لا في الجنة ولا في السعير ، ولأن القول بالتناسخ يفضي الى ابطال القول بالبعث وهو قول الحرميّة وانه لا دار سوى هذه الدار ولا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ، لأنهم يقولون انها تكون ابداً في تلك الصورة . وقد نصّ الله تَع على البعث في غير موضع ، ويقال لهم خبّرونا عن الانسان أهو هذا الشخص الظاهر ام هو شيء فيه ؟ فان قالوا شيء فيه ، قيل لهم : فيجب ان لا يألم بالعمى والصم والعموم والهموم كما لا يألم بقطع ثوبه وما جرى مجراه مما يلحق ما هو لابس له فان قالوا : هكذا تقول ، وانما يألم^٣ ويغتم^٣ الظرف والهيكل الذي هو فيه الانسان . قيل لهم : فيجب ان يكون هو الفعال الحيّ القادر ، وان لا يكون فيه شيء موصوف بالقدرة والحياة وان قالوا ذلك كان فيه ابطال لما يذهبون اليه في التناسخ ، ويلزمهم ان لا يمتنع ان يكون الانسان هو هذا الشخص ، ثم وان الله تَع ابتدأه على

[٤٠ و]

(١) ص : وبالطبخ . (٢) ٤٢ : ٧ . (٣) « يألم » من « يألم » في الحاشية .

هذه الخلقة ، ولا يكون لما يذهبون اليه في التناسخ اصل ، ويكون نقضاً لقولهم بالتناسخ وتركاً لقولهم في الانسان . والدلالة على فساد قولهم في انه يرسل اليهم رسولا من جنس البهائم قوله تَعَّ ﴿وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى﴾^١ فنفى ان يكون أرسل غير الرجال . ولأننا نعلم من اجماع المسلمين بان النملة والبقعة والذباب والدود وغير ذلك من الحيوان التي لا عقول لها^٢ غير مكلفة ، كذلك نعلم بالضرورة ان الصخر^٣ والحديد والطين وسائر الجهادات ليس فيها أرواح ولا حياة ولا عقول ولا لها^٤ رسل وانبياء يبعثون ، كل هذا معلوم من دين النبي صلّعم ضرورة . ولان الرسول انما يأمر بما هو حسن وينهى عما هو قبيح واذا كان المرسل اليه ليس له تمييز كامل كالبهائم والصبيان والمجانين ونحوهم لم يحصل لهم الفرق بين المأمور وبين المنهي عنه فيعدم المقصود بالرسول // فلم يصح بعثة الرسل اليهم .

[٤٠ ظ]

فصل

٢٠٢

ويحسن من الله تَعَّ الآلام لا على وجه العقاب عن جرم ، خلافاً لاهل التناسخ في قولهم : لا يحسن الآ ان يكون عقاباً على جرم متقدّم ، وما نشاهده من أهل العاهات والامراض وقبح الصور كلّهم معاقبون على معاصي كانت منهم لا فرق بين الكبير والصغير والبهيمة . والدلالة عليه حصول العلم فانّ العاقل منّا قد يفصد ولده ويحجمه ويسقيه الادوية الكريهة من غير قصد لعقابه ، ولا يجوز ان يقال يفعل ذلك ليرجو في ذلك المنفعة لان مثله هاهنا ، وهو ان يعرضهم على ذلك المنازل والدرجات ولا يجوز ان يقال ان احدنا لا يتوصل الى منفعة ولده الآ بذلك . لانّ هذا يوجب ان لا يحسن من الله المعاقبة لان احدنا انما يعاقب لدرك التشفتي والغیظ ، وذلك معدوم في حقّه . ولأننا نجد كثيراً من السودان يكرهون

(٣) : الصخرور .

(٤) ص : لهم .

(١) ١٢ : ١٠٩ .

(٢) ص : « لهم » .

البياض ويؤثرون السودان وقد نرى الكلب يوتر الكلبة على الجارية الحسناء وهذا يمنع ان يكون قبح الصورة عقاباً لانهم مسرورون بذلك .

فصل

٢٠٣

والتكليف الذي أمر به العقلاء من الصلاة والصيام وغيره ليس بعقاب وانما ذلك ليعوضهم به جسيم الثواب ، خلافاً لاهل التناسخ في قولهم كل ذلك عقاب .
 ٥ والدلالة عليه انه لا يخلو اول ما خلقهم ان يكون كلّفهم شيئاً أم لا ، ولا يجوز ان يقال لم يكلّفهم لوجهين ، احدهما : انه لو لم يكلّفهم لم تحصل المعصية ، لانه لا يكون عاصياً الا من نهي فخالف . والثاني انه لو لم يكلّفهم أفضى الى ان يكون أباحهم الجهل والظلم ولو أباحهم ذلك لجاز ان يوصف بذلك ، وهذا جهل . فلم يبق الا انه كلّفهم . ولا يجوز ان يقال كلّفهم المعرفة فقط ، لانها
 ١٠ أمر سهل لا مشقة فيها لان النظر من أشدّ الاعمال ، ولهذا يعجز عنه كثير من الناس .

فصل

٢٠٤

والألم الموجود بغيرنا ليس بفعل لنا ، ولا مقدور لنا ، وانما هو فعل الله تـسـع
 // غير متولد عن فعلنا ، وانما لنا فيه كسب ، خلافاً للمعتزلة في قولهم هو
 ١٥ متولد عن فعلنا ، ثم اختلفوا ، فقال الجمهور منهم : انه متولد عن الاعتماد .
 وقال ابن الجبائي ومن تبعه : هو متولد عن الوهن المنافي للصحة التي تحتاج الحياة اليها ، وهذا مبني على القول بابطال التولد ، وهو مذكور في باب الاستطاعة ، مع انه لو كان متولداً عن اعتماد لوجب ان يقوى ويكثر بقوة الاعتماد وكثرته وان يقل لقلته ، وقد وجدنا ان الانسان قد يعتمد على الموضع الصلب من جسم
 ٢٠ الحي الاعتماد الشديد فلا يوجد عنده الا الألم اليسير ويعتمد على الموضع الرخو الرفيق الاعتماد اليسير فيوجد عند ذلك الألم الشديد . فلو كان متولداً عن الاعتماد لوجب ان يكثر بكثرته ويقل بقلته لان هذا حكم المسببات المتولدة عن اسبابها .

[٤١ و]

٢٠٥

فصل

ويحسن من الله تَع ان يبتدئ بالألم في الحيوان العاقل منهم وغير العاقل لا لعوض ولا اعتبار المكلفين ولا لمصلحة أصلاً ولا لاستحقاق ، خلافاً للجبائي وابي الهذيل في قولها : ان الألم لا يحسن إلا للاستحقاق وللعوض ، ومع عدمها يقبح . والدلالة عليه قوله تَع : ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فن يملك من الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعاً والله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ﴾^١ فأخبر تَع أنه لا يملك أحد من الله شيئاً ولا اعتراض لأحد فيما يفعل لو أهلك الخلق واضرهم ، لان الخلق كلهم مملوكين له والله تَع ان يخلق فيه ويفعل في ملكه ما يريد و يشاء .

٢٠٦

فصل

// والتفضل بمثل العوض حسن ، خلافاً للجبائي في قوله لا يحسن كما لا [٤١ ظ] يحسن التفضل بمثل الثواب . والدلالة عليه انه لا شيء يفعل على جهة البذل والعوض إلا ويحسن للتفضل به من النعم والأموال والأعراض ، وكل شيء يجوز كونه عوضاً فان التفضل يحسن بمثله . يبين صحة هذا ان الواحد منا اذا استعمل الأجير في يوم واحد بعشرة دراهم حسن منه ان يتفضل عليه بمثل ذلك العشر ولا يستعمله .

٢٠٧

فصل

ولا يجب على الله تَع ان يعوّض البهائم والاطفال والمنتقصين وجميع الخلق الذين خلق فيهم الآلام ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : ان الله تَع اذا فعل الآلام في الحيوان لا على سبيل الاستحقاق وجب^٢ عليه تَع ان يعوّضهم والا يكون ظالماً . والدلالة عليه ما قد بينا ان العقل لا يوجب شيئاً على الخلق ولا على الله تَع وانما الموجب للواجبات هو الله تَع .

(٢) ص : « ووجب »

(١) ٥ : ١٧ .

فصل

٢٠٨

وإذا ثبت ان البهائم وغيرها من الحيوانات الذين خلق الله تَع فيهم الآلام من غير جرم لا يستحقون على الله الاعراض ، فانه لا يجب عليه اعادتهم ولا نشرهم وحشرهم يوم القيامة ، خلافاً للقدرية في قولهم ان لم يعوّضهم في دار الدنيا فانه يجب على الله تَع حشرهم وبعثهم يوم القيامة كبعث المكلفين .
 ٥ . والدلالة عليه ، ما تقدم وانه لا طريق الى ايجاب شيء الا من جهة الله ، ولم يوجب ذلك على نفسه .

فصل

٢٠٩

والتفضل بمثل الثواب حسن ، خلافاً للقدرية في قولهم : ليس بحسن والدلالة عليه ان الثواب نعم ولذات يفعلها على طريق الجزاء ، والباري تَع قادر على ان يوصلنا الى تلك النعم واللذات حتى يكون ثواباً ، واذا كان قادراً على ذلك حسن منه التفضل بمثل الثواب كما ان الباري تَع لما كان قادراً على مثل العوض حسن منه التفضل بمثل العوض لان كل واحد منهم لا يخرج عن النعم .

[فصل]

٢١٠

والمكلف لا يستحق على الله التعظيم والاجلال // وليس ذلك من شرط الثواب ، خلافاً للقدرية في قولهم : ان ذلك واجب عليه وهو شرط الثواب . والدلالة عليه ان أقلّ نعمة لله على العبد يستحقّ بها عبادته ، واستحقاقه لذلك أكد من استحقاق الوالد على ولده برّه وطاعته ، ولا يجب على الوالد تعظيم ولده اذا فعل ما يقابل به بعض تربيته له واحسانه اليه ، يعلم ان التعظيم والاجلال ليسا من شرط الثواب ولا يجبان للمكلف على المكلف .
 ٢٠

[فصل]

٢١١

في أطفال المؤمنين في الجنة مع آبائهم . والدلالة عليه قوله ﴿والذين آمنوا﴾

واتبعناهم ذرياتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم^١ فآخبر تَع انتهم يلحقون بأبائهم بإيمانهم . وروى ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال : صغار دعاميص أهل الجنة يلقي احدهم أبويه فيأخذ بناصية ثوبه ولا يفارقه حتى يدخله وإياه^٢ الجنة .

فصل

٢١٢

وأما اطفال المشركين فقد قطع أحمد رضه في موضع على انتهم في النار ، وتوقف في موضع آخر . وقد اختلف الناس في ذلك فذهب قوم من أصحاب الحديث الى انتهم في النار ، وذهب آخرون الى انتهم خدم أهل الجنة ، وقال قوم اذا كان يوم القيامة توجج لهم نار فيقال لهم ادخلوها ، فكل من دخلها دخل الجنة ومن لم يدخلها يدخل النار ، وقال أصحاب الاشعري بالوقف في ذلك ، ولا تقطع لهم بجنة ولا نار حتى يرد السمع من طريق مقطوع عليه ، وأما هذه الاخبار فلا يقطع بها ، وخلافاً للمعتزلة في قولهم في امتناعهم باطلاق القول عليهم بالنار ، والدلالة على انتهم مع آبائهم في النار قوله تَع ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم﴾^٣ فلما جعل العلة في الحاق ذرية المؤمنين بأبائهم لوجود الايمان منهم اقتضى // ذلك الحاق ذرية الكافرين بأبائهم لوجود الكفر منهم ، ويدل عليه حديث خديجة بنت خويلد انها سألت النبي صلعم قالت : يا رسول الله أين اطفالي من ازواجي المشركين ؟ قال : « في النار » ، قالت : بغير عمل ؟ قال : « قد علم الله ما كانوا عاملين » . وروى ان عطية بن عازب سأل عائشة رضها عن ذراري المشركين فقالت : قال رسول الله صلعم « مع آبائهم » ، وقالت له ، يا رسول الله بلا عمل ؟ قال : « الله أعلم » . وروى البراء قال سئل النبي صلعم عن اطفال المشركين فقال : « هم مع آبائهم » فقيل انتهم لم يعملوا ، قال : « الله أعلم » . وروى ابن مسعود عن النبي صلعم قال : « خلق الله عز وجل يحيى بن زكريا في

[٤٢ ظ]

(٢) ص : في الهامش .

(٣) ٥٢ : ٢١ .

(١) ٥٢ : ٢١ الآية هي ﴿والذين آمنوا﴾

واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم .

بطن أمّه مؤمناً وخلق فرعون في بطن أمّه كافراً» ، وروى ابن مسعود قال ^١ حدثنا رسول الله صلّعم وهو الصادق المصدوق: « ان خلق احدكم يجمع في بطن امه أربعين يوماً ثم يكون علقه مثل ذلك ، ثم يكون مضغته مثل ذلك ، ثم يبعث الله اليك الملك بأربع كلمات رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد» . ولانّ حكم الكفر ثابت في حقهم ، وهو انه اذا مات لم يصلّ عليه ولم يدفن في مقابر المسلمين ويرثه أبوه الكافر ويحرّم مناكحته للمسلمة ، ويحرّم نكاحه ان كان ولده وثنيّ ، ونحو ذلك .

[في فعل الاصلح]

[فصل]

٢١٣

- ١٠ ولا يجب على الله تّع ان يفعل لعباده أصلح الامور في باب دنياهم وما هو انفع الامور لهم ، خلافاً للبلخي ومعتزلة البغداديين في قولهم : انه واجب على الله فعل الأصلح في باب الدنيا . والدلالة عليه انه لو وجب عليه فعل الاصلح لوجب عليه اخراج اهل النار منها وتخلّصهم من ألم العقاب لان خروجهم منها هو الاصلح لهم ، ولما اتفق الكلّ على انه غير واجب ، لم يصحّ ما قالوه . ولانه لو وجب عليه فعل الاصلح لوجب عليه اعطاء سائر اهل الجنة // مثل منازل الانبياء لانّ ذلك أصلح لهم وأنفع ، ولو لم يكن أنفع لهم لم يكن انفع للنبّيين . وقد أجمعنا على انه لا يجب ذلك فلم يصحّ ما قالوه . [٤٣ و]

فصل

٢١٤

- في معنى البخل . قد قيل هو منع الواجب ، والسخاء بذل ذلك . وقيل هو معنى في النفس وهو خشية الفقر والحاجة ، والسخاء والجود هو الأمان من ذلك ، وقيل الشحّ والبخل هو المنع بالعطاء ، والجود والسخاء هو البذل بالعطاء . وهو ظاهر كلام ابي بكر من اصحابنا ذكره في تفسير قوله تّع ﴿ ومن يوق شحّ نفسه ﴾ ^٢

فقال الشحّ في كلام العرب البخل ومنع الفضل من المال . وجه الاول ان البخل اسم ذمّ ونقص ، وذلك لا يجري على تارك ما له تركه ، فثبت انه الواجب المستحقّ ، والذي يدلّ على انه من اسماء الذمّ قوله تَع ﴿١﴾ ولا يحسبنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرّ لهم ﴿٢﴾ وقوله تَع ﴿٣﴾ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴿٤﴾ وقوله تَع ﴿٥﴾ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ﴿٦﴾ الى قوله ﴿٧﴾ فلما آتاهم من فضله بخلوا به ﴿٨﴾ الى قوله ﴿٩﴾ فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم ﴿١٠﴾ وهذه الآيات كلها تدلّ على الذمّ . ووجه من حمله على منع العطاء مع سعة المال من واجب وغيره ، وهو ظاهر ما حكيناه عن ابي بكر وغيره ما رواه ابو بكر في كتاب التفسير في قوله ﴿١١﴾ ومن يوق شحّ نفسه ﴿١٢﴾ باسناده عن انس بن مالك عن رسول الله صلّعم انه قال : برئى^١ من الشحّ من أدى الزكاة وقرى الضيف واعطى في النائبة فقد برأه الله من الشحّ ببذل الواجب ، الذي هو الزكاة ، وغير الواجب الذي هو قرى الضيف والعطاء في النائبة ، فدلّ على انّ من لم يبذل ذلك فهو شحيح ، ولانّ هذا حدّه في اللغة . قال عمرو بن كلثوم :

« ترى اللحز الشحيح اذا أمرت عليه لماله فيها مهينا »

يعني اذا مرت عليه الخمر استهان بماله ، فبذله لأجلها ، فدلّ على انّ الشحيح هو الممسك لماله . فأما الجود فهو النفع الواقع على وجه التفضّل وان لم يجد بجميع ماله ، وهذا ظاهر في لغتهم ، وانّ المتفضّل على غيره ببعض ماله ، يقال : قد جاد عليه . فأما الجواد فهو من يكثر // منه التفضّل بالمنافع والانعام ولا يوصف بذلك من قلّ هذا منه ، وفعله مرّة أو مرتين في دهره ، ولهذا وصف الفرس بجواد لكثرة اسراعه . وأما النفع فهو فعل الفاعل بغيره ، ولهذا لا يوصف الانسان بانّه منعم على نفسه في التحقيق بفعل الملاذ . وأما الضرر فهو الألم والغمّ الذي لا نفع^٨ فيه ،

[٤٣ ظ]

(٥) ٩ : ٧٧ .

(٦) ٥٩ : ٩ و ٦٤ : ١٦ .

(٧) ص : في الهامش .

(٨) ص : « يقع » .

(١) ٣ : ١٨٠ .

(٢) ٥٧ : ٢٤ .

(٣) ٩ : ٧٥ .

(٤) ٩ : ٧٦ .

ولهذا لا يوصف شرب الادوية النافعة بانها ضرر لما فيها من المنفعة . واما الفساد فهو ما فيه ضرر من فاعله على سبيل الظلم والعدوان ولهذا لا يقال في عذاب أهل النار فساد لانه ليس بعدوان .

فصل

٢١٥

- ٥ . والله تَع قادر على فعل اللطف لو فعله بجميع الكفار والعصاة لآمنوا وأطاعوا ، وان لم يفعل ذلك ، خلافاً للمعتزلة في قولهم لا يقدر على ذلك . والدلالة عليه قوله تَع ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض﴾^١ وقال تَع ﴿ولولا ان يكون الناس أمة واحدة﴾^٢ يعني على الكفر ﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سققاً من فضة﴾^٣ فلما أخبر انه قادر على ان يفعل بهم ما لو فعله بهم كفروا ، كذلك هو قادر على ان يفعل بهم ما لو فعله بهم لآمنوا .

١٠

فصل

٢١٦

- ولا يجب على الله تَع ان يفعل اللطف للمكلف ، بل له ان يفعله وله ان يتركه . فان فعله كان متفضلاً بذلك ، وان تركه كان عادلاً بتركه . خلافاً للمعتزلة في قولهم : يجب عليه تَع فعل اللطف الذي علم ان المكلف يؤمن عنده ، اذا كان مقدوراً . والدلالة عليه ما تقدم انه لا يجب على الله تَع شيء من جهة العقل لعباده في دين ولا دنيا ، ولا يجب قياس أفعاله على أفعالنا ، ولا يجب عليه عوضاً ولا ثواباً ولا تكليف لعاقل ولا لطف ولا تمكين ونصب دليل عند التمكين ، لأن العقل لا يوجب شيئاً ، لان الواحد منّا اذا اراد ان يدعو غيره الى طعامه لينتفع المدعو به ، ويعلم انه لا يجب الى دعوته حتى يعطيه ألف دينار وهو قادر على اعطائه وغير مستضرّ بذلك لم يجب عليه ان يعطيه ، كذلك الله سبحانه اذا دعا الى الايمان لينتفع ويعلم انه لا يؤمن الا بعد ان يعطيه ولدّاً أو مالا وهو غير مستضرّ باعطائه لم يجب عليه ذلك .

٢٠

فصل

٢١٧

// واللفظ لطف لجنسه ، وهو القدرة على الفعل خلافاً للقدرية في قولهم : [٤٤ و] ان اللطف لا يجوز ان يكون لظناً لجنسه بل على قدر ما يتفق في المعلوم كونه مسهلاً للفعل ومقرباً منه وموفراً للداعي على ايقاعه . والدلالة عليه ما قد ثبت من ان استطاعة الفعل يجب وجودها مع الفعل ، فأبي وقت حصلت القدرة على الطاعة = وجب وجودها فعلم ان اللطف لجنسه ونفسه .

فصل

٢١٨

ولا يجب على الله تَع ان يميت ابليس واعوانه اذا علم انه يفسد به أحد ، ولا يجب عليه ترك زيادة الشهوة اذا علم ان العبد يفسد بها . ولا يجب ايضاً تبقية ١٠ من في المعلوم من الكفار انه يؤمن لو أبقاه . ولا يجب تعريف العبد وقت موته اذا علم انه يتوب ، ويقنع ، ويفعل الواجبات عند ذلك خوفاً من ربه ، خلافاً للجبائي في قوله : يجب جميع ذلك على الله تَع . والدلالة عليه ما تقدم ان العبد لا يستحق على الله شيئاً اصلاً من جهة العقل ، ولأنه لوجب على الله تركه أو فعله لئلا يستضر العبد به ، لوجب ان لا تحسن من الله بل يجب عليه ترك التكليف لمن علم انه لا يؤمن ابداً لأن ذلك يستضر العبد به ، ويلحق بالعذاب الدائم . ١٥ ولما اتفق على ان تكليف من في المعلوم انه يكفر حسن ، ولا يجب على الله تركه ، علم صحة ما ذكرناه .

فصل

٢١٩

ويحسن من الله تَع الجمع بين تكليف رجلين ، مع العلم بانه اذا جمع بينهما ٢٠ في التكليف كفراً وخالفاً ، واذا كلّف كل واحد منهما على الانفراد آمناً وصلحاً ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : الجمع بين تكليفها على هذا الوجه قبيح ولا يجوز تكليفها . والدلالة^١ عليه انه لو قبح من الله تَع تكليف من هذه حالها ، لان ذلك يؤدي

(١) ص : « والدلالة ... حالها » مكررة .

الى فسادهما ، لوجب ان يقبح منه ايضاً تكليف من علم انه لا يؤمن ابداً لان تكليفه استفساد له وعدم تكليفه مصلحة لانه يدخل الجنة تفضلاً .

فصل

٢٢٠

ونقول ان الله سبحانه لم يرد // منفعة من علم انه اذا خلقه وابقاه ، ولقدرة ، كفر ولم يؤمن ، لانه لو اراد منفعته لأماته طفلاً وأدخله الجنة متفضلاً عليه ، وفي تبقيته الى وقت يعلم انه اذا أبقاه اليه ، كفر ، دليل على أنه اراد هلاكه .

[٤٤ ظ]

فصل

٢٢١

والمؤمن لا يستحقّ على الله تـع الثواب الدائم ، وان الطاعات لا يستحقّ عليها الثواب ، ولا العاصي يستحق عليها العقاب من جهة العقل . وانه تـع متفضل بفعل الثواب على الطاعات ، لا انّ ذلك واجب عليه بقضية العقل ، وانما اخبر هو تـع انه يفعل ذلك ، وخبره صدق فوجب وجود مخبره لا محالة ، وانه تـع عادل بفعل العقاب ، لا أنّ ذلك واجب عليه فعله من جهة العقل ، وانما يفعل ذلك بالكفار ونقطع على ثبوته لانه اخبر عن ذلك وهو الصادق في خبره ، خلافاً للقدرية البغداديين في قولهم : إنّ عقاب الكفار والعصاة واجب على الله تـع من جهة العقل لا لأجل خبره تـع . والدلالة عليه ما تقدّم من انه لا يجب على أحد شيء من جهة العقل لا قديم ولا محدث ، ولانّ الله تـع ممدوح بفعل ذلك ، ومشكور عليه ، فلو كان فعل الثواب واجباً لوجب ان لا يستحقّ الشكر والحمد ، كما انّ صاحب الدين ، ورادّ الغصب لما كان فعل ذلك واجباً عليهم لم يستحقّوا المدح والشكر ، فلما استحقّ دلّ ان ذلك من طريق التفضل .

٢٠ فصل ٢٢٢

ولا يجب على الله تـع الثواب الدائم على الطاعات ولا يستحقّ المكلف على المعاصي العقاب الدائم ، خلافاً للقدرية في قولهم : انّ ذلك يوجب دوام الثواب

(١) ص : « من طريق » في الهامش ، وهو تصحيح الناسخ لما كتب في النص : « على الطريق » .

على الله تَع والعقاب الدائم . والدلالة عليه ان دوامها فرع لثبوتها ، فمتى لم يجب على الله تَع من جهة العقل أصلاً ، فبأن لا يثبت دوامها أولى واحرى وقد دللنا على ذلك من قبل .

فصل

٢٢٣

ولا يجب على الله تَع ان يستوفي العقاب من العاصي بل له ان يستوفي وله أن يعفو عنه فان استوفاه كان عادلاً باستيفائه وان عفا عنه كان متفضلاً بتركه ، خلافاً للمعتزلة البغداديين في قولهم : إن استيفاء العقاب // واجب على الله تَع بحيث ان تركه وعفا عنه كان سفهياً ، واستحقّ على ترك ذلك الدم ، والدلالة عليه اجماعنا على ان استيفاء العقاب حقاً لله تَع ومن له الحقّ اذا لم ينتفع باستيفائه العقاب ولم يستضرّ بذلك ، ان له ان يعفو عنه بدليل ان الواحد منا اذا استحقّ على عبده عقاباً لمعصية وجناية حصلت من العبد ، للسيّد ان يعفو عنه ويحسن ذلك منه ويستحقّ الثناء ، كذلك في حق الله تَع .

فصل

٢٢٤

ويحسن من الله عزّ وجلّ تعجيل الثواب والعقاب ، ولا يجب عليه تأخير فعلها الى الآخرة خلافاً للقدرية في قولهم : لا يحسن تعجيل ذلك ، ويجب عليه تأخير فعلها جميعاً ، والدلالة عليه ما تقدّم من أنّه متفضل بجميع ما يفعله بالخلق من الثواب والاعواض وجميع المنافع ، فاذا كان متفضلاً فله فعله وله تركه في كل وقت يكون فيه ذلك .

فصل

٢٢٥

ومن أخلص الايمان لله تَع أو طاعة من الطاعات ظاهراً أو باطناً مرة في عمره ، ثمّ كفر ، وارتدّ عن دينه ، فانه يجوز ان يوافي بالكفر ويجوز ان يوافي بالايمان ، خلافاً للخالدي وعبّاد غلام هشام بن عمرو الفوطي في قولها : من أخلص لله تَع طاعة من الطاعات ظاهراً أو باطناً ثمّ كفر فانه لا يوافي بالايمان ولا

يجوز ان يكون من اهل النار، والدلالة عليه قوله تَع : ﴿ان الذين آمنوا ثم كفروا
[ثم آمنوا ثم كفروا] ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً﴾^١
وهذا نص .

فصل

٢٢٦

- وسائر الذنوب يستحقّ عليها العقاب ، خلافاً للمرجئة في قولهم انّ الذنوب
التي يستحقّ عليها العقاب ، وورد الوعيد عليها انما هي الكفر والشرك ، فأما
المعاصي المقارنة لايمان فاعلها فلا يجوز ان يرد فيها الوعيد ولا يستحقّ عليها عقاباً ،
لا دائماً ولا منقطعاً ، وخلافاً للقدرية في قولهم : ان الصغائر من الذنوب لا يستحقّ
عليها العقاب اذا وقعت // مجانبة للكبائر . والدلالة عليه انّ هذه المعاصي كلها [٤٥ ظ]
- ١٠ قبيحة باتفاق ، كما انّ الشرك قبيح ، ولما استحقّ العقاب على الشرك لقبحه كذلك
غيره من المعاصي .

فصل

٢٢٧

- والطاعات اذا حصلت مع عدم الكفر والشرك فانه يستحقّ عليها الثواب وان
كانت مقارنة للكبائر ، خلافاً للخوارج والبكرية في قولهم : ان جميع ما يقع من
مرتكب المعصية الواحدة صغرت ام كبرت فانه غير مستحقّ عليها ثواباً من حيث
١٥ كان كافراً ، وخلافاً للقدرية في قولهم : إنّ كلّ الطاعات اذا حصلت مع كبيرة
واحدة فانه لا يستحقّ عليها الثواب . والدلالة عليه انه لو لم يستحقّ بالطاعة المقارنة
للفسق لوجب ان يكون حال الكافر والفاسق الذي لم يفعل شيئاً من الطاعات كحال
من فعل ذلك ، وقد علم فساد ذلك باتفاق .

فصل

٢٢٨

- ٢٠ والثواب والعقاب يجوز اجتماعهما على المكلف بان يفعل احدهما بعد الآخر ،
خلافاً للقدرية في قولهم : العقاب يحبط الثواب ، وخلافاً للمرجئة في قولهم : فعل

الثواب في وقت لا يضاد فعل العقاب في وقت آخر ، فاذا لم يتضادا جاز ان لا يحصل احدهما عقيب الآخر . والدلالة عليه ان القدرية والخوارج زعموا ان المعاصي أقوى ولهذا قالوا ان المعصية الواحدة تحبط ثواب سائر الطاعات ، وزعمت المرجئة ان الطاعات أقوى ولهذا قالوا ان الطاعة الواحدة تحبط سائر المعاصي ، وليس قول من قال ان الطاعات اقوى بأولى من قول من قال ان المعاصي أقوى ، واذا تكافأ القولان سقطا وثبت ما قلنا .

٢٢٩

فصل

والشرع قد ورد بغفران ذنوب أهل الملة مع الاصرار عليها ، خلافاً للقدرية في قولهم ان الشرع قد ورد بالمنع من الغفران . والدلالة عليه قوله تَع ﴿ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾^١ فأخبر أنه يغفر كل ما دون // الشرك من الذنوب .

١٥

[٤٦ و]

٢٣٠

فصل

ووعده الله المؤمنين بالثواب خبر عن ايقاع الثواب ، ووعيده للكفار خبر عن ايقاع العقاب الدائم بهم . وكلّ وعد في القرآن بالعقاب الدائم فانه غير متناول للفاسق المتي وانما يتناول الكفار ، خلافاً للقدرية في قولهم : ان الوعيد الذي ذكره تَع في القرآن بالعقاب يتناول الكفار والفساق جميعاً ، والدلالة عليه ما تقدم في المسألة الأولى وانّ الشرع قد ورد بغفران جميع ما دون الشرك .

١٥

٢٣١

فصل

وان بعض فساق أهل الملة يلحقه الوعيد وبعضهم لا يلحقه فمن يلحقه دخل النار وُخرج منها لا محال ، ومن لم يلحقه فإنه لا يدخل النار ، خلافاً للقدرية . والدلالة عليه قوله تَع ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾^٢ فقرن ذلك بالمشيئة ، فدلّ على انه يغفر للبعض دون البعض .

٢٠

فصل

٢٣٢

- ومعنى للذنوب الكبيرة ان عقابها أعظم من عقاب ما دونها ، ومعنى الصغيرة ان عقابها أقل من عقاب ما فوقها ، ولا تعلم الصغيرة والكبيرة الا بتوقيف^١ ، خلافاً للقدرية في قولهم : الكبيرة لا تعلم الا بورود الوعيد عليها ، وخلافاً لابي هاشم في قوله : الكبيرة لا تعلم إلا بوجود الدم عليها . والدلالة عليه انه لو كان وجوب الدم وورود الوعيد طريقاً الى معرفة ذلك ، لوجب ان تكون الصغائر كبائر لأنها اذا وقعت مع الكبائر فالوعيد يتناولها والدم وقد ورد الشرع بما يدل على ان في الذنوب كبائر وصغائر قوله تسع ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾^٢ وقوله سبحانه : ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾^٣ وقوله : ﴿ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها﴾^٤ . وورد في ١٠ الكبائر أخبار . فروى ابو هريرة قال : قال رسول الله صلعم : « الكبائر سبع ، أولهنّ الاشراك بالله ، وقتل النفس بغير // حقها ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم بدارا ان يكبروا ، وقذف المحصنات ، والفرار من الزحف ، وانقلاب من الهجرة الى الاعراب » . وروى عبيد الله بن عمير عن أبيه عن رسول الله صلعم قال : « الكبائر تسع ، الاشراك بالله ، وقتل النفس المؤمنة ، وقذف المحصنة ، والزنا ، والفرار من الزحف ، والسحر ١٥ وأكل مال اليتيم ، وعقوق الوالدين المسلمين ، والاحاد بالبيت الحرام » . وروى عبد الله بن ابي أنيس الجهني قال : قال رسول الله صلعم : « ان من الكبائر الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، واليمين الغموس » . وروى ابن مسعود قال : سألت رسول الله صلعم قلت : أي العمل شر ؟ قال : « ان تجعل لله نداً وهو خلقك ، وان تقتل ولدك من اجل انه يأكل معك ، او تزني بجارتك » ، وقرأ ﴿والذين لا يدعون مع ٢٠ الله الهاً آخر﴾^٥ الآية ، قال ابو بكر عبد العزيز من اصحابنا في كتاب التفسير في قوله تسع ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾^٦ فقال : الأولى عندي في الكبائر

[٤٦ ظ]

(٤) ١٨ : ٤٩ .

(٥) ٢٥ : ٦٨ .

(٦) ٤ : ٣١ .

(١) ولعله « بتوقيف » .

(٢) ٤ : ٣١ .

(٣) ٥٤ : ٥٣ .

ما صحَّ من حديث رسول الله صلَّعم : « الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس المحرم قتلها ، وقول الزور » ، وقد يدخل في قول الزور شهادة الزور ، وقذف المحصنة ، واليمين الغموس ، والسحر ، وقد يدخل في ثلاث : النفس المحرمة قتلها ، قتل الرجل ولده من أجل أن يطعم معه ، والفرار من الزحف ، والزنا بجليلة الجار .
والذي^١ روي عن النبي صلَّعم قال : «هي سبع» يكون معنى قوله حينئذ سبع على التفضيل ويكون // معنى قوله في الخبر الذي روي عنه انه قال : «هي الاشراك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور» على الاجمال ، إذ كان قوله : وقول الزور يحتمل معاني شتى وان جميع ذلك قول الزور .

[٤٧ و]

فصل

٢٣٣

ومن أخذ ما يقع عليه اسم مال من غيره قلّ أو كثير ، بغير حقّ ، فانه يفسق به ، خلافاً لبشر بن المعتمر ومن قال بقوله من المعتزلة إن كان ما يأخذ مائتي درهم أو قيمة ذلك من العروض يفسق ، وان أخذ دون ذلك لم يفسق . وخلافاً لمن قال يفسق بأخذ عشرة دراهم ولا يفسق بما دونه . وخلافاً لأبي الهذيل في قوله يفسق بأخذ خمسة . وخلافاً لمن قال يفسق بأخذ درهم واحد ولا يفسق بما دونه ، والدلالة عليه انما فسق بأخذ المائتين وبأخذ العشرة وبأخذ الدرهم لانه اخذ مال ، هو معصيه ويستحق عليه العقاب والذمّ ، وهذا المعنى موجود فيما دونه .

فصل

٢٣٤

والعزم على الكبيرة لا يكون بمنزلة الكبيرة ولا يعاقب عليه اذا لم يفعل المعزوم خلافاً لواصل بن عطاء والجبائي وجماعة منهم ، ان العزم على كل كبيرة فانه كبيرة ، وان لم يفعل المعزوم ومات على ذنبه ولم يتب منه ، فانه مخلد في نار جهنم ، وان لم يكن معه الا هذه المعصية الواحدة ، والدلالة عليه قوله تع ﴿ان الحسنات يذهبن السيئات﴾^٢ ومعلوم ان الطاعات والحسنات مع هذا المكلف

أعظم من تلك السيئة الواحدة وقوله **تَع** ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثلها﴾^١ وعندهم من جاء بالسيئة يجزي أضعافها ومن جاء بالحسنة فلا .

فصل

٢٣٥

- ٥ والصغائر اذا وقعت من الانبياء أو المكلف مع اجتناب الكبائر وعلم انها صغيرة وجب عليه التوبة منها ، خلافاً لابن الجبائي في قوله التوبة لا تجب . //
- [٤٧ ظ] والدلالة عليه ان الصغائر قبيحة ومعصية ، فوجب التوبة منها كالكبيرة ولان الكبيرة انما وجبت التوبة منها لكونها قبيحة ومعصية ، فوجب ان تكون الصغيرة ، إذا شاركتها ، مثلها في وجوب التوبة منها .

[أفعال العباد والكسب]

فصل

٢٣٦

- ١٠ وجميع أفعال العباد خلق الله **تَع** كسب لهم خيرها وشرها وحسنها وقبيحها ، ورب لها واله لها سواء كانت طاعة أو معصية ، خلافاً للقدرية في قولهم : ان جميع ذلك خلق لهم فان الله **تَع** غير قادر على اكساب الخلق ولا يصح ان يقدر عليه ، ولا مالك له ، ولا رب له ، ولا اله له ، وان الخلق منفردون^٢ بالقدرة على احداث ما يكتسبون دون الله ، وان سائر الحيوان يخلقون كخلق الله ويحدثون كاحدائه ، وان البقّة والذبابة وأصغر الحيوان يقدر على اشياء لا يقدر عليها الباري . وخلافاً لجهنم بن صفوان في قوله : لا كسب للعبد فيها ، وهو مضطر الى فعله ، كالباب يردّ والشجرة تحرك . والدلالة على خلق الأفعال قوله **تَع** : ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾^٣ كما قال **تَع** : ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾^٤ فلما كان الجزاء واقعاً
- ٢٠ على أعمالهم كان الخلق واقعاً على أعمالهم . وقال **تَع** : ﴿ولا يزالون مختلفين .

(٣) ٣٧ : ٩٦ .

(٤) ٣٢ : ١٧ و ٤٦ : ١٤ و ٥٦ : ٢٤

(١) ٦ : ١٦٠ .

(٢) ص : مفرون .

الآ من رحم ربك ولذلك خلقهم^١ ومعناه للخلاف خلقهم ، ولا يجوز ان يكون معناه للرحمة خلقهم لانه لو كان راجعاً الى الرحمة لم يكن للاستثناء معنى ، لأن الكل خلقهم للرحمة ، فلما استثنى بعضهم بقوله ﴿الآ من رحم ربك﴾^٢ وجب حمل قوله تَع ﴿ولذلك خلقهم﴾^٣ للخلاف . وقال تَع ﴿ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء﴾^٤ وقال تَع : اخباراً عن المشركين : ﴿وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فإلهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً﴾^٥ . وقوله تَع ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾^٦ . ويدل عليه ما روى حذيفة عن النبي صلعم انه قال : « ان الله خلق كل صانع وصنعه حتى خلق الجازر وجزوره » . وروى عبيد بن عمير قال : « قال آدم صلعم ، يا رب أرأيت ما أتيت ، شيء ابتدعته من تلقاء نفسي أم شيء قدرته عليّ قبل ان تخلقني ؟ قال : لا بل شيء // قدرته عليك قبل ان أخلقك . قال : أي رب ، فكما قدرته عليّ فاغفر لي » . فذلك قوله تَع فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه . وحدّثنا أبو عبد الله بن البغداديّ بإسناده عن ابن عباس عن النبي صلعم قال : « ان الله قال اني خلقت الخير والشرّ فطوبى لمن قدرّت على يديه الخير ، وويل لمن قدرّت على يديه الشرّ » . ولأننا وجدنا اعادة الشيء اهون من ابتدائه ، فلو كان الانسان هو الخالق لكسبه لكان على اعادته أقدر ، فلمّا كان الانسان لو جهد جهده واستفرغ وسعه لم يقدر على اعادة ما مضى منه ، علمنا ان الفاعل لكسبه غيره ، ولانه سبحانه قادر على جميع أجناس الحركات التي يكتسبها العباد بدلالة انه هو أقدرهم عليها ، وما أقدرهم عليه فهو عليه أقدر ، كما ان ما اعلمهم آياته فهو به أعلم ، فوجب انه قادر على نفس كسبهم ، ولانه اذا قدر على شيء قدر على^٧ ما كان بمعناه ، ولو استحال ان يكون قادراً على كسبهم لاستحال

(٤) ١٣ : ١٦ .
 (٥) ٤ : ٧٨ .
 (٦) ٥١ : ٤٩ . (٧) في الهامش .

(١) ١١ : ١١٩ .
 (٢) ١١ : ١١٩ .
 (٣) ١١ : ١١٩ .

ان يقدر على ما كان بمعناه . وقد ثبت انه قادر على نفس كسبهم . فاذا خرج المقدر الذي هو الكسب للعبد الى الوجود وجب ان يكون فعلاً له ، لأنّ القادر على الفعل انما يكون فاعلاً له اذا حصل مقدوره موجوداً . والدلالة على اثبات الكسب قوله تع ﴿جزاء بما كنتم تكسبون﴾^١ وقوله تع : ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾^٢ وغير ذلك من الآيات فأضاف ذلك اليهم . ولأنّ الواحد منّا مأمور بفعل الطاعات ، ومنهي عن المقتحات ولا يصحّ ان يؤمر وينهى بما ليس له عليه قدرة ، ولأجل هذا لا يصحّ ان يؤمر زيد بفعل عمرو وينهى عنه ، لأنه ليس بفعل له ، وكذلك لا يحسن ان يعاقب عمّا ليس بفعل له ، ويكون فعلاً لعمرو ، فوجب أن يكون ههنا كسب يتوجه الأمر والنهي اليه ، وذلك معقول .

فصل

٢٣٧

١٠

وحقيقة الكسب الذي يتوجه اليه الأمر والنهي والمدح والالقاء والاكراه هو ما وجد بالقادر وله عليه قدرة محدثة ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : الكسب هو الخلق والاحداث . وهذا غلط ، لانه لو كان كذلك لوجب ان تكون أفعال الله كسباً وان يكون الله تع مكتسباً من حيث كان محدثاً . وذلك باطل باتفاق // فوجب ان يكون حقيقة ما ذكرناه ، فان قيل : فهذه القدرة تؤثر في الفعل أم لا ؟ قيل لا تؤثر فيه ، فان قيل : اذا لم تؤثر فيه لم يصحّ ان يكون لها تعلق معقول . قيل : قد يحصل بين الصفة وبين متعلقها متعلق معقول ، وان لم يكن ذلك التعلق هو ثاني حدوثه ووجوده ، ألا ترى انّ العلم والادراك والارادة لها تعلق بالمعلوم والمراد والمدرك وان لم يكن كونه كذلك مؤثراً في حدوثه كذلك ههنا ، فان قيل : ان لم تعنون بالمكتسب المحدث ، لم نعقل ما تقولونه في الكسب . قيل : ما تقولونه معقول وذلك كلّ أحد يعلم الفرق بين كونه قاعداً لا على سبيل القعدة والزمانة

[٤٨ ظ]

٢٠

بما كانوا يكسبون) ٩ : ٨٢ و ٩ : ٩٥ .

(٢) ٢٢ : ١٠ .

(١) (فذوقوا العذاب « بما كنتم تكسبون»)

٣٩ : ٧ — (ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون

الأ « بما كنتم تكسبون») ١٠ : ٥٢ — («جزاء»

وبين كونه على سبيل القعدة والحركة . وكذلك نفرق بين حركته على سبيل الاضطرار وعلى حركته لا على سبيل الاضطرار . فالقعود الذي هو لا على سبيل القعدة ، والحركة التي هي على خلاف صفة الاضطرار هو الذي نشير اليه بانه كسب ودلّ ذلك على الفرق ، انّما حصل بين الحركتين والقعودين لأنّ له على احدهما قدرة .

٢٣٨

فصل

والله تعّ قضى المعاصي والكفر وقدّرهما بمعنى خلقها وكتبها على الخلق وأعلمهم بهما ، واخبرهم عنهما لا على معنى انّه أمر بهما ، وحكم بإيجابها والزامها ، وأراد ان يكون الكفر منهم غير أمر به ، ولا نقول اراد لهم الكفر ، لأنّ هذا يوهم أنه أباحه لهم وجعله حلالاً ، خلافاً للقدرية في قولهم : انّ الله تعّ ما قضى المعاصي والكفر ولا قدّره . والدلالة عليه ما تقدّم من انّه خالق لجميع الحوادث ، وانّ لا خالق سواه ويدلّ عليه قوله تعّ : ﴿ قل أعوذ بربّ الفلق من شرّ ما خلق ﴾^١ فبيّن ان الشرّ خلق له .

٢٣٩

[فصل]

والمعدوم ليس بشيء خلافاً لابي علي ، وابي هاشم ، ومن تابعهما من البصريين في قولهم : المعدوم شيء ، وذات ، ونفس ، وجوهر ، وسواد ، وبياض ، وحمرة ، وصفرة ، وخضرة ، فانّ الباري عزّ وجلّ لا يقدر على جعل الذات^٢ ذاتاً ولا العرض عرضاً ولا الجوهر جوهرًا وانّما هو قادر على اخراج الذات من العدم الى الوجود فقط . والدلالة على انّ المعدوم ليس بشيء قوله تعّ : ﴿ وقد // خلقتك [٤٩ و] من قبله ولم تك شيئاً ﴾^٣ لانّا قد أجمعنا على انّ الله تعّ محدث للعالم وصانع له ، فان كان احدائه هو جعل الذوات ذواتاً وانفساً بعد ان لم تكن كذلك ، فهو ما نقوله ، وان لم تكن ذاتاً لم يصحّ ان تتعلّق بجعل جاعل ومحدث ، لانه

(٣) ١٩ : ٩ .

(٢) ص : « اللذات » .

(١) ١١٣ : ١ .

لو جاز ان تتعلّق بما يستحيل وجوده بفاعل ، لجاز ان يتعلّق جمع الضدّين وكون الجسم في مكانين بفاعل ، وذلك محال . فثبت ان المعدوم ليس بشيء ولانه لو كان الشيء شيئاً قبل وجوده ، ووجوده ليس هو معنى اكثر من نفسه ، لوجب انه شيء قبل نفسه لان وجوده هو نفسه ، ويستحيل ان يكون القبل قبل نفسه كما يستحيل ان يكون البعد بعد نفسه والغير غير نفسه .

فصل

٢٤٠

والمعدومات على خمسة أضرب . منها ما لم يوجد قطّ ، ولا يوجد أبداً ، ولا يصحّ وجوده ، كجمع الضدّين وكون الجسم الواحد في مكانين في حالة واحدة وسائر المحال المتنع وجوده . ومنها ما لم يوجد قطّ ولا يوجد ابداً ويصحّ وجوده لكونه مقدوراً ، وهو جميع ما علم الله أنه لا يكون كردّ أهل المعاد الى دار الدنيا وغير ذلك . ومنها ما لم يوجد قطّ ويوجد لا محالة كالحشر والنشر والقيامة وغير ذلك ممّا أخبر الله تَعّ عن كونه لا محالة . ومنها ما وجد وتقضى وفيه وهو جميع الاعراض التي فعلها الله عزّ وجلّ ، وهي معدومة الآن . ومنها ما لا يُدرى هل يوجد أم لا وهو ما كان في مقدور الله عزّ وجلّ وفي معلومه انه يوجد أو لا يوجد .

فصل

٢٤١

ويجب الرضى بقضاء الله تَعّ وقدره الذي أمرنا أن نرضى به كالايمان والطاعات ، ولا يجب الرضى بقضاء الله الذي نهانا عن الرضى به ، كالكفر والمعاصي . ولا يجب ان نرضى ايضاً بما لم يلزمننا الرضى به وان لم ينهانا عيه كالرضى بالفقر ، والامراض ، والاسقام ، والجنون ، وعدم العقول ، وانواع العاهات ، وان كان ذلك اجمع من خلقه وقضائه وقدره . وكذلك لا يجب على العصاة الرضى بلعن الله لهم وذمّه ايتاهم ، والأمر بلعنهم والبراءة منهم . ولا خلاف انه لا يجب على اهل النار الرضى بالعقاب بالنار ، وما يدخل عليهم من الآلام وان كان ذلك بقضائه وقدره . وكذلك لا يجب ان نرضى بكفر الكافرين ولا عصيان العاصين وان كان ذلك من قضاء الله وقدره ، ولهذا قال المسلمون قاطبة : انا نكره موت

النبيين ، وفناء الأئمة الصالحين ، // وبقاء المردة والشياطين ، والدعاة الى انواع الضلالات ، وان كان فناء من يغنى وبقاء من يبقى بقضاء الله وقدره . وانما فصلنا هذا التفصيل لاننا لو قلنا نرضى بقضاء الله وقدره الذي هو المعاصي والكفر خرجنا بذلك عن قول الأمة لانها مجمعة على ان الرضى بالكفر والمعاصي لا يجوز وهو محرّم ، وان قلنا لا نرضى بقضاء الله وقدره خرجنا عن لسان الأمة لانها متفقة على ان من لم يرض بقضاء الله فليس من الأمة فعلم ان الواجب ما ذكرناه .

فصل

٢٤٢

والقضاء ينصرف على وجوه : منها بمعنى الامر كقوله تع ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه﴾^١ ويكون بمعنى الخلق كقوله تع ﴿فقضاهن سبع سماوات في يومين﴾^٢ ويكون بمعنى الاعلام والاختبار كقوله تع ﴿وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب﴾^٣ ويكون بمعنى الموت كقولنا : نزل قضاء الله بساحته ، ومنه قوله تع : ﴿فلما قضينا عليه الموت﴾^٤ ويكون بمعنى الالتزام كقولنا : قضى القاضي على فلان بكذا ، اي اوجب عليه . ويكون بمعنى الارادة كقوله تع : ﴿فإذا قضى امرأ فانما يقول له كن فيكون﴾^٥ ويكون بمعنى الخلق كقوله : ﴿وقدرنا فيها السير﴾^٦ وكقوله تع : ﴿قدر فهدى﴾^٧ ويكون بمعنى التقدير ، فأما القضاء والقدر الذي ذكره النبي صلعم «نؤمن بقضائه وقدره» المراد به خلق ما سبق في علمه وحكمته انه يخلقه بدليل قول النبي صلعم : «نؤمن بقضائه وقدره خيره وشره خلق» ، ومن المراد به الافعال .

فصل

٢٤٣

والقضاء على ضربين : قضاء هو المقضي لا غيره ، وهو القضاء بمعنى الخلق ،

(٥) ٤٠ : ٦٨ .

(٦) ٣٤ : ١٨ .

(٧) ٨٧ : ٣ .

(١) ١٧ : ٢٣ .

(٢) ٤١ : ١٢ .

(٣) ١٧ : ٤ .

(٤) ٣٤ : ١٤ .

لأن الخلق هو المخلوق نفسه ، خلافاً لابي الهذيل والكرامية في قولهم : ان الخلق غير المخلوق . والدلالة عليه قوله تَع ﴿ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾^١ يعني هذا مخلوق الله فأروني مخلوقاً غيره . وأما القضاء اذا كان بمعنى الاعلام والابخار والكناية والامر فهو غير المقضي ، لأن الاعلام بالشيء غير المعلوم ، والخبر غير المخبر عنه ، اذا كانا^٢ شيئين محدثين او احدهما قديماً^٣ . والآخر // محدثاً^٤ . واما اخبار الله تَع عن نفسه وصفات ذاته فليس بغير لها . [٥٠ و]

فصل

٢٤٤

والمخلوق مخلوق لا بخلق ، والخلق هو المخلوق ، خلافاً لابي الهذيل والكرامية في قولهم : المخلوق مخلوق بخلق وكذلك المحدث عندنا محدث لا بحدوث ، خلافاً للكرامية في قولهم : محدث بحدوث ، وان الحادث هو كلام الله والمحدث هو سائر المخلوقات ، وكذلك الموجود لا يكون موجوداً بوجود ، ولا المفعول مفعولاً بفعل ، ولا المصنوع مصنوعاً بصنع ، خلافاً للكرامية في قولهم : المفعول مفعول بفعل . وكذلك الفعل هو كلام الله ، وهو قوله تَع : ﴿ كُنْ ﴾^٥ . والدلالة عليه ان حقيقة المخلوق المخترع هو الموجود عن عدم . وكذلك حقيقة المحدث هو الموجود عن عدم ، فلو كان المخلوق الذي وجد عن عدم ، والمحدث الذي وجد عن عدم ، افتقر الى معنى لانه وجد عن عدم ، وجب ان يكون الخلق والحادث مفتقراً^٦ الى معنى ، لانه وجد عن عدم . ألا ترى ان المحدث لما كان مفتقراً الى محدث ، وكذلك المخلوق لما كان مفتقراً الى خالق ، لانه وجد عن عدم افتقر الخلق والحادث الى محدث ، لانه وجد عن عدم ، وكذلك المخلوق والمحدث لو كان مفتقراً الى معنى لأنه وجد عن عدم وذلك المعنى وجد عن عدم وجب ان يكون مفتقراً الى معنى آخر . وذلك المعنى الى معنى آخر ابدأ الى غير نهاية له ، وذلك باطل . وهذه

٥) ٦ : ٧٣ و ١٦ : ٤٠ و ١٩ : ٣٥

و ٣٦ : ٨٢ و ٤٠ : ٦٨

٦) ص : مفتقر .

(١) ٣١ : ١١ .

(٢) ص : كان .

(٣) ص : قديم .

(٤) ص : محدث .

الدلالة بعينها دلالة على ان الموجود لا يكون موجوداً بوجود ولا المفعول مفعولاً بفعل ولا المصنوع مصنوعاً بصنع .

فصل

٢٤٥

وحقيقة الفعل هو الحادث الذات من محدثه ، ومعنى الفاعل وحقيقته ان له فعلاً او انه المحدث ، خلافاً للقدرية في قولهم : حدث الفعل أنه المتعلق بمن كان قادراً عليه ، وخلافاً لبعض الاشعرية في قولهم : حدث الفعل انه محدث . والدلالة عليه لو كان حدثه المحدث لوجب ان يكون كل من علم ان الذات محدثة فقد علم ان لها محدثاً ، كما ان كل من علم ان الذات فعل فقد علم ان لها تعلقاً بفاعل ، ولما لم يكن ذلك بطل هذا الحد ، ولأن الفعل اذا كان متعلقاً بفاعل وجب ان يكون تعلقه مفعولاً في حال ما هو فعل له ومتعلق به ، والآ خرجه عن ان يكون // متعلقاً بفاعل في حال ما هو فعل له ، وليس الا كونه قادراً عليه . [٥٠ ظ]

واما حقيقة الفاعل والخالق والمنشئ والمخترع والمبدع والمبدئ والمعيد والصانع كل هذه الالفاظ تعود الى معنى واحد وهو المحدث ، او من له فعل ، لانه محال ان يعلم الفعل فعلاً من لا يعلم أنه فاعل ، وان صح ان [يعلم] فعل المحدث محدث من لا يعلم ان له محدثاً ، ويستحيل ان يعلم المحدث محدثاً ولا يعلم ان له محدثاً حدث من قبله .

فصل

٢٤٦

والله تع يضل ويهدي ، وضلاله الكافرين هو خلق الكفر ، والزيف ، والمعاصي ، فيهم ، والقدرة عليها فيهم وهداية المؤمنين هو كتب الايمان في قلوبهم والقدرة عليه وتوفيقهم الطاعات والقدرة عليها فيهم ، وقد تكون الهداية منه تع لمن هداه هي نفس الدعوة الى الايمان ، والطاعة لمن يعلم قبوله لها وانقياده ، خلافاً للقدرية في قولهم : ان الله تع ما أضل الكافرين ولا هدى المؤمنين على الوجه

- الذي ذكرنا ، لكن ضلال الله تَع الكافرين يكون على وجهين : احدهما الإضلال عن طريق الجنة والثواب بعد استحقاق العقاب ، والثاني الاضلال بمعنى التسمية والحكم . وان الهداية دعاء الله تَع للخلق الى الايمان والطاعات والبيان لهم عن الحجج واقداره تَع اياهم للايمان والنظر في آياته وحججه . والدلالة عليه قوله تَع في قصة موسى ﴿ ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ﴾^١ وقوله تَع : ﴿ من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ﴾^٢ ، وقوله تَع : ﴿ أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ﴾^٣ وقال تَع في قصة نوح : ﴿ ولا ينفعكم نصحي ان أردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم ﴾^٤ وقال تَع ، ﴿ فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام^٥ ومن يرد ان يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء ﴾^٦ وقال تَع ﴿ ومن يرد الله فتنته ﴾ يعني اضلاله ﴿ فلن تملك له من الله شيئاً اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ﴾^٧ وهذه الآيات كلها تدل على ان الضلال بمعنى // الخلق ، لا على معنى التسمية ، والعدول عن طريق الجزاء والثواب .
- وقال تَع : ﴿ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾^٨ وقال تَع : ﴿ كذلك زيننا لكل أمة عملهم ﴾^٩ ، وقال : ﴿ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم اعمالهم ﴾^{١٠} .

[٥١ و]

فصل

٢٤٧

- ومعنى الطبع والختم والأغشية والأكنة على القلوب ونظائرها خلق الكفر والضلال والحنّة ، كذلك والقدرة عليه والداعي اليه ، خلافاً للقدرة في قولهم : معنى ذلك هو التسمية والحكم والانباء عنهم بانهم لا يؤمنون . والدلالة عليه انه لا يستجيز

(٦) ١٢٥ : ٦ .

(٧) ٤١ : ٥ .

(٨) ٣٥ : ٢١ .

(٩) ١٠٨ : ٦ .

(١٠) ٤ : ٢٧ .

(١) ١٥٥ : ٧ .

(٢) ١٧٨ : ٧ .

(٣) ٢٣ : ٤٥ .

(٤) ٣٤ : ١١ .

(٥) ص « الايمان » بدل للاسلام .

أحد من اهل اللغة ان نقول : ختمت عليك قلبك وبصرك وسمعتك ، وجعلت الأكنة والأغشية عليها على معنى حكمت بذلك عليه ، وسميته عليه . وقد قال تَع : ﴿ وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه ﴾^١ معناه عند أهل اللغة لثلا يفقهوه . وقوله تَع : ﴿ بين الله لكم ان تضلوا ﴾^٢ اي لثلا تضلوا عن معرفة ما أردت تبيانه لكم من أحكام الشرع .

فصل

٢٤٨

والتولدات كلها من فعل الله تَع ، وانه يفعلها عقيب هذه الاسباب بجري العادة ، وان الخلق لا يفعل في الغير شيئاً إلا في محل قدرته ، وهذا بناء على الاصل الذي تقدم ، وان العبد وسائر الحيوان لا يصح ان يحدث ويخلق شيئاً ، فكان التولد في اكساب العباد باطل ، خلافاً لثامة بن أشرس في قوله : « المتولدات كلها حوادث لا يحدث لها ، وان الانسان لا يفعل إلا الارادة فقط وما عداها من تصرفات الاتيان فانها حوادث لا يحدث لها ، وانما تضاف الى الانسان مجازاً واتساعاً ، وخلافاً للقدرية في قولهم : ان المتولدات كلها التي تقع عقيب الاسباب المتعلقة بنا ، من فعلنا ، دون فعل الله تَع . والدلالة على فساد قول ثامة انه لو جاز حدوث محدث ، لا من محدث ، لجاز حدوث سائر الحوادث لا من محدث وذلك يؤدّي الى ابطال الصانع جملة ، فبطل ان تكون المتولدات حوادث لا يحدث لها ، والدلالة على فساد القول بالتولد خلافاً للقدرية ، اننا قد دللنا فيما سلف على ان العبد وسائر الحيوان لا يصح ان يحدث شيئاً ويخلقه فثبت بذلك ابطال // التولد في اكساب العباد ويدل عليه انه لو كان ما فعله في المقتول من القتل من فعل الرامي لكان الميت فاعلاً للقتل وهو يجوز انه يحترم الله تَع الرامي قبل وصول السهم الى المرمى فيؤدي الى ان يكون^٣ فعل القتل وهو معدوم ، ولو صح الفعل من الميت المعدوم لم يكن في الافعال دلالة على وجود فاعلها اذا جاز ظهورها من المعدوم ، ولان الفعل المتولد يقع في حال لا يصح بقاء القدرة اليها لانه يقع

(١) ٦ : ٢٥ و ١٧ : ٤٦ . (٢) ٤ : ١٧٦ . (٣) ص : « نكوان » .

في غير محلّ قدرته ، فلو كان فعلاً له لوجب وقوع الافعال بقدره معدومة ، ولو جاز هذا لجاز وقوع اللطم بجارحة معدومة ، والاحتراق بحرارة معدومة ولو كان الفعل المتولد واقعاً بغير قدرة جاز أن تقع سائر الافعال لا بقدره وذلك محال . واما وجوب القصاص والغرم على الرامي فانما وجب بحكم الشرع ، لا لانّ الغير يفعل في الغير شيئاً ، ولو اسقط القصاص والغرم في ذلك لكان صواباً وحكمة ، وانما أوجبه لما قد اجري العادة بحصول الاتلاف عند كسب العبد لا انه يفعل^١ ، كما اجري العادة انّ الانسان اذا وضع الطفل بين الثلج تلف . وبياض الدبس عند الضرب ، واحتراق القطن عند طرحه في النار وجميع ذلك بفعل الله تعّ اجري العادة بحصوله عند وجوب كسب العبد ، وان لم يكن فعلاً له .

١٠

فصل

٢٤٩

وحقيقة القدرة والقوة هي التمكّن من التصرف ، وقد يكون التصرف احداثاً ويكون اكتساباً . ومعنى القادر انه المتمكّن من التصرف ، وكل متمكّن من التصرف وجب ان يكون قادراً ، وكلّ من كان قادراً وجب ان يكون متمكناً من التصرف . وحقيقة التمكّن من الكسب . ومعنى المستطيع هو المتمكّن من الكسب ولا يدخل على هذا قدرة القديم تعّ لانها ليست باستطاعة ولا الباري^{١٥} تعّ مستطيع ، خلافاً للقدرية في قولهم حقيقة الاستطاعة هي التمكّن من الاحداث والمستطيع هو المتمكّن من الاحداث وحدّهم باطل بالقديم تعّ لانه قادر غير مستطيع . // مستطيع . [٥٢ و]

فصل

٢٥٠

والواحد منّا قادر على الحقيقة ، خلافاً لجهم وجماعة من المتقدمين من اهل الملة ان الله تعّ هو القادر على الحقيقة وان الواحد منّا ليس بقادر اصلاً . والدلالة عليه قوله تعّ ﴿أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشدّ منهم قوّة﴾^٢

فأخبر الله تَعَّ أنه أشدَّ منهم قوَّةً ، فاثبت لهم قوَّةً ، لان الألف الذي في قوله أشدَّ ، مبالغة تدخل في الكلام للتزايد في الوصف مع اشتراكها في الوصف .
 وايضاً قوله تَعَّ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^١ فوصفهم بهذه . وقوله تَعَّ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^٢ فاثبت لهم قوَّةً اضافها اليهم . وقال النبي صلَّعم : «ما أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم» ، واثبتهم مستطيعين .

٢٥١

فصل

والواحد منا قادر بقدره ، خلافاً للنظام ومن تابعه من سائر نفاة الاعراض من الملحدة والاسلاميين . والدلالة عليه ان الواحد منا يقدر تارة ويعجز أخرى مع جواز ان لا يكون قادراً ومع اتصال وجوده في الحاليين .

٢٥٢

فصل

ولقدرة الخلق احكام ليست لقدرة الله تَعَّ ، منها ان تكون عرضاً وجنساً مخصوصاً ، ومنها ان تكون حادثة ، ومنها ان لا تتعلق بالأحداث ، ومنها ان لا تكون قدرة الآ على ما توجب في محلها ، ومنها ان لا يصحَّ ان^٣ تتعلق إلا بمقدور واحد ولا تتعلق بمقدورين ، لا مثلين ولا خلافين ، ولا ضدَّين ، ومنها ان تكون موجودة مع مقدورها ، لا قبله ولا بعده ، ومنها ان لا يصحَّ ان تبقى ، ومنها ان يكون لها ضد ينفيها كالعجز وغير ذلك . ومنها ان يكون لها امثال في مقدور الله تَعَّ لا غاية لها . واما قدرة القديم فلها احكام ليست لقدرة الخلق ، منها ان تكون باقية قديمة أزلية ، وان العدم مستحيل عليها ، وليست بعرض ولا جوهر ولا جسم ، وانها متعلِّقة بما ليس بموجود في محلها ، بل يستحيل تعلُّقها بما هو موجود بذات الباري . // تَعَّ وانها لا تنتفي بضدَّ اذ ليس لها ضدَّ اصلاً ، وانها متقدمة على

[٥٢ ظ]

(٣) ص : « ان لا » . « لا » تعكس المعنى

المقصود ، وربما نسخت خطأ .

(١) الآية : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ واسمعوا واطيعوا﴾ ٦٤ : ١٦ وليس : « من قوَّة » .

(٢) ٨ : ٦٠ .

- الفعل بأزمان وأوقات لا نهاية لها^١. والدلالة على ان القدرة جنس يخالف سائر الاعراض التي ليست بقدرة، خلافاً لمن قال هي صحة الجسم وتأليفه، وهو ان الجسم لا يكون صحيحاً وان لم يكن قادراً على اشياء يجوز ان يكون مقدوره ان يعلم ان القدرة جنس يخالف لسائر الاجناس والاعراض والجواهر. والدلالة على انها عرض وليست بجوهر ولا جسم، خلافاً لمن قال هي جوهر لان الجواهر كلها من جنس واحد، ولو كانت القدرة جوهرًا لوجب استغناء القادر بنفسه في كونه كذلك عن وجود قدرة هي مثله. والدلالة على حدوثها علمنا بانه لا يجوز ان يطرأ عليها العجز، وطرئانه عليها يدل على حدوثها لانها تعدم بعد ان كانت، وتوجد بعد ان لم تكن، والدلالة على انه لا يجوز ان تتعلق بما ليس بوجود في محل قدرته ما ذكرناه في ابطال القول بالتولد. والدلالة على انها لا يصح ان تكون قدرة على مثلين ولا على ضدّين، خلافاً للقدرية في قولهم، متعلقة بجميع ذلك، قيام الدلالة على ان الاستطاعة للفعل مع الفعل، فلو كانت القدرة متعلقة بلونين متماثلين أو علمين أو إرادتين لوجب وجود المثلين في الزمن الواحد في المحل الواحد. وذلك فاسد.

١٥

فصل

٢٥٣

- والذات الواحدة لا يجوز ان تحمل معنيين متماثلين في وقت واحد، خلافاً للجماعة من المعتزلة في قولهم يجوز ذلك. والدلالة عليه انه لو صح ان تحمل الذات الواحدة معنيين في جنس واحد، لصح من الله تع ان يفعل احدهما ولا يفعل الآخر، ولو جب اذا لم يفعله مع احتمال // المحل له، ان لا يخلو منه ومن ضدّه، لان المحل اذا احتمل الشيء وضدّه لا يصحّ خلوه منه ومن ضدّه، ولما لم يجز وجود الضدّين في حالة واحدة في محل واحد، لم يصحّ خلوه المحل من الشيء وضدّه اللذين يصحّ ان يحتملها.

[٥٣ و]

(٢) ص : في الهامش .

(١) ص : « لانها مثلها » .

٢٥٤

فصل

ولقدرة الخلق امثال في مقدور الله تع ، خلافاً للقدرية في قولهم : لا مثل لها اصلاً في مقدور الله تع . والدلالة عليه ما قد ثبت من وجوب كونه قادراً على امثال كل جنس يقدر عليه وانه يقدر على ما لا نهاية له ، واذا ثبت ذلك وجب كونه قادراً على امثالها فلا شيء يمنع ذلك ويحيله .

٢٥٥

فصل

في ضدّ القدرة العجز لا غير ، لانه لا يضادّها إلا ما تعلق بمتعلقها على العكس من تعلقها ، وقيل للقدرة اضداد كثيرة لانّ كلّ أمر يصحّ حدوثه معها وجب تضادّها لانّ المتضادّين هما اللذان يستحيل اجتماعهما في زمن واحد في محل واحد مع صحة حدوثهما في ذلك المحل ، من ذلك العجز عن مقدورها لاستحالة اجتماع القدرة على الشيء والعجز عنه ، لانّ ذلك يؤدي الى ان يكون الشيء الواحد مقدوراً معجزاً في حالة واحدة ، وذلك محال . ومنها العجز عن مثله لان ذلك يوجب امتناع المثليين لان العجز لا يكون عجزاً إلا عن موجود ، وذلك محال ، ومنها العجز عن ضدّه لان ذلك يوجب اجتماع الضدّين ، وذلك محال .

٢٥٦

فصل

قدرة الله تع متعلقة بكلّ ما يصحّ وجوده من المتماثل والمختلف والمتضادّ ، وبما لا نهاية له منها ، خلافاً لجماعة من القدرية في قولهم : ان الله تع ليس بقادر على ما لا نهاية له من المقدورات . والدلالة عليه ان كلّ وقت يشار اليه وجد فيه بعض الحوادث يتصوّر صحّة وجود أضعاف ما وجد من الحوادث المختلفة والمتماثلة ، وانه ليس بمحال وجود ذلك أجمع في كل وقت ، بل يصحّ // وجودها [٥٣ ظ] كلّ وقت يأتي ابدأ ، واذا صحّ وجودها وجب ان يكون الباري تع قادراً عليها ، لانّ ما يصحّ وجوده انما كان كذلك لكونه مقدوراً ، فلو لم يكن مقدوراً لتقديم تع استحالة وجوده وكذلك ابدأ الى غير نهاية .

فصل

٢٥٧

وزعم بعض القدرية ان الجهل والظنّ وسائر اضداد العلم والنظر والاستدلال لا يصحّ ان يكون مقدوراً للتقديم اصلاً ، وان كان الواحد منّا قادراً على ذلك وعلى امثاله . وذهب النظام الى ان الباري ليس بقادر على حدوث الظلم ولا على الاصوات التي تكون كذباً . والدلالة عليه انه لا يكون بذلك ظالماً ولا كاذباً ، لان الظالم لم يكن ظالماً لانه فعل الظلم واحده ، وانما كان ظالماً لانه اكتسب ما نهى عنه ملكه . والتقديم تعّ ليس بممنوع ولا مزجور عن ايقاع الفعل ، بل هو متصرف في ملكه ، لا اعتراض عليه ، والكاذب لا يكون كاذباً لانه فعل الكذب ، وانما يكون كذاباً اذا وجد الكذب بذاته ، كما ان المتكلم لم يكن متكلماً لانه فعل الكلام ، كذلك الكاذب والصادق .

فصل

٢٥٨

والباري سبحانه قادر على اعادة جميع الجواهر والاجسام خلافاً للكرامية في قولهم : ان الله تعّ قادر على ابتداء الجواهر والاجسام غير قادر على اعاتها . والدلالة عليه قوله تعّ ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾^١ وقد ذكر الله تعّ هذه الآية في مواضع من القرآن وقال في موضع آخر ﴿ وهو أهون عليه ﴾^٢ معناه وهو هين عليه . ولان اعادة الشيء بمنزلة ابتدائه ، وقد ثبت كونه قادراً على ابتدائه ، فوجب كونه قادراً على اعاته لان اعاته بمنزلة إحداثه .

فصل

٢٥٩

وهو سبحانه قادر على اعادة جميع الاعراض // التي لا يصح ان تبقى ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : كلّ ما لا يصحّ ان يبقى لا يصحّ ان يعاد ، وانها مختصة باوقات لا يصحّ من الباري تعّ ان يخلقها في غير ذلك الوقت بدلا منه .

[٥٤ و]

الكلمات بالضبط ، ولكن قارن ١٩ : ٩

(١) ٣٠ : ٢٧ .

٢١ ﴿ قال ربك هو علي هين ﴾ .

(٢) لا توجد آية أخرى تحتوي على هذه

والدلالة عليه ما تقدم من كونه تَع قادراً على ابتدائها ، فوجب صحة كونه قادراً على اعادتها لانها بمنزلة واحدة .

فصل

٢٦٠

والواحد منّا يصحّ ان يكون قادراً على اعادة ما اكتسبه ، خلافاً للقدرية والكرامية في قولهم : لا يصحّ كون الواحد منّا قادراً على اعادة ما اكتسبه . والدلالة عليه ما ذكرناه من ثبوت كون الباري قادراً على اعادة جميع الاعراض ، وإذا ثبت كونه تَع قادراً على ذلك وجب كونه تَع قادراً على ان يخلق فينا الحركات والسكنات وتلك القدرة بأعيانها فنكون بها مكتسبين لاعادة اكتساب ما اكتسبناه من قبل .

فصل

٢٦١

والتخلية والاطلاق للفعل هما القدرة عليه ، خلافاً للقدرية في قولهم : التخلية والاطلاق هما ارتفاع الموانع عن ايقاع الفعل ، لا القدرة عليه . والدلالة عليه انه قد ثبت من اصلنا ان الاستطاعة مع الفعل ، ولا يصحّ ان تتقدم عليه ولا تتأخر ، فوجب ان تكون التخلية والاطلاق للفعل هما القدرة ، لأنّ عند وجودهما يصحّ الفعل ومع عدمهما يتعذر .

فصل

٢٦٢

وإذا اراد الله تَع فناء بعض الجواهر أو العالم قطع عن الجواهر سائر الأعراض ، لان الجوهر لا يجوز ان يخلو من الاعراض فوجب عدمها والا أدى الى انقلاب جنسها .

فصل

٢٦٣

والفاني فان لا يفني والفناء ليس بمعنى اصلاً ، وان الله تَع يجوز ان يُعدم ويُفني بعض الجواهر دون بعض وبعض العالم دون بعض ، خلافاً لجماعة من

- [٥٤ ظ]
- المعتزلة في قوهم : ان الفاني فان يفنى ، وان الفناء معنى يوجد لا بمكان ، ولا ما يقدر تقديرًا // لمكان ، وانه لا يجوز ان يُفنى بعض العالم دون بعض ، ولا يصح ذلك منه . والدلالة على ان الفناء ليس بمعنى ، انه لو كان لم يخل من ان يكون جوهرًا أو عرضاً فان كان جوهرًا وجب ان يكون من جنس الجواهر ، واذا كان من جنسها استحال ان يضادها ، فإن كان عرضاً لم يصح قيامه بنفسه .
- ووجب وجوده بجوهر من الجواهر فيؤدي الى ان يكون محتاجاً في وجوده الى وجود ضده المنافي له ، وذلك باطل . والدلالة على ان الله تَع قادر على ان يفنى بعض العالم مع بقاء البعض ما قد ثبت ان الجواهر لا يصح خلوها من الاعراض ، ولو قدرنا ذلك ادعى الى انقلاب الجواهر . واذا اراد الله تَع ان يفنى بعض الجواهر قطع عنه الاعراض ولم يخلق فيه عرضاً فيعدم ، وليس اذا قطع الاعراض عن بعض الجواهر وجب قطع ذلك عن سائرهما ، ولان وجود الجواهر لا يوجب كونه بمثابة وجود القديم ، لان القديم وجوده فيما لم يزل ولا يزال . والجواهر قد كان يصح ان لا يفعلها فتبقى على عدمها ، فأما قوله تَع : ﴿ هو الأول والآخر ﴾^١ وكونه آخر يمنع بقاء شيء من الخلق . وكذلك قوله تَع ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾^٢ وقوله تَع ﴿ كل من عليها فان ﴾^٣ معناه فانهم يموتون ، لا انها تعدم دوامهم ، والله تَع لا يموت اصلاً .
- ١٠
- ١٥

فصل

٢٦٤

- والاستطاعة مع الفعل لا يجوز أن تتقدمه ، خلافاً للقدرية في قوهم لا يصح ان تكون مقارنة للفعل بل تتقدمه ، وخلافاً للكرامية في قوهم تتقدمه مع وجوب كونها مقارنة له ، والدلالة على انها مع الفعل قول الخضر لموسى عليها السلام :
- ﴿ إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾^٤ فنفي // الخضر ان يكون موسى قادراً على الصبر في حال ما سأل ، فدل على ان الاستطاعة مع الفعل . ويدل عليه قوله
- [٥٥ و]

(٣) ٥٥ : ٢٦ .
 (٤) ١٨ : ٦٧ و ٧٢ و ٧٥ .

(١) ٥٧ : ٣ .
 (٢) ٢٨ : ٨٨ .

تَع ﴿إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^١ إِلَى قَوْلِهِ تَع ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾^٢ فَنفى أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْقُدْرَةُ قَبْلَ الْفِعْلِ ، يَعْنِي قَبْلَ أَنْ يَمْلِكُوهُمْ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا مَعَ الْفِعْلِ . وَقَوْلُهُ تَع ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾^٣ أَي كَانُوا لَا يَطِيقُونَ سَمْعَ الْإِيمَانِ بِالْقُلُوبِ وَقَالَ تَع فِي ثَمُودَ : ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾^٤ يَعْنِي الْقُوَّةَ فِي النَّفْسِ ، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ قُوَّةٌ أَنْ يَقُومُوا لِعَذَابِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا . وَقَالَ تَع ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾^٥ يَعْنِي لَمْ يَطِيقُوا أَنْ يَعْطُوا الرِّدْمَ الَّذِي بَنَاهُ ذُو الْقَرَيْنَيْنِ . وَابْتِغَاءً لَوْ كَانَتْ الْقُدْرَةُ مُتَقَدِّمَةً عَلَى الْفِعْلِ لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ - فِي حَالِ الْفِعْلِ - الْعَبْدُ^٦ مُسْتَغْنِيًا^٧ عَنِ اللَّهِ تَع فِي أَنْ يَعْنِيهِ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ أَنَّ الْعَبْدَ غَيْرَ مُسْتَغْنٍ عَنِ اللَّهِ تَع فِي أَنْ يَعْنِيهِ عَلَى الْفِعْلِ ، وَلِهَذَا وَرَدَ تَأْذِيهِ لَنَا بِقَوْلِهِ تَع ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^٨ .
 ١٠ ولأنها لو كانت قبل الفعل لوجب عدمها حال الفعل ، لأنها عرض والعرض لا يصح بقاؤه في وقتين ويستحيل أن يقع الفعل بقدرة معدومه كما يستحيل أن يقع القطع بحد سيف معدوم ، واللطم بجارحة معدومة ، والإحراق بجمرة نار معدومة .

فصل

٢٦٥

١٥ والواحد منّا لا يصحّ أن يخلو من الفعل وتركه ، خلافاً لأبي هاشم في قوله : القادر منّا يصحّ أن يخلو من الفعل والترك جميعاً . والدلالة عليه ما تقدّم أن الاستطاعة يجب أن تكون مقارنة للفعل ويستحيل تقدمها ، واستحالة تعلقها بالشيء وتركه ، فثبت أن القادر منّا يستحيل أن يقدر على الشيء وعلى ضده في حالة واحدة وبقدرة واحدة وبقدرتين لأن ذلك يوجب وجود // الضدّين معاً وذلك محال .

[٥٥ ظ]

(٥) ١٨ : ٩٧ ص : «استطاعوا» .

(٦) ص : في الهامش .

(٧) ص : مستغن .

(٨) ١ : ٥

(١) ٥ : ٣٣ .

(٢) ٥ : ٣٤ .

(٣) ١٨ : ١٠١ .

(٤) ٥١ : ٤٥ .

فصل

٢٦٦

والواحد منّا يجوز ان يخلو من جميع القدر ، خلافاً لبعض المعتزلة في قوله لا يصحّ ان يخلو الحيّ من جميعها . والدلالة عليه انه اذا كان المحلّ محتملاً لها ولضدّها ، صحّ ان يخلو من جميعها بصدّ ينفيتها ، كما يصحّ ان يخلو من المعلوم باضداد ينفيتها ، لانّ صحة احتماله للقدرة وضدّها كصحة احتماله للعلم وضدّه .

فصل

٢٦٧

والعاجز منّا عاجز يعجز ، خلافاً لابن الجبائي في قوله العجز ليس بشيء اكثر من نفي القدرة . والدلالة عليه ماقدّمنا من قبل في اثبات الاعراض ، وان الانسان يعجز تارة ويقدر أخرى مع جواز ان لا يكون عاجزاً ومع اتصال وجوده في الحالين ، لا بدّ ان يكون وجوب كونه عاجزاً موقوفاً على أمر ما .

فصل

٢٦٨

والعجز لا يكون عاجزاً الا عن موجود كما لا يصحّ ان تكون القدرة قدرة الآ على موجود ، خلافاً للنجارية في قولهم : العجز لا يصحّ ان يكون عاجزاً إلا عن معدوم والقدرة قدرة على موجود ، وخلافاً للقدريّة في قولهم : العجز لا يصحّ ان يكون عاجزاً الا عن معدوم كالقدرة . والدلالة عليه ما تقدم من استحالة كون الواحد منّا قادراً على الاحداث والمعدوم ، فاذا ثبت ذلك استحال ان يكون عاجزاً عن معدوم ، لأن ما لا يصحّ ان يكون مقدوراً لنا استحال ان يكون معجزاً لنا ، يبيّن صحّة هذا ان الجواهر لما استحال ان تكون مقدورة لنا استحال ان تكون معجوزة لنا ، وكذلك المحال كالجمع بين الضدّين ، وكون الجسم الواحد في مكانين لما استحال ان تكون مقدورة للقديم تع استحال ان يكون عاجزاً عنه ، واذا كان كذلك استحال كون الواحد منّا عاجزاً عن معدوم واذا استحال ذلك استحال ثبوت العجز فينا عن معدوم .

فصل

والعجز لا يجوز ان يكون عجزاً عن الشيء وضده كما لا يصح ان تكون الاستطاعة قدرة على الشيء وضده خلافاً للنجارية في قولهم : العجز عجز عن الشيء وضده ، والقدرة لا يصح ان تكون قدرة عليها . والدلالة عليه ما قدمناه من ان العجز لا يكون عجزاً إلا عن موجود // كما ان القدرة لا تكون قدرة الا على ^٢ موجود ، فلو كان العجز عجزاً عن الشيء وضده وجب وجودها لا محالة ، كما ان القدرة لو كانت متعلقة بها وجب وجودها ولما استحال وجود الضدين ثبت ان العجز لا يجوز ان يكون عجزاً عن الضدين .

فصل

والمنع من الفعل لا يكون منعاً له الا في وقته ، لا قبله ولا بعده ، خلافاً للجبائي في قوله : المنع من الفعل يجب ان يكون متقدماً على الفعل كالعجز . والدلالة عليه ما قد ثبت باتفاق منّا ، ومنه ، ان المنع ضد الفعل وان الضدين لا يصح ان يتضاداً إلا في محل واحد ووقت واحد ، ألا ترى ان البياض والسواد لا يكونان متضادين إلا في وقت واحد في محل واحد ، فأما في وقتين في محلين فليس بينهما تضاد .

فصل

والمنع من الفعل هو القدرة على ضد من اضداده ، والعجز عن ضده لا يكون منعاً عن الفعل لانه قد ثبت انه لا يكون عجزاً إلا عن موجود ، والممنوع لا يكون ممنوعاً اذا وجد مراده ، ولا يكون ممنوعاً اذا وجد ما لم يرده ، والعجز اذا وجد ، موجب وجود المعجوز عنه ، واذا وجد ذلك وهو مراد له استحال ان يكون ممنوعاً منه ، وان يكون العجز منعاً .

(١) ص : عن .

فصل

٢٧٢

والكائن في مكان مخصوص ، ومنع من الانتقال الى سائر الجهات ، يجوز ان يكون عاجزاً عن ذلك الكون الذي فيه ، ويجوز ان يكون قادراً عليه ، بخلافاً لأبن الجبائي في قوله: لا يكون عاجزاً . والدلالة عليه ان الكون الموجود يجوز ان يكون معجزاً عنه ويجوز ان يكون مقدوراً ، لأن العجز عجز عن موجود ، والقدرة قدرة على موجود ، فصح ان يكون معجزاً عنه وان يكون مقدوراً .

فصل

٢٧٣

والكائن في مكان معين ومنع من التحرك الى سائر الجهات ، لا يجوز ان يكون ممنوعاً عنه ، بخلافاً للجبائي في قوله : ان المنع من الانتقال الى سائر الجهات منعاً عن ذلك الكون الذي هو فيه . والدلالة عليه ان الكون الموجود فيه لا يخلو ان يكون مراداً له أو غير مراد ، فان كان مراداً له ووجد ، استحال ان يكون ممنوعاً سواء كان عاجزاً عنه ، أو قادراً عليه ، لأن مراده قد حصل . وان لم يردده ووجد ، وجب ان يكون غير ممنوع لأن المنوع لا يكون ممنوعاً عما ليس بمراده .

فصل

٢٧٤

// في تكليف ما لا يطاق ، وهذا على وجهين : احدهما ما لا يقدر على فعله لاستحالته ، كالأمر بالمحال ، واختراع الاجسام ، وكالجمع بين الضدين ، وجعل المحدث ، قديماً ، والتقديم محدثاً . او كان مما لا يقدر عليه للعجز عنه كالمقعد الذي لا يقدر على القيام ، والأخرس الذي لا يقدر على الكلام ، فهذا الوجه لا يجوز تكليفه ، والوجه الثاني ما لا يقدر على فعله ، لا لاستحالته ، ولا للعجز عنه ، لكن لتركه والاشتغال بضده ، كالكافر كلّفه الايمان في حال كفره ، ولأنه غير عاجز عنه ولا مستحيل منه ، فهو كالذي لا يقدر على العلم لاشتغاله بالمعيشة ، بخلافاً للمعتزلة في قولهم : لا يجوز تكليف ما لا يقدر المكلف على فعله سواء كان مستحيلاً وجوده منه ، او لم يكن مستحيلاً ، وقالوا : لا يصح

[٥٦ ظ]

تكليف الكافر الايمان ، وقد علم منه انه لا يأتي به ، وقالوا : ذلك ظلم وجور .
 وخلافاً لبعض الأشعريّة في قولهم : يجوز تكليف ما لا يطاق لاستحالته وعدمه ،
 والامر بالمحال . والدلالة على جواز ذلك في الجملة إخباره تَع عن الخضر انه
 قال لموسى عليها السلام ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^١ وأمره بالصبر ، فدلّ
 على جواز تكليف ما لا يطاق ، ويدلّ عليه رغبة المسلمين الى الله تَع ودعاء
 الانبياء عليهم السلام بان يسألوا الله تَع بان لا يحملهم ما لا طاقة لهم به ، فلو
 كان تكليف ما لا يطاق جوراً ، لكان كأنهم قالوا : ربنا لا تجر علينا ولا
 تظلمنا ، وهذا لا يقوله الانبياء المخلصون والاصفياء . ويدلّ عليه ما قدّمنا ان
 الاستطاعة يجب ان تكون مقارنة للفعل ولا يصحّ تقدّمها عليه ، ففي حال ما
 يؤمر المكلف ليس بمكتسب ، واذا لم يكن مكتسباً يستحال ان يكون قادراً
 عليه في حال التكليف . والدلالة عليه انه لا يجوز تكليف ما لا يمكن فعله لاستحالته
 هو ان ما يستحيل كونه ، لا يصحّ فعله ولا تركه ويخرج المكلف له من ان يكون
 طائعاً او عاصياً بتركه ، وما يخرج عن حال التكليف يبطل فائدة التكليف ، والعجز
 يخرج عن الأخذ والترك وهذا كقولهم : كلف المعرفة به الجاهل به ، والجاهل
 ينافي المعرفة به . ويفارق هذا تكليف الكافر الايمان لانه يصحّ منه فعله وتركه
 فلا يخرج عن حدّ التكليف ، فلهذا صحّ .

فصل

٢٧٥

ولا يصحّ البذل عن الموجود ولا الترك ، خلافاً للنجاريّة في قولهم ان البذل
 والترك يصحّ من // الموجود . والدلالة عليه انه لو صحّ البذل من الموجود والترك ،
 لأدّى الى وجود الشيء في حال وجود ضده ، لانّ ترك الايمان وبذله هو الكفر ،
 وذلك لا يصحّ وجودهما في حالة واحدة في محلّ واحد .

[٥٧ و]

فصل

٢٧٦

والباري سبحانه قادر على ما علم انه لا يكون، واخبر انه لا يكون، وان لم يوجد،
 خلافاً للنظام وغيره في قولهم: اذا قرن بما يصح وجود العلم بانه لا يكون او خبره
 تع عن انه لا يكون، فانه يخرج ذلك عن كونه مقدوراً له تع وغيره؛ وان لم
 يقارنه ذلك كان مقدوراً. والدلالة على ان قدرة القديم لا يقف تعلقها بمقدورها
 قوله تع ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون﴾^١ واخبر الله تع ان
 الكفار لا يردون الى دار الدنيا، واخبر انهم لو ردوا لعادوا الى ما كانوا عليه
 من الكفر وقوله تع ﴿ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولتوا وهم
 معرضون﴾^٢ فعلى هذا، ما علم الله انه لا يكون واخبر عنه انه لا يكون لو قدر
 وجوده، لوجب ان يكون السابق منها في المعلوم كونه وارادته.

١٠

فصل

٢٧٧

ولا يجوز ان يفعل الله سبحانه الشيء لغرض ولا لداع، خلافاً للقدرية والبراهمة
 والثنوية وأهل التناسخ وغيرهم من طوائف البدع. والدلالة عليه ان الاعراض والعلل
 لا تجوز إلا على من جازت عليه المضار والمنافع، ويكون محتاجاً. والقديم تع
 غني لنفسه، ولا يجوز عليه شيء من ذلك، لأنه لو جاز ذلك عليه، لدل على
 حدثه، لان هذه الاشياء من سمات الحدث.

١٥

فصل

٢٧٨

والمقتول يموت بأجله. وأحد لا يقطع أجل احد، وان أجل الموت هو وقت
 الموت، واجل حياته هو مدة الزمان الذي علم الله تع انه يحيا اليه، خلافاً
 للمعتزلة في قولهم: ان المقتول مات بغير أجله، وانه لو لم يقتل لحيا. والدلالة
 عليه قوله تع ﴿فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾^٣ وذم الله

٢٠

(٣) ٨ : ٢٣ .

(٤) ٧ : ٣٤ و ١٦ : ٦١ .

(١) ٦ : ٢٨ .

(٢) ص : ولم .

تَع قوماً ﴿١﴾ قالوا لإخوانهم اذا ضربوا في الارض أو كانوا غُزًى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتلوا ﴿٢﴾ فأكذبهم الله تَع ونبَّههم عن خطئهم ، فقال ﴿٣﴾ قُلْ فادروا عن انفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴿٤﴾ ، ثم قال : ﴿٥﴾ قُلْ لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كُتِب عليهم القتل الى مضاجعهم ﴿٦﴾ ، وقال : ﴿٧﴾ ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على [الله] يسير ﴿٨﴾ ، وقوله تَع ﴿٩﴾ أين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴿١٠﴾ وقال تَع : ﴿١١﴾ ما تسبق من أمة أجلها وما يُستأخرون ﴿١٢﴾ ويدل عليه // ما روى ابن مسعود [٥٧ ظ] عن النبي صلَّتم قال : « يجمع الله خلق أحدكم نطفة اربعين ثم علقه اربعين » الى ان قال « ثم يقول الملك : ما رزقه ؟ ما أجله ؟ أشقي أم سعيد ؟ » وايضاً فان المقتول لا يموت لأجل ان أجزاءه تفرقت باعتمادات القتال ، وإنما يموت بوجود الموت الذي يفعله ^٧ الله فيه ، وامتنع ان يكون القتال قاطعاً لأجله .

[الرزق]

فصل

٢٧٩

الرزق هو الشيء الذي يكون الحيّ منتفعاً به ، سواء كان مالكاً له ، أو غير مالك ، وسواء كان على وجه مباح أو حرام ، وقد تختلف جهات انتفاعه فمنها ما يكون الانتفاع به غذاء للأبدان وقواماً للجسام ومصلاً نحو الطعام والشراب ومنها ثوباً يقيه من الحرّ والبرد ، ومنها ربواً ينتفع بسكناه ، ومنها ضيعة أو نخلة أو شجرة ينتفع بزرعها وغلتها ، خلافاً لجماعة من المعتزلة في قولهم : ان معنى الرزق الملك ، وان الغاصب لطعام غيره وشرابه ليس برزق له ، لانه غير مالك له ، والدلالة عليه اجماع الأمة على ان ههنا مرزوق لا يملك ، وهو ما تغتذي

(٥) ٤ : ٧٨ .

(٦) ١٥ : ٥ و ٢٣ : ٤٣ .

(٧) ص : يفعل .

(١) ٣ : ١٥٦ في الآية : « وقالوا » .

(٢) ٣ : ١٦٨ .

(٣) ٣ : ١٥٤ .

(٤) ٥٧ : ٢٢ .

به البهائم والعبيد ، وما يأكله الانسان اذا دعي الى طعام غيره ، فانه يأكله^١ على حكم ملك صاحبه .

فصل

٢٨٠

والله تع يرزق الحلال والحرام ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : إن الله منبجانه لا يرزق الحرام . والدلالة عليه قوله تع ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾^٢ .
واضاف الرزق اليه ، والرزق ما كان غذاء لابدانهم وقواماً لاجسامهم على ما بيننا ، وهذا يحصل بالحرام كما يحصل بالحلال ، فان الاجسام تغدّى بالحرام ، ولان الأمة مطبقة على ان الانسان لا يأكل الا رزقه ، ولا يأخذ الا ما قسم له ، ولان الأمة مطبقة في الرغبة الى الله تع الا^٣ يرزقهم الحرام وان يرزقهم الحلال .

فصل

٢٨١

ولا يجب على الله تع رزق أحد من العباد ، ولا منعه ، وان له رزق جميعهم ، وله حرمانهم ، مع التكليف له ، ومع زواله ومع الاضرار بهم بمنعه ومع عدم الإضرار ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : ان لم يكن المرزوق مكلفاً كالاطفال والمجانين والبهائم فله منعه وحرمانه ، الا ان يكون منعه مضرراً به ، فيجب ان يرزق ، وان كان مكلفاً وجب عليه الرزق أو التعويض عن الرزق ، وبنوا هذا على أصولهم^{١٥} في وجوب اللطف والأصلح . وقد بيننا من أصلنا ان ذلك غير واجب عليه واذا لم يكن واجباً ثبت انه يحسن منه تع رزق كل احد من خلقه ، ويحسن منعه .

فصل

٢٨٢

وجميع ارزاق الحيوان خلق الله تع منفرداً بالقدرة عليها ، دون سائر الخلق ، خلافاً // للمعتزلة في قولهم هو خلق لهم . والدلالة عليه ما تقدم في خلق الافعال^{٢٠} وان جميعها خلق الله تع . [٥٨ و]

فصل

والتوكل على الله تع واجب لقوله تع ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾^١ ، ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾^٢ ومعنى التوكل هو تفويض الامور الى الله وانه ليس في يد الخلق منها شيء ، وان الله تع هو الرزاق الضار النافع ، وما قسمه الله تع من الضر والنفع للخلق فلا محالة انه يلحقهم ، وما لا يقسمه لهم فانه لا ينالهم ، وليس من شرط المتوكل ترك الكسب وطلب الرزق . وقد حث أحمد رضه على المكاسب . وهذا صريح منه انها لا تنافي التوكل . وطلب الرزق على اربعة اوجه : واجب ، مندوب ، ومباح ، ومحظور . أما الواجب فهو اذا خاف الضرر على نفسه ومن يلزمه مؤونته فانه يجب عليه طلب الرزق ، الثاني : المندوب : وهو ما تحصل به الزيادة في القرب ، والتمس به من الصدقة والمواساة واعمال البر التي لا يجب عليه فعلها ولكنّه مندوب اليها من بناء القناطر وسدّ البثوق ، وعمارة المساجد ، وأمثال ذلك ، الثالث : المباح منه فهو طلب الزيادة في المسال لبلوغ الشهوات المباحة والزيادة في الجاه ، ونحو ذلك مما لا يخرج الى السفه . الرابع : المحظور وهو طلب المال بالغصب والسرقة ونحو ذلك ، فهذا اقسام طلب الرزق . وقد بينا من كلام أحمد رضه أنها لا تنافي التوكل ، خلافاً للكرايمية في قولهم : من شرط المتوكل ترك الكسب وسائر الأكساب ، وان من اشتغل بالكسب فانه غير متوكل ، ولا متيقن ، واذا كان التيقن والتوكل واجبين ولا يوجدان مع الاشتغال بالكسب ، وجب ان يكون الكسب محرماً . والدلالة على فساد هذا القول قوله تع ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾^٣ وقوله تع ﴿يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض﴾^٤ وقال تع ﴿واخرّون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله﴾^٥ وقال تع ﴿لا

(٣) ٢٤ : ٣٧ .

(٤) ٢ : ٢٦٧ .

(٥) ٧٣ : ٢٠ .

(١) ٥ : ٢٣ .

(٢) ٥ : ١١ و ٣ : ١٢٢ و ١٦٠

و ٩ : ٥١ و ١٤ : ١١ و ٥٨ : ١٠

و ٦٤ : ١٣ .

تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة // عن تراضٍ منكم^١. وهذا كله يدل على إباحة الاكتساب. وروت عائشة رضيها عن النبي صلعم انه قال: «إن اطيب ما أكل الرجل من كسبه». ورؤي عن النبي صلعم انه قال: «لأن يحمل الرجل حبلاً فيحتطب ثم يبيعه في السوق ويستغني به خير^٢ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه». وروى ابو هريرة قال: قال رسول الله صلعم: «من طلب الدنيا حلالاً استغافاً عن المسألة وسعيّاً على أهله، وتعطفاً على جاره، بعثه الله ووجهه مثل القمر ليلة البدر». وروى ابن عمر عن النبي صلعم انه قال: «ان الله يحب المؤمن المحترف». وعن عيينة بن حصين قال: قال رسول الله صلعم: «ان موسى عمّ آجر نفسه على شبع بطنه وعفة فرجه». ورؤي ان الله تعّ أوحى الى موسى عمّ «درهم حلال كسبه، أحب إليّ من عبادة ستين سنة». وقال سعيد بن المسيّب: كان لقمان الحكيم خياطاً. وقال عكرمة: ان آدم كان حرّاثاً، وكانت حواء نساجة تغزل وتنسج، وكان الخليل حرّاثاً وكان موسى راعياً وداوود زراداً، وسليمان خوّاصاً. وهذا كله دلالة على ان الكسب من الحلال غير محرّم. ولا ينفي التوكّل، لان النبي صلعم حتّ على ذلك، ولان الانبياء فعلت ذلك مع العلم بتوكّلهم. ولانه لو لم يجب طلب الرزق لنفسه لأجل التوكّل وضمان الله تعّ له، لم يجب طلبه لمن لا يعقل مثل أولاده الاطفال والمجانين والبهائم، لانه ضامن، لذلك، لكل حيّ، وفي ترك ذلك لهم خروج عن اجماع الأمة ومخالفة لقول النبي صلعم: «كفى بالمرء إثماً ان يضيع من يقوت».

فصل

٢٨٤

والغلاء والرخص من قبل الله، لا من قبل الخلق، خلافاً لبعض المعتزلة وغيرهم من الملحدة في قولهم: ان ذلك من قبلنا. وخلافاً للمنجمين في قولهم: ان ذلك من آثار الكواكب. والادلة عليه ما روى أنس ان النبي صلعم قال: «ان الغلاء والرخص جندان من جنود الله تعّ اسم احدهم الرغبة والآخر الرهبة، فاذا

[٥٩ و] اراد الله // تع ان يغليه قذف الرغبة في قلوب التجار فحبسوه ، واذا اراد ان يرخصه قذف الرهبة في صدور الرجال فأخرجوه عن ايديهم ، ، ولانّ السعر انما يغلو لكثرة رغائب الناس في الطعام وما يحتاجون اليه من الثياب والامتعة ، وانما يرخص ذلك اذا زهدوا فيه ولم يفكروا به ، ولو لم يطبعوا على الحاجة الى تناول الطعام والشراب وغير ذلك ، لم يعبأوا بها كما لم يعبأوا بالتراب والرمل ونحو ذلك . وقد ثبت ان الله تع هو الخالق للرغائب في قلوب الخلق والحاجة الى ذلك دون غيره من الخلق ، لان الدلالة قد دلّت على ان لا خالق في الدارين سواه ، فدلّ على انه من قبليّ تع .

[في ارسال الرسل]

فصل

٢٨٥ ١٠

ويجوز ان يرسل الله عزّ وجلّ رسلاً الى خلقه العقلاء ، وهو قادر على الدلالة التي تدل على صدق الصادق ، والتفرقة بينه وبين الكاذب ، خلافاً لبعض البراهمة في قولهم : ان ذلك لا يجوز وانه محال ان يكون في قدرة الله تع دلالة تدل على صدق الصادق والتفرقة بينه وبين الكاذب . وقال بعضهم : انه أرسل الى الخلق رسولا وهو آدم وحده . وقال بعضهم : أرسل ابراهيم وحده ، ولا خلاف بينهم انه ما بعث غير هذين من الرسل . والدلالة على جواز ارسالهم نقل من يستحيل عليهم الكذب من المسلمين واليهود والنصارى وإعلام موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وهم عدد لا يجوز على مثلهم المواطأة لكثرتهم وتفرقة جمعهم ، ولانه غير مستحيل ان يعلم من مصالح عباده ما لهم من النفع في فعله ، ومن الضرّ في تركه ، بما فيه صلاحهم من انفاذ الرسل لعلمنا ان الجاهل يحتاج الى معلم والعاقل يحتاج الى منبه ، فلا يستغني كل جاهل عن معلّم والدلالة على انه قادر على الدلالة على صدق الصادق والتفرقة بينه وبين // الكاذب ، لانه لا يؤدي الى أمر محال في صفة الباري عزّ وجلّ ، ولا في صفة غيره ، ولا يؤدي الى قلب بعض الحقائق والأجناس ، وابطال بعض الادلة واخراج الامور عما في ذواتها ، فوجب القول بصحة ذلك .

[٥٩ ظ]

فصل

٢٨٦

ولا يجب على الله تَعّ ان يرسل رسولا الى الخلق ، خلافاً للمعتزلة والكرامية في قولهم : انه متى علم ان ذلك لطفاً للمكلفين وجب عليه تَعّ ارسال الرسل اليهم . وهذه المسألة مبنية على ان الباري عزّ وجلّ لا يجب عليه ان يفعل بالخلق ما هو الاصلح لهم في باب الدين والدنيا ، وعندهم يجب ذلك . وقد سبق الكلام عليه .

فصل

٢٨٧

ويجوز ان يخلى الزمان من الانبياء ومن إمام ، خلافاً للرافضة في قولهم لا يجوز ان يخلى العصر من نبيّ او إمام . وهذه المسألة مبنية على ان الله تَعّ لا يجب عليه فعل شيء اصلاً ، وقد دللنا عليه .

فصل

٢٨٨

ويجوز ان يرسل رسولا الى قوم يعلم انهم لا يؤمنون ولا يقبلون ، خلافاً لبعض المعتزلة في قولهم : لا يجوز ان يرسل اليهم رسولا . والدلالة عليه إجماع المسلمين على ان الله تَعّ بعث موسى الى فرعون ، وابراهيم الى نمرود ونوحا الى قومه ، مع علمه تَعّ بانهم لا يؤمنون . ولانهم قد جوزوا إنفاذ الرسل الى بعض الخلق مع العلم بأنهم لا يؤمنون ، فوجب تجويز إنفاذ الرسل الى الخلق مع علمه بانهم لا يؤمنون .

فصل

٢٨٩

والطريق الى العلم بصدق المدّعي للرسالة على الله تَعّ هو المعجزة ، خلافاً لثامة المعتزلي بن أشرس في قوله : الدلالة على صدق المدّعي للرسالة على الله تَعّ استواء ما يدعو اليه من الشرائع وسلامتها من التناقض والتخليط ، وخلافاً

للإباضية وكثير من الخوارج في قولهم : ان نفس قول النبي حجة له في وجوب العلم بنبوته ، ولا يحتاج الى دعواه مع معجزة . والدلالة على ابطال قول ثمامة ان مثل ذلك يصح ان يفعله الكاذب العالم المتيقظ اذا فكر واستعمل التحرز والاحتياط من وقوع ذلك ، فيؤدى الى ان لا يعرف الصادق من الكاذب . والدلالة على بطلان قول الإباضية انه لو وجب قبول قوله بغير معجزة لوجب قبول غيره اذا ادعى مثل^١ دعواه ، وان كان كاذباً لأجل دعواه بانه نبي ، وذلك لا يجوز .

٢٩٠

فصل

// والمعجزة اذا كانت فعلاً وجب قبولها بشرائط ، احدها : ان يكون ذلك [٦٠ و]

الفعل خارقاً للعادة ، لانه لو كان مألوفاً معتاداً لم يكن دلالة على صدقه مثل طلوع الشمس من المشرق وغروبها من المغرب وغير ذلك . والثاني : ان يكون الفعل الخارق للعادة مقارناً لدعوى المدعي للرسالة على الله تع لانه اذا لم يكن مقارناً لم يدل على صدقه ، مثل ان يقول المدعي ، آتني ان الله عز وجل يشق القمر بنصفين أو الشمس ، او يحيي هذا الميت في وقتنا هذا ، ثم لا يفعله في ذلك الوقت . الثالث : ان يكون الفعل الخارق للعادة المقارن لدعواه مطابقاً لدعواه ايضاً ، لانه اذا لم يطابقه لم يكن دلالة على صدقه ، مثل ان يقول : دلالتني ان الله تع يحيي هذا الميت في وقتنا فيقوم الميت في ذلك الوقت . الرابع : ان يكون ذلك الفعل ظهر على يده على طريق الابتداء مع المتحدثي به ، لأجل انه يجوز ان يحصل مثل ذلك الفعل على طريق الاحتذاء كقراءة القرآن الذي هو المعجز على سبيل التعظيم ، ولو تحدثي واحد منّا بذلك في موضع من المواضع لوجب منعه من ذلك أو توفّر دواعي غيره على معارضته ليعلم كذبه .

٠٢٩١

فصل

وليس في العقل دلالة تدل على صدق المدعي للرسالة على الله سوى المعجز ، خلافاً لبعض المتكلمين في قولهم : في العقل دلالة تدل على صدقه سوى المعجز .

(١) لعله «مثله» .

والدلالة عليه انه لا يخلو ذلك الدليل من ان يكون مألوفاً معتاداً أو خارقاً للعادة، فبطل ان يكون مألوفاً معتاداً لان ذلك لا يدل على صدقه باتفاق، واذا بطل ذلك وجب ان يكون خارقاً للعادة، وليس كل أمر خارق للعادة يدل على صدقه، فيجب ان يكون خارقاً للعادة على الوجوه التي ذكرناها، وذلك هو العجز بعينه.

فصل

٢٩٢

وليس من شرط المعجزة ان لا يصح دخولها تحت قدرة العباد، مثل ان يقول النبي معجزتي اني اطير في الهواء وما شاكل ذلك، خلافاً لبعض المتكلمين واليهود في قولهم: من شرطها ان لا يصح دخولها تحت قدرة الخلق. والدلالة عليه ان المعجزة انما دلت على صدقه لكونها خارقة للعادة على وجه ولولا ذلك ما دلت على صدقه فلو جاز ان يقال ان الفعل اذا كان خارقاً للعادة على الوجوه التي ذكرنا لا يدل على صدق المدعي // للرسالة الا بعد ان لا يكون مقدوراً للخلق، [٦٠ ظ]

لجاز ان يقال انه لا يجوز ايضاً دلالة وان كان من فعل الله عز وجل دون فعل غيره الا بعد ان يكون جنساً مخصوصاً، كإحياء الموتى فقط وإبراء الأكمه فقط، فلما لم يجز ان يجعل ذلك شرطاً لم يجز ان يجعله شرطاً في معجزة.

فصل

٢٩٣

ويسير المعجزة وكثيرها سواء في باب الدلالة على صدق المدعي للرسالة، خلافاً لبعض المتكلمين في قولهم يسيرها يدل على ذلك. والدلالة عليه ان المعجز اذا كان كثيراً انما دل على صدق المدعي لكونها خارقة للعادة على الوجوه التي ذكرناها فاذا حصلت هذه في يسير المعجزة وجب ان يكون دلالة على صدقه.

[في نبوة محمد صلعم وإعجاز القرآن]

فصل

٢٩٤

ومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلعم، خلافاً لليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من المشركين في قولهم: لم يكن نبياً ولا صادقاً في دعواه للرسالة،

والدلالة على صدقه قيام المعجز من جهته الحارق للعادة^١ وذلك من وجهين :
 احدهما : القرآن . والثاني : الآيات الظاهرة ، اما القرآن فمن الوجوه الثلاثة : احدهما
 نظمه وبراعته ، والثاني : ما انطوى عليه من علم الغيوب ، والثالث : ما تضمنته
 من الإخبار عن قصص من تقدمه من الانبياء . أما الأول فانه تحدى العرب ان
 يأتيوا بمثله فعجزوا ولم يأتيوا ، ثم قال ﴿ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾^٢ ، فلم
 يأتيوا ، ثم قال ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ ﴾^٣ فعجزوا عن ذلك ، وهم اهل الفصاحة
 والبلاغة ، وعدلوا عن ذلك ، وسعوا في جمع المال ، والتحزب عليه وحملوا انفسهم
 على سفك دمائهم ، ونحن نعلم ، وكل من أنصف نفسه ، ان الكلام اسهل
 على النفس من حملها على القتال من حيث لا يحصل لمن حملها العلم بسلامته والنصر
 على من خالفه يدل على إثبات نبوته إذ جاءهم بما خرق به العادات مما لا حيلة
 لخلق فيه ، الا ترى ان الله تح بعث انبياءه الى كل قوم في زمان مشهورين
 بشيء يظنون به أحداً يدانيهم فيه فبعث موسى عم والناس سحرة حذاق في صنائعهم ،
 وأظهر الله على يده قلب العصا حية ، فتلقت ما خيلوا فألقوا عند // ذلك [٦١ و]
 ساجدين . وبعث عيسى عم والناس أطباء ، احدهم يوقف العلل التي لا تبرا اذا
 برع في حذقه ، فأبرأ الأكمه والأبرص فصاروا له منقادين ، وبعث محمد صلعم
 في أفصح العرب وأخطبها يتبارون بالشعر والفصاحة فجاءهم بالنظم خارجاً^٤ عن
 أوزان الشعر وعن سجع الخطب وقرعهم اهل أنفة ان يأتيوا بمثله فعارضوه متبدئين لا
 محتدين فما استطاعوا ذلك . والدليل الثاني من إعجاز القرآن وهو ما فيه من الغيوب ،
 وما أخبر انه سيكون ، فكان على ما قال ، والقوم يطلبون عليه عثرة من العثرات
 حتى يكذبوه فما قدروا على ذلك . والمعجز الثالث من القرآن ما تضمنته من الإخبار
 عن قصص من تقدمه كيوسف وهود وشعيب وصالح واسحاق وموسى وعيسى . وقد
 علمنا أن ذلك ليس من علمه ولا من علم قومه لانه لم يتدين بيهودية ولا نصرانية ،
 وهذا كله يدل على كون القرآن معجزاً . والوجه الثاني : ما ظهر على يده من

(٣) ٢ : ٢٣ « قُلْ » ليست في الآية .

(٤) ص : خارج .

(١) لعله : « العادة » .

(٢) ١١ : ١٣ .

- المعجز ، وهو ظهور الآيات على يده مما نقله اهل السير عن القوم الذين عاصروه وحضروا معه في الغزوات وهم يتدينون بالصدق ، ويردون كذب الكاذب ، ودعوى من ادعى ما يعلمون خلافه ، ان الماء نبع من بين اصابعه ، وانه اطعم من الزاد القليل الخلق الكثير وتوضاً منه فلم ينقص منه شيء ، وكلام الذراع له ، وقوله لا تأكلني ، وانشقاق القمر ، وحنين الجذع ، وكلام البعير ، ومجيء الشجرة ، وادعى النقلة ذلك ، ولأنه كان بحضرة الصحابة ، وترك الإنكار منهم وسكوتهم على ذلك من اكثر دليل في إيجاب المعجزات . وذكر ابو سليمان الدمشقي فقال اذا ناظرت اليهودي على نبوة نبيتنا ، فقل له : ما الدليل على نبوة موسى ؟ فان قال : شهدتمكم له بالنبوة وشهادتنا بذلك ، فقل اذا جاز أن تقبل شهادتنا على نبوته ، فاقبلها على نبوة غيره ، وان قال ، ثبتت بقيام المعجز فقل ومثله يثبت لنبيتنا ، وهو القرآن ، فان قال تلك المعجزة العصا واليد البيضاء ، فقل له : فلو جئنا بالعصا واليد البيضاء لتناقضت النبوة لانكم تقولون : غريب ، هذا تعلم من موسى ، ويقال لكم : بل موسى تعلم منه .

فصل

٢٩٥

- ١٥ // ونبيتنا صلعم كان مبعوثاً الى الناس والجان كافة ، خلافاً لأبي عيسى الأصفهاني في قوله : لم يكن مبعوثاً الا الى قومه من العرب فقط . والدلالة عليه قوله تَع ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾^٢ وقال تَع : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾^٣ وقال تَع : ﴿وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾^٤ وروى ابو امامة ان نبي الله صلعم قال : «ان الله عز وجل فضلني على الأنبياء» او قال : «على الامم بأربع ، أرسلني الى الناس كافة» .

[٦١ ظ]

فصل

٢٩٦

والوجه الذي كان القرآن لأجله معجزاً وجوه . أحدها : نظمه على وجه

٣ (٢١ : ١٠٧ .

٤ (٦ : ١٩ .

(١) لعلته : « اكبر » .

(٢) ٣٤ : ٢٨ .

مخصوص مفارق لجميع أوزان كلام العرب ونظمه وترتيبه وبلاغته وفصاحته على وجه جاوزت فصاحته كل فصيح ، وبلاغته كل بليغ . والثاني : ما انطوى عليه من الاخبار عن الغيوب التي يعلم كل عاقل عجز الخلق عن معرفتها نحو قوله تع ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين مخلفين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ﴾^١ ومنها قوله تع ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾^٢ وقوله تع ﴿ سيهزم الجمع ويولئون الدبر ﴾^٣ وكان كما قال . الثالث : ما انطوى عليه القرآن من قصص الأولين وسير الماضين واحاديث الأولين ، وذكر ما جرى بينهم مما لا يجوز ان يكون علم إلا من اهل السيرة ودارس لها ، ونبينا صلعم لم يكن يتلو كتاباً ولا يخط بيمينه ، خلافاً لبعض المعتزلة في قولهم : ان جهة إعجازه^٤ ما هو عليه من النظم البديع فقط ، المشتمل على هذه المعاني ، وخلافاً للنظام ومن تابعه من المعتزلة في قولهم : ان جهة إعجازه هي المنع عن معارضته والصرف عند التحدي بمثله ، وان المنع والصرقة هما المعجز دون ذات القرآن . وخلافاً لبعضهم في قولهم : ان القرآن انما صار معجزاً لعروءه من التناقض والاختلاف مع طول التحدي ، وخلافاً لبعضهم في قولهم : ان القرآن انما صار معجزاً لكونه مطابقاً للقضايا العقلية . والدلالة على فساد قول من قال بالصرقة ، إجماع الأمة قبل حدوث المخالف ان القرآن هو المعجز ، فلو قلنا ان الصرقة هي المعجز لخرج القرآن ان يكون معجزاً وذلك خلاف الإجماع ، ولأنه لو كان وجه إعجازه ما ذكره لوجد قبل ظهور رسول الله // صلعم مثل القرآن في فصاحته وجزالة لفظه ، مع علمنا انه كان يعرض لهم من الامور ما يحتاجون معه الى استفراغ وسعهم في تحسين ما يتكلمون به والاستظهار على من فاخرهم بالفصاحة ، وتحداهم بها في الأشعار وغيرها اذ لا وجه يقتضي صرفهم عن الإتيان بمثله قبل ظهور من جعل ذلك معجزة له ، ولأننا لو جوزنا ان يصرف الله تع الخلق عن الإتيان بمثل القرآن ، ويخرق العادة بذلك فسد به اصل كثير من ظهور المعجزات في غير عصر الانبياء وفي

[٦٢ و]

(٣) ٥٤ : ٤٥ .

(٤) ص : اعجاز .

(١) ٤٨ : ٢٧ .

(٢) ٦١ : ٩ و ٣٣ .

ذلك من الفساد ما لا يخفاء به من ابطال الطريق الى معرفة صدق من ادعى النبوة بظهور المعجز عليه .

فصل

٢٩٧

والنبي صلعم انما تحدى العرب بالإتيان بمثل الكلام القديم وان لم يكن له مثل ، خلافاً لبعض الاشعرية في قولهم : انما تحداهم بمحدث وهو هذه العبارات والتلاوات لانها محدثة عندهم . والدلالة عليه ان الله تع تحداهم على الإتيان بمثل القرآن ، فقال تع ﴿ قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ﴾^١ وقد ثبت من اصلنا ان القرآن هو المقروء ويبيّن صحته ما روي عن ابن عباس في قوله تع ﴿ قرآناً عربياً غير ذي عوج ﴾^٢ قال : غير مخلوق . فتبيّن ان القرآن هو القديم الذي ليس بمخلوق .

فصل

٢٩٨

ومن لم تبلغه الدعوة لا يعاقب على ما يفعله من كفره ، وغيره من المعاصي ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : تجب معاقبته على كفره وسائر ذنوبه وان لم تبلغه الدعوة . وخلافاً لبعضهم في قولهم : تجب معاقبة من اصاب الكفر ، فأما اذا لم يصب الكفر ووقع منه ذنوب آخر ، لم يجب عقابه ، بل يجوز ان يعاقبه الا ان يغفر له ، والدلالة عليه ما تقدم من قوله تع ﴿ وما كنا معذّبين حتى نبعث رسولا ﴾^٣ وقوله تع ﴿ رسلاً مبشّرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾^٤ .

فصل

٢٩٩

ويجوز انقطاع خبر نبينا صلعم من بعض المكلفين ، وكذلك خبر سائر الانبياء عن قومهم خلافاً^٥ // لبعض الناس في قولهم لا يجوز انقطاع خبر نبينا ،

[٦٢ ظ]

(٤) ٤ : ١٦٥ .

(١) ١٧ : ٨٨ .

(٥) « لبعضهم » زائدة في آخر الصفحة .

(٢) ٣٩ : ٢٨ .

(٣) ١٧ : ١٥ .

ويجوز انقطاع خبر غيره . والدلالة عليه انه لا يمتنع ان يكون في موضع من الارض وأقاصي الترك ، وصين الصين ، ومن لم تبلغه الدعوة ، واذا لم يمتنع ذلك ، لم يجز منعه .

فصل

٣٠٠

والأفعال الخارقة للعادة على يد الأولياء والأئمة ليس بمعجزة ، وإنما يقال انها كرامات ، خلافاً للرافضة في قولهم : ان الفعل الخارق للعادة الظاهرة على يد الأئمة معجز . والدلالة عليه ان المعجز دالّ على صدق المدّعي للرسالة على الله تَع ، والأفعال الخارقة للعادة اذا ظهرت على يد الأئمة ومن ظاهره السر والصلاح ، لا يدلّ على صدقهم عندنا ، بل يجوز ان يفعل الله عزّ وجلّ بهم على طريق الاستدراج كما فعل بفرعون وغيره ، فعلم ان ذلك ليس بمعجزة .

فصل

٣٠١

ويجوز ان يُظهر الله تَع الأفعال الخارقة للعادة التي ليست بمعجزة على يد الاولياء والصالحين كرامات لهم ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : لا يجوز ذلك لأنه يؤدّي الى ان لا يمكننا^١ التفرقة بين المعجزة وما ليس بمعجزة . والدلالة عليه ان الفعل الخارق اذا ظهر على يد من ليس بنبيّ ولم يكن مقارناً لدعوى الرسالة على الله سبحانه ، ولا مطابقاً له لم يكن معجزاً ، واذا لم يكن معجزاً لم يؤدّي الى إحالة وفساد ، ولا يؤدّي الى استحالة التفرقة بين الصادق والكاذب ، واذا كان كذلك صحّ ان يخرق العادة عند دعاء الاولياء والصالحين ، وقد ورد الشرع بكرامات الاولياء . قال الله تَع في قصة مريم عليها السلام : ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّنِي لَكَ هَذَا بِقَالَتِ : هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^٢ وروى ابن عباس في تفسير هذه الآية قال : وجد عندها الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند أحد . وقال تَع : ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾^٣ روي عن ابن عباس انه آصف كاتب سليمان . وقال

(٣) ٢٧ : ٤٠ .

(٢) ٣ : ٣٧ .

(١) ص : يمكننا .

- تَع في قصة سارة زوجة ابراهيم ﴿قالت يا وَيْلَتِي أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ، وهذا بَعْلِي شيخاً ان هذا لشيء عجيب﴾^١ وروى انس بن مالك قال : بعث رسول الله صلعم رجلاً من اصحابه يقال له سفينة بكتاب الى معاذ الى اليمن ، فلما صار في الطريق اذا هو بسبع رابض^٢ في وسط الطريق فخاف ان يجوز فتقدم اليه ، فقال أيها السبع اني رسول رسول الله الى معاذ وهذا كتاب رسول الله // صلعم الى معاذ . [٦٣ و]
- قال : فقام السبع فهول قدّامه ثم همهم ثم صرخ ثم تنحى عن الطريق فضى بكتاب رسول الله صلعم الى معاذ ، ثم رجع بالجواب ، فاذا هو بالسبع فخاف ان يجوز ، فقال ايها السبع اني رسول رسول الله صلعم الى معاذ ، وهذا جواب كتاب رسول الله صلعم من معاذ . فقام السبع فهمهم وصرخ ثم تنحى عن الطريق . فلما قدم وأخبر رسول الله ، فقال رسول الله صلعم : «تدرون ما قال اول مرة ؟ قال كيف رسول الله وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ؟ وأما الثانية فقال أقرأ رسول الله و ابا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ وسلمان وصهيب وبلالاً منّي السلام» . وروى فروة الأعمى مولى سعد قال : غزا ابو ريحانة البحر وكان من اصحاب النبي^٣ صلعم ، وكان يخطط في السفينة . قال : فسقطت إبرته فقال عزمت عليك بالرب ألا رددت إبرتي ؟ قال فظهرت له حتى اخذها ، قال واشتدّ عليهم البحر فقال له اسكن فانما أنت عبد حبشي ، قال فسكن حتى صار كالزيت . وروى ابو هريرة ان رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة ، فخرج يوماً وليس عند اهله شيء ، فقالت امرأته لو اني حرّكت رحي لي وجعلت في تنوري سعفات لسمع جبراني صوت الرحي ورأوا الدخان فظنّوا ان عندنا طعاماً ما لا يرون خصاصة فقامت الى تنورها فأوقدته ، وقعدت تحرك الرحي ، وأقبل زوجها فسمع الرحي ، فقامت اليه لتفتح له ، فقال لها : ماذا كنت تصلحين ؟ فأخبرته ، ودخلا وان رحاها لتدور وتصبّ الدقيق فلم يبق في البيت وعاء الا امتلأ ثم خرجت الى تنورها فوجدته مملوءاً خبزاً ، فأقبل زوجها فذكر^٤ ذلك لرسول الله صلعم فقال : «ما فعلت بالرحي؟ فقال : نفضتها

(٣) ص : « صلى الله » مكررة .

(٤) ص : « فذكلت » .

(١) ١١ : ٧٢ .

(٢) ص : رابط .

- المرأة ورفعتهما، فقال رسول الله صلعم: لو تركتها ما زالت تدور كما هي حياتكم». وروى شرحبيل بن مسلم الخولاني قال: بينا الأسود العنسي بصنعاء فأخذ ابا مسلم الخولاني، فقال: اشهد أني رسول الله. فقال: لا أسمع. قال: أتشهد ان محمدا رسول الله؟ قال: نعم. فأمر بنار فأججت، ثم قذف فيها فخرج يرشح جبينه، فقال له صاحبه أخرج من البلد لا يفسد عليك الناس. قال فقدم المدينة فتلقى عمر بن الخطاب رضه فقال من أين أقبل الرجل؟ قال من صنعاء، قال ما فعل الذي أحرقه الكذاب؟ قال ذلك عبد الله بن لؤي؟ قال نشدتك بالله انت هو؟ قال نعم. فأخذه بيده فأجلسه بينه وبين ابي بكر، وقال: الحمد لله الذي اراني في هذه الأمة من صنع به ما صنع بخليل الرحمن عز وجل. وروى بكر بن حبيش عن رجل سماه عمر وقال: كان بيد أبي مسلم الخولاني سبحة يسبح بها، قال: فنام والسبحة في يده، قال: فاستدارت السبحة فالتفت على ذراعه وجعلت تسبح، قال: // فالتفت ابو مسلم والسبحة تدور في ذراعه وهي تقول سبحانك يا منبت النبات ويا دائم الثبات، فقال: هلتمي يا أم مسلم وانظري الى أعجب الأعاجيب. قال: فجاءت أم مسلم والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكتت. وروى ابو النظر قال: كان ابراهيم بن ادهم يأخذ الرطب من شجر البلوط. وروى ابو عبد الرحمن المقرئ قال: كان ابراهيم بن ادهم على بعض جبال مكة فقال: ان ولياً من اولياء الله لو قال لجبل زل، زال. قال: فتحرك الجبل من تحته، قال فضربه برجله ثم قال أسكن وانما ضربتك مثلاً لأصحابي. وروى عبد الله بن الفرغ القنطري العابد قال: اطلعت على ابراهيم بن ادهم في بستان بالشام، فاذا ابراهيم نائم مستلق واذا حية في فها طاقة نرجس، فما زالت تذب عنه حتى انتبه. وروى السري بن يحيى او غيره قال: اشترى حبيب ابو محمد طعاماً في مجاعة أصابت الناس بالبصرة فقسمه في المساكين، ثم خاط اكيسة فوضعها تحت رأسه ثم دعا الله تسع فجاء اصحاب الطعام يتقاضونه. فأخرج تلك الاكيسة فاذا هي مملوءة دراهم فرمى بها، فاذا فيها حقوقهم. وروى جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار انه كان يرى يوم التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات. وروى عبد الرحمن بن يعقوب بن اسحاق

[٦٣ ظ]

•

١٠

١٥

٢٠

٢٥

- ابو عباد المكي قال : قدم علينا من هراة شيخ صدوق يكنى بابي عبد الله قال :
- دخلت المسجد في السحر فجلست الى زمزم واذا شيخ قد دخل بئر زمزم وقد سدل ثوبه على وجهه فأتى البئر فنزع بالدلو وشرب وأخذت فضله وشربته فاذا سويق ولوز لم اذق قط اطيب منه ، ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ، ثم عدت من الغد ،
- في السحر ، فجلست الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل من باب زمزم وقد سدل ثوبه على وجهه فأتى البئر فنزع بالدلو فشرب ، وأخذت فضله فشربته فاذا ماء مضروب بعسل لم اذق مثله قط ولا أطيب منه ، ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب .
- ثم عدت من الغد في السحر فجلست الى بئر زمزم واذا الشيخ قد دخل من باب زمزم وقد سدل ثوبه على وجهه فأتى البئر فنزع بالدلو فشرب فأخذت ملحفته فلففتها على يدي واخذت فضله فشربته فاذا لبن مضروب بالسكر لم اذق قط أطيب منه ، فقلت : يا شيخ بحق هذه البنية عليك ، من انت ؟ قال تكتم علي ؟ قلت نعم . قال حتى أموت ؟ قلت : نعم . قال أنا سفيان الثوري . وروى ابو يعقوب الإبلي قال : كان لنصر بن يحيى بن ابي كثير غرفة ولها باب الى البحر ، واذا طاب قلبه خرج مشى على البحر ثم رجع // في الهواء الى بيته . وروى
- عبد الواحد بن زيد قال : كنت مع أيوب السخيتاني بجبل حراء فعطشت عطشاً شديداً فنظر إليّ أيوب فقال : ما شأنك ؟ قال : قلت العطش ، قال فضرب برجله الجبل فظهرت عين من ماء فشربت ، وتوضأت ، ثم قال : لا تخبر احداً فما اخبرت احداً حتى مات . وروى ابراهيم بن عبد الله قال : كنا مع الفضيل علي ابي قبيس فقال ، لو ان الرجل صدق في التوكل على الله ، ثم قال لهذا الجبل اهتز ، لاهتز . قال فوالله لقد رأيت الجبل قد اهتز وتحرك ، فقال يا هذا اني لم أعنك رحمة الله فسكن . وعن ابي بكر بن عياش قال : نزعت دلواً من زمزم واذا طعم اللبن قال فنزعت دلواً آخر فاذا طعم العسل . وروى ليث بن سعد قال : ان أحماً له قام من الليل يتوضأ للصلاة في البحر فزلق فوقع في البحر فجاءت موجة فغطته ثم جاءت موجة فرفعته ، فقال : يا لا إله الا انت ، فسمعت

[٦٤ و]

صوتاً من السماء : لبّيك عبدي وسعديك ، ها هوذا أنا ، فحمل وجعل في المركب .
 وروى يحيى بن معين قال : قال لي ابو طالب النسائي ، اصبحت ذات يوم وليس
 عندي شيء وانا في دار لي فوراء واسعة ، فقلت فيما بيني وبين نفسي ، اللهم اني
 اعلم انك ترزق الكلب والحزير ، اللهم ارزقني ، فقال لي قائل من خلفي :
 دراهم تريد أم دقيقاً ، قال : قلت في نفسي ، دقيق إيش اعمل به وليس عندي
 حطب ، قال فوَقعت اليّ صرّة فيها مائة درهم ، وروى الاعمش قال : انتهينا
 الى دجلة ، فقال رجل من المسلمين ، بسم الله ، وأقحم فرسه فارتفع على الماء
 فقالوا بسم الله بسم الله واقحموا فلما رأوا الاعاجم ذهبوا على وجوههم وخرجوا وهم
 ثلاثمائة ونيّماً فما فقدوا الا قدحاً كان معلّقاً بعذبة السرج . وروى سليمان قال :
 خرج عامر الى الشام ومعه ركوة اذا شاء صبّ منها ماء فتوضّأ للصلاة واذا شاء
 صبّ منها لبناً فشرب منه . والاخبار في هذا كثير يطول شرحها .

فصل

٣٠٢

وإظهار الفعل الخارق للعادة على يد من ليس بنبيّ ليس بدالّ على انه وليّ
 من أولياء الله ، ولا يعلم بذلك المظهر على يديه انه وليّ لله عزّ وجلّ ، ولا غيره
 يعلم ، خلافاً للصوفيّة والرافضة في قولهم انّ ذلك يدلّ على انه وليّ لله عزّ وجلّ ،
 ولو لم يكن وليّاً لله لما أظهر الله على يده ذلك^١ . وقد اختار والدي الإمام أبو
 يعلى رحه أخيراً ذلك ، ونقل عن أحمد رضه بذلك^١ والدلالة عليه ان العلم بان
 الواحد منّا وليّ لله عزّ وجلّ ، لا يصحّ الا بعد العلم والقطع على انه لا يموت
 إلا مؤمناً ، فاذا لم يعلم ذلك لم يمكنّا ان نقطع على انه وليّ الله ، لان الوليّ
 من علم الله انه لا يوافي إلا بالايمان ، ولما اتفق على انه لا يمكنّا ان نقطع على
 ذلك .الرجل انه لا يوافي // إلا بالايمان علم انه لا يدلّ على ولايته .

[٦٤ ظ]

(١) ص : (١) - (١) يظهر ان الناسخ أدخل في النصّ ما كان على الهامش من
 تعليق لابن ابي يعلى .

[فصل]

٣٠٣

والواحد منا يجوز ان يكون مؤمناً بالله عزّ وجلّ من جهة العقل وان كان جاحداً لنبوّة نبيّنا صلّعم وسائر الرسل والبعث والنشور ، غير انّ الشرع منع من ذلك ، وقطع على ان من جحد نبوة نبيّنا كان كافراً ، خلافاً لبعض المتكلمين في قولهم : لا يمتنع ذلك شرعاً ولا عقلاً ، ويجوز ان يكون العاقل مؤمناً بالله وعارفاً مع جحد نبوة نبيّنا . والدلالة عليه اجماع الأمة على ان اليهود والنصارى كفّار ، وكل من جحد نبوة نبيّنا ، وهم محجوجون بالإجماع .

فصل

٣٠٤

ونبيّنا صلّعم كان يخاف الله تَع وخوفه قبل ان آمنه الله عزّ وجلّ من عقابه ، وخوفه بعد آمنه من عقاب لا يجوز ان يكون من عقابه بل خوفه من عتبه ، ولومه ١٠ في دار الدنيا بان ينزل عليه عتب من الله كما نزل عليه لما اعرض عن ابن أمّ مكتوم ، وأفرد لقريش مجلساً دون اصحاب الصفة فقال تَع ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ﴾^١ وقال تَع ﴿ عبس وتولى . ان جاءه الأعمى ﴾^٢ وكان يخاف الله من ذلك ، خلافاً للرافضة والقدرية في قولهم ان النبي صلّعم ما دام مكلفاً ، وانه لا بدّ من ان يخاف عقابه سواء آمنه أو لم يؤمنه . والدلالة عليه ان الخوف لا يحصل الاّ مع تجويز نزول الضرر به ، فأما مع القطع بان ذلك لا يحصل أبداً فمحال حصول الخوف ، وهذا أمر يجده كل عاقل اذا رجع الى نفسه . فلو قلنا ان النبي صلّعم يخاف عقابه تَع مع أمن الله له من عقابه ، أدّى الى ان يكون النبي صلّعم شاكاً في خبر الله تَع وانه يعاقب أو لا يعاقب ، فعلم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه لا يعاقب أصلاً ، ولانه قد أخبر انه تقبّل شفاعته ٢٠ في المذنبين من امته ، وانه صاحب الخوض المورود ، واللواء المعقود . وهذا يدلّ على امنه من الله تَع له من عقابه .

فصل

ونبيّنّا صلّعم خاتم الانبياء ، ولا يبعث الله نبياً بعد نبينا ، خلافاً لأهل التناسخ والخرميّة في قولهم : يجوز ان يبعث الله نبياً بعد نبينا ، وان الانبياء لا ينقطعون عن الخلق ابداً . والدلالة عليه إجماع الامّة انّ نبينا خاتم النبيين ، وقد قال الله تَع ﴿خاتم النبيين﴾^١ وروى ابو هريرة عن النبي صلّعم قال : « مثلي ومثل الانبياء مثلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأكمله إلا موضع لبنة من زاوية » ، قال : « فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .

فصل

والسحر ثابت وله اصل وحقيقة . خلافاً للمعتزلة // في إنكارهم ذلك : [٦٥ و] ١٠ والدلالة على ذلك قوله تَع ﴿ولكنّ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منها ما يفرّقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارّين به من أحد إلا بإذن الله﴾^٢ واخبر عزّ وجلّ عن ثبوت السحر ، وهو فعل يفعله الساحر والله تَع اجرى العادة انه اذا وجد ذلك الفعل فعل الله عزّ وجلّ عنده الفرقة بين المرء وزوجه او البغض منها وغير ذلك ، كما انّ الله عزّ وجلّ أجرى العادة بان الانسان متى اخذ القطن ورمى به الى النار احترق لا محالة ، كذلك السحر . وروت عائشة رضها قالت : سحر النبي صلّعم يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن أعصم . وهذا حديث مشهور ذكره البخاري وغيره من المحدثين .

فصل

٢٠ والكهانة على ضربين : منها حدس وتخمين يتفق للحاذقين الاصابة فيه كثيراً ، فيقال : هذا كاهن ، وضرب آخر يخبر عن أمور تعريف ، فيسخر له من الجنّ ومن الناس ، ومن انكر ذلك سفيه . وقال لا يجوز ان يسخر الله تَع

(١) ٣٣ : ٤٠ في الآية : « وخاتم... » . (٢) ٢ : ١٠٢ .

بعض الجنّ للكاهن فيخبرونه بأشياء ، والدلالة عليه انه لا يمتنع ان يكون من الكلام ومن أسماء الله تَعّ وغيرها من الكتب والعزائم والطلسمات ما اذا حفظه انسان وتكلّم به وعلمه ، سخر الله تَعّ له بعض الجنّ حتى يخبره عمّا يسألونه ، يؤيّد هذا ان كثيراً من الناس قد قالوا انما سخرت الجنّ للعفريت الذي جالف سليمان وجلس على كرسيه بشيء من الكهانة والسحر .

فصل

٣٠٨

والكاهن انما يجوز ان يخبر عن الامور الظاهرة التي تعلم وتشاهد ، ويخبر بها الجنّي دون الإخبار عن الغيوب وما تنطوي عليه النفوس وعن ما يأكله الناس ، ويدخرونه لان ذلك مما لا يعلمه الاّ الله عزّ وجلّ . وربما اتفق له الإخبار عن الجملة التي تجوز ويصيب في مثلها الخمّن والحادس ، واما ان يخبر عن كفيته وتفصيله ، ومثاقيله ووزنه ، وعدده والوانه ، فذلك باطل . وانما // يخبر عن هذا علام الغيوب . ومن يخبر عنه من الرسل عليهم السلام على ما ورد به القرآن ﴿عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً الاّ من ارتضى من رسول﴾^١ وعلى هذا روى ابو هريرة عن النبي صلّعم قال : «من أتى كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما انزل على قلب محمد» .

[٦٥ ظ]

فصل

٣٠٩

ولا يجب ان يقطع بوجود^٢ كاهن ومخدوم^٣ في هذا الوقت بتصديق معزم يدّعي طاعة الجنّ له ، لانه لا حجة له بذلك ، وان كنا قد علمنا بالروايات الظاهرة ووجود ذلك في زمن النبي صلّعم وقبله .

فصل

٣١٠

في إثبات تأثير العين والضرر بها عند نظر عين العاين المتعجب المتحسّن ، وان في الناس عايناً اذا نظر ضرّ نظره ، وصرع الصحيح ، ويُفضي الى التلف .

(٣) ص : مخدوم .

(٢) ص : وجود .

(١) ٧٢ : ٢٦ - ٢٧ .

والدلالة عليه ما روى ابو هريرة عن النبي صلعم انه قال: «العين حق». وروى أبو امامه بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف بغابة وهو يغتسل فعجب منه، فقال، بالله ما رأيت كالليوم ولا جلد مخبأة في خدرها او قال جلد فتاة، قال ففلج به حتى ما كان يرفع رأسه، قال فذكروا ذلك لرسول الله صلعم فقال: «هل تتهمون أحداً؟ قالوا: لا يا رسول الله، إلا ان عامر بن ربيعة قال له كذا وكذا فدعاه ودعا عامرا، ثم قال سبحان الله لما يقتل احدكم اخاه اذا رأى شيئاً يعجبه فليدع له بالبركة»، ثم أمره يغتسل له فغسل وجهه وظهر كفيه ومرفقيه، وغسل صدره وداخل إزاره وركبتيه، وظاهر قدمه في الإناء ظاهرهما وباطنهما ثم أمر به فصب على رأسه فكفأ الإناء من خلفه، حسبته قال فأمره فحسا منه حسوات، فراح مع الراكب، فقال له جعفر بن برقان: ما كنا نعدّ هذا الا حقاً، قال: بلى هي السنة.

فصل

٣١١

في إبطال القول بالعدوى والطيبة // في الامراض، وأصحاب العاهات، [٦٦ و] والطواعين. والدلالة عليه ما روى سعد بن ابي وقاص قال: سمعت رسول الله صلعم يقول: «لا طيرة ولا عدوى ولا هامة، وان تكن الطيرة في شيء ففي المرأة وفي الفرس، وفي الدار». وروى عمر بن العاص عن رسول الله صلعم قال: «من أرجعته الطيرة عن حاجة فقد أشرك». قالوا: فما كفارة ذلك يا نبي الله؟ قال: «أن يقول احدكم: اللهم لا طيراً إلا طائر ولا خيراً إلا خير ولا إله غيرك، ثم يمضي في حاجته». فأما حديث ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال: «إن الطيرة في ثلاث في الدار والمرأة والفرس»، فان عائشة رضها ذكر لها قول ابي هريرة رضه ان الشؤم في المراقم والدار والفرس، قالت عائشة: لم يحفظ ابو هريرة. دخل علينا رسول الله صلعم وهو يقول: «قاتل الله اليهود يزعمون أن الشؤم في المرأة والدار والفرس»، فسمع ابو هريرة آخر الحديث ولم يسمع أوله، فثبت ان ذلك لم يكن من قول رسول الله صلعم وانما كان حكاية عن اليهود والذي روي عن النبي صلعم أنه أمر بالفرار من المجذوم والبعد منه، فذلك محمول على ترك مخالطته ومضاجعته لان الله تسع أجرى

العادة عند الاختلاط على هذا الوجه ، ان يفعل ذلك ، لا لأن الداء يعدي ، كما يعلم موت من أكل السم ، وهلاك من القى نفسه في النار .

فصل

٣١٢

- في إثبات الرؤيا في المنام والحكم بصحتها ، خلافاً للملحدة والمعتزلة في قولهم :
 ° الرؤيا لا اصل لها . والدلالة عليه إخباره تَع عن قصة يوسف وإثباته للرؤيا ويدل عليه ما روى هاشم بن عروة انه قال في قوله تَع ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون لهمُ البُشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾^١ قال : « هي الرؤيا الصالحة ، يراها الرجل أو ترى له » . وروى سمرة بن جندب قال : كان رسول الله صلّتم اذا صلّى الصبح ، أقبل بوجهه فقال : « من رأى منكم رؤيا فليقصّها ، أعبرها له » . وروى ابو هريرة قال : « قال رسول الله صلّتم رؤيا المسلم جزء^٢ من سبعين جزءاً^٣ من النبوة » . ١٠

فصل

٣١٣

- والرؤيا في المنام على ضروب منها ما هو بشارة من جهة المال ، ومنها أضغاث أحلام ، ومنها ما يكون من الشيطان ، ومنها ما يكون من حديث النفس ، وليس منها ما يقع عن الإخلاط والطبائع ، فما كان من جهة الملك ، فهي بشارة ، وهي صحيحة . وما كان من جهة الشيطان أو حديث النفس // فلا حقيقة له . وحكي [٦٦ ظ]
 ١٥ عن ابن قتيبة وبعض المفسرين ان من الرؤيا ما يكون من الإخلاط والطبائع ، وهذا فاسد ، لأن الطبائع لا تفعل ولا تولد ، ولا تؤثر شيئاً لأنها عرض من الأعراض ، والأعراض لا يجوز ذلك عليها . فان قيل : فما معنى إضافة البعض منها الى الملك وإضافة البعض الى الشيطان ؟ قيل : لان الله تَع أجرى العادة انه لا تخلو الرؤيا المبشرة الصحيحة في القلب إلا عند حضور الملك وبحديث يكون منه ، وربما سمعه النائم أو بعضه ، وان لم يسمع ما هو أشد منه ، فيوصف الملك لذلك بانه موكل بالرؤيا ، وكذلك أجرى العادة انه لا تخلو الاعتقاد المضاف

الى الشيطان الا عند حضور شيطان ومحادثه يكون لما يكون منه لما يسمعه النائم أو بعضه وملاسته له فيضاف ذلك^١ الى الشيطان ، واما ان يفعل ذلك ملك او شيطان في قلب غيره اعتقاداً او رؤية فلا .

فصل

٣١٤

وجميع ما يراه الانسان في منامه إنما هو اعتقادات بالقلب وليست رؤيا عين ، خلافاً لما حكى عن صالح قبة انه قال : جميع ما يراه الانسان في نومه حقّ وانه يراه على الحقيقة بعيني رأسه ، وهذا فاسد ، لأن الانسان يرى انه قد عرج به الى السماء ويرى نفسه بخراسان وهو بالعراق ويرى نفسه مريضاً وهو صحيح وبالعكس ، ويرى رأسه مقطوعاً وهو على جسده غير بائن منه . ويرى انه يطير في الهواء وانه في بحر وهو في مضجعه ، والجسم لا يكون في مكانين فيجب ان تكون هذه المنامات اعتقادات بالقلب . وأما ما يراه الانبياء فجميعه على الحقيقة ، بخلاف غيرهم من البشر ، لان اعينهم تنام وقلوبهم لا تنام لقوله صلعم : تنام عيناى ولا ينام قلبي . وأما رؤية البشر للنبي صلعم بخراسان في المنام وبغداد ، وانه وضع يده في الحجر ، ونحو ذلك ، فهو رؤيا حقيقية ، ويكون معناه ان روحه جعلت تشبه صورته كما روي ان النبي صلعم لما أسري به الى السماوات رأى الانبياء فيها وسلموا عليه ، ومعلوم ان ارواحهم جعلت تشبه صورهم ، وهذا صحيح على أصلنا ، لان الروح جسم ، ويكون الوجه في ذلك قوله صلعم : « من رآني فقد رآني ، فان الشيطان لا يتمثل بي » .

[الجن والشياطين والملائكة]

فصل

٢٠ ٣١٥

في أن وجود الجن ثابت ، وأنهم قوم عقلاء مكلفون // لا نراهم وهم [٦٧ و] يرونا ، ومنهم المؤمنون ومنهم الكافرون ، خلافاً لبعض القدرية والفلاسفة والملحدة

(١) ص : في الهامش .

- في إنكارهم ذلك ، وزعموا ان لا جن . والدلالة عليه قوله تَع ﴿١﴾ وإذ صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن ﴿٢﴾ . وقوله تَع ﴿٣﴾ قُلْ أوحى اليّ انه استمع نفر من الجن ﴿٤﴾ وقوله تَع ﴿٥﴾ انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ﴿٦﴾ وقوله تَع : ﴿٧﴾ ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربّه ﴿٨﴾ وقوله تَع ﴿٩﴾ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ﴿١٠﴾ وقال تَع ﴿١١﴾ قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل ان تقوم من مقامك ﴿١٢﴾ وقال تَع ﴿١٣﴾ يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض ﴿١٤﴾ وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلعم قال : ان بالمدينة جنا قد اسلموا ، فمن بدا لكم منهم فاذنوه ثلاثة ايام ، فان عاد فاقتلوه فانه شيطان . وحديث ابن مسعود انه كان مع النبي صلعم في ليلة الجن قال خرجت مع النبي صلعم الى جن نصيين من أرض طائف ليلة بايع الجن ، فحجز عليّ حجرة ثم قال : يا عبد الله لا تخرج منها حتى آتيتك . فجلست فيها ، وتقدم حتى كان مني غير بعيد فخرج اليه منهم سبعون ألفاً فبسط يده وكانوا يبائعونه ، وأنا انظر اليهم قد ركبوه حتى لا أرى من وفرته شيئاً . أردت ان أخرج ثم اذكر وصيته وقوله لا تخرج حتى آتيتك ، فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم تفرقوا .

١٥

فصل

٣١٦

- والجن اجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة . ويجوز ان تكون رقيقة ، ويجوز ان تكون كثيفة ، خلافاً للمعتزلة في قولهم انها اجسام رقيقة ، ولرفقتها لا نراهم . والدلالة عليه علمنا ان الاجسام يجوز ان تكون كثيفة ، ولا يمكن معرفة اجسام الجن أنها رقيقة او كثيفة ، لا بالمشاهدة أو الخبر الوارد عن الله تَع أو عن النبي صلعم ، وكلا الامرين مفقودان ، فوجب ان لا يصح وصفهم بالرقّة .

(٥) ٣٤ : ١٣ .
 (٦) ٢٧ : ٣٩ .
 (٧) ٥٥ : ٣٣ .
 (٨) ص : في الهامش .

(١) ٤٦ : ٢٩ .
 (٢) ٧٢ : ١ .
 (٣) ٧ : ٢٧ .
 (٤) ٣٤ : ١٢ .

فصل

في إبليس - لعنه الله - هل كان من الجن أم من الملائكة ، اختلف اصحابنا ، فظاهر كلام ابي بكر عبد العزيز انه كان من الملائكة ، وبه قال جماعة من المتكلمين . وظاهر كلام ابي اسحاق بن شاقلا أنه لم يكن من الملائكة ، وانه كان من الجن ، وهو قول الحسن البصري . والدلالة عليه انه كان من الملائكة قوله تَع ﴿ فسجد الملائكة // كلُّهم أجمعون إلا إبليس ﴾^٢ فاستثناه منهم [٦٧ ظ] وحقيقة الاستثناء ان يكون من جنس المستثنى منه . ومن قال انه من الجن قال : قد قال تَع ﴿ إلا إبليس كان من الجن ﴾^٣ ولأن إبليس له ذرية ، والملائكة لا ذرية لها . فدل على انه لم يكن منها .

فصل

والشياطين مردة الجن واشراهم ، وكذلك يقال في الشرير من الإنس أنه مارد ، وشيطان من الشياطين . وقال تَع ﴿ شيطان مريد ﴾^٤ .

فصل

وقد يتوصل من الشيطان وسواس ، والسواس^٥ يحتمل ان يفعل كلاماً خفياً يدركه القلب ، ويمكن ان يكون هو الذي يقع عند الفكر ، ويكون منه مس ، وسلوك ، ودخول في اجزاء الانسان ويتخطفه ، خلافاً لبعض المتكلمين في انكارهم سلوك الشيطان في اجسام الإنس ، وزعموا انه لا يجوز وجود روحين في جسد . والدلالة عليه قوله تَع : ﴿ لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾^٦ وقال تَع ﴿ الذي يوسوس في صدور الناس ﴾^٧ . وقال النبي صلعم : « إن الشيطان

(٥) ص : والسواس .

(٦) ٢ : ٢٧٥ .

(٧) ٥ : ١١٤ .

(١) ص : في الهامش .

(٢) ١٥ : ٣٠ - ٣١ (٣٨ : ٧٣ - ٧٤)

(٣) ١٨ : ٥٠ .

(٤) ٢٢ : ٣ .

يجري من احدكم مجرى الدم». ولأنه لا يمتنع ان يدخل الشيطان في اجسامنا سواء كانت رقيقة او كثيفة كالطعام والشراب .

فصل

٣٢٠

ولا سبيل للشيطان الى تخبيط الإنسي ، كما كان له سبيل الى سلوكه ووسوسته ، وما تراه من الصرع والتخبيط والاضطراب ليس من فعل الشيطان لاستحالة فعل الفاعل في غير محل قدرته ، وانما ذلك من فعل الله تع فيه يجري العادة ، ويكون المجنون مضطراً الى ذلك .

فصل

٣٢١

والجن يأكلون ويشربون ويتناكحون كما نفعل ، وهم مكلفون ومنهم المؤمن ومنهم الكافر وقد قال الله تع ﴿لَمْ يَطْمِئِنُّوا قَبْلَهُمْ وَلَا جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾^١ وهذا يدل على انه يتأتى منهم الطمئ . وقال ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾^٢ وهذا يقتضي انهم يتناكحون لاجل الذرية . وقال تع ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ﴾^٣ وقال تع ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾^٤ . ونهى النبي صلعم عن الاستنجاء بالعظم ، وقال : «إنها زاد اخوانكم من الجن» . وهذا يدل على أنهم يأكلون ، فأما الملائكة والشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور ، وانما لذلك ، لقوله تع ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾^٥ فأخبر أنهم لا يفترون عن تسبيح الله تع ساعة . ومن كان هذه صفته لا يمكنه ان يأكل ويشرب ويجامع .

فصل

٣٢٢

ولا قدرة للملائكة والشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور ، وانما يجوز ان يعلمه الله تع كلمات وضرباً من ضروب الافعال اذا فعله وتكلم به ،

(٤) ٥٥ : ٣١ .

(٥) ٢١ : ٢٠ .

(١) ٥٥ : ٥٦ و ٥٥ : ٧٤ .

(٢) ١٨ : ٥٠ .

(٣) ٦ : ١٣٠ .

نقله الله تَع من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوّر // والتمثّل ، [٦٨ و] على معنى انه قادر على قول اذا قاله وفعله ، نقله الله تَع عن صورته الى صورة أخرى بجري العادة . فأما أن يصوّر نفسه ، فذلك محال ، لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الأجزاء ، فاذا انتفضت بطلت الحياة ، واستحال وقوع الفعل من الجملة ، فكيف تنقل نفسها . والذي رُوِي ان إبليس = — لعنه الله — تصوّر في صورة سراقه بن مالك ، وان جبريل عمّ تمثّل في صورة دحية الكلبيّ ، وقوله تَع ﴿فارسلنا اليها روحنا فتمثّل لها بشراً سوياً﴾ . قالت إني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً ﴿١﴾ فهو محمول على ما ذكرنا وهو أنه أقدره على قول قاله ، نقله الله تَع عن صورته الى صورة أخرى .

[في الميزان]

١٠

فصل

٣٢٣

في إثبات الميزان ، والله تَع يضع ميزاناً يوم القيامة توزن^٢ به الصحائف التي تكون فيها اعمال العباد مكتوبة ، وله كفتان ، احدهما للحسنات وهي تهوي الى الجنة والاخرى للسيئات وهي تهوي الى النار ، ولسان يكلمه به ويخبره عما تنزن به من الحسنات ويجعل رجحان طاعاته علامة على انه من أهل الجنة ، وخفتها علامة لشقوته . وقال ابو طالب المكيّ رحه في كتاب قوت القلوب : السنح يومئذ مثاقيل الدرّ والخردل ، تكون الحسنات في صورة حسنة تطرح في كفة النور فتثقل بها الميزان برحمة الله ، وتكون السيئات في صورة سيئة تطرح في كفة الظلمة ، فتخفّ بها الميزان بعدل الله تَع ، خلافاً للمعتزلة في إنكارهم ذلك ، وقالوا لا يجوز إن ينصب ميزان أصلاً . والدلالة عليه قوله تَع : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً﴾^٣ الآية . وقوله تَع ﴿فن ثقّلت موازينه فأولئك

١٥

٢٠

(٣) ٢١ : ٤٧ .

(١) ١٧ : ١٨ و .

(٢) ص : « تون » التاء غير منقوطة .

هم المُفلحون، ومن خفّت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ﴿١﴾ وقوله تَعَّ ﴿٢﴾ والسماء رفعها ووضع الميزان ﴿٣﴾ ١ وروى عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلّعم : « يوئى يوم القيامة برجل // الى الميزان . ويؤتى بتسعة وتسعين سجلاً ، كلّ سجلّ منها حدّ البصر فيها خطاياها وذنوبه ، فتوضع في كفة الميزان ، ثم يخرج بقدر أمّلة فيها شهادة ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، فموضع في الكفة الاخرى ، فترجح بخطاياها وذنوبه » .

[٦٨ ظ]

[في الصراط]

فصل

٣٢٤

في إثبات الصراط ، وهو جسر ممدود على جهنم ، وان المكلفين في المعاد يمشون عليه ويجوزونه ، وانه أدقّ من الشعرة وأحدّ من السيف ، وان الكافرين معذبون بالمشي عليه ، وان النار تلحقهم ، ثم تعدل بهم اليها ، وان من المؤمنين من يلحقه وهج جهنم وتمسّ أبدان بعضهم ، ويكون ذلك بقدر ما ينالهم ثم ينجون ويتخلّصون منها بعد ذلك برحمة الله تَعَّ أو شفاعة نبيّنا صلّعم أو غيره . فان منهم من يخفّ عليه عبوره ، ومنهم من تلحقه الشدّة ومنهم من يسعى عليه ، ومنهم الماشي ، ومنهم من يحبون حبواً ، فيكون فصلاً بين الشقي والسعيد فن كان سعيداً حمله عليه بريح تمسكه ، أو بضرب من لطفه ، ومن كان شقيّاً خلّاه ، فيزلّ عنه . وعرف بذلك سعادة الجائر وشقاء الساقط . ومن خلط الخير بالشرّ منعه الله من السقوط لما معه من الحسنات . وكشف لأهل الموقف عن اختلاف المنازل . قال ابو طالب المكي رحه هو كدقة الشعر وحدّة السيف ، وهو طريق الفريقين الى الجنة والى النار دحض مزلة تثبت عليه أقدام المؤمنين بقدره الله تَعَّ ، فتحملهم الى الجنة بفضل الله ، وتزلّ عنه اقدم المنافقين فتهدى بهم الى النار بحكم الله ، وهو على متن جهنم ، ومن قطعه نجا منها برحمة الله ، ومن زلّ عنه ،

وقع فيها بحكم الله . خلافاً للمعتزلة في انكارهم ذلك . والدلالة عليه قوله تَع ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله، فاهدوهم الى صراط الجحيم﴾^١ فثبت ان الجحيم عليه صراط . وروى ابو سعيد الخدري قال : سألنا رسول الله صلعم : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فذكر الخبر بطوله ، الى ان قال : « ثم يوضع الصراط بين ظهري جهنم والانبياء بناحيته قولهم اللهم سلم سلم وانه لدحض مزلة وان له لكلايب وخطاطيف ، وحسكه بنيت بنجد يقال // السعدان» ، قال : «ونعتها لهم» ، قال : «وأكون أنا وامتي أول من مرّ وأول من يجيز» ، قال : [٦٩ و] «فيمرون عليه مثل البرق ، ومثل الريح ، ومثل اجاود الخليل والركاب ، فناج ومخدوش ومكلم ومكدوس في النار ، واذا قطعوه» ، أو قال واذا جاوزوه ، «فما احدكم في حق ويعلم انه حق له يناشد^٢ منهم مناشد في اخوانهم الذين سقطوا في النار ، يقولون : أي رب ، كنا نغزو جميعاً ونحج جميعاً ، ونعتمر جميعاً ، فبسم نجونا اليوم وهلكوا؟ قال : فيقول الله تَع : انظروا من كان في قلبه زنة دينار من إيمان فأخرجوه ، قال فيخرجون» وذكر الخبر .

فصل

٣٢٥

في نصب الكرسي جائر : وهو ان يجعله الله تَع على قرب المحاسبة وارادته لها ، كما جعل الشمس علامة على ارادته للصلاة . وقد روى في الكرسي اخبار . فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : سئل رسول الله صلعم عن قول الله عز وجل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^٣ قال : «كرسيه موضع قدميه ، والعرش لا يقدر قدره أحد» . وروى جابر قال : لما قدم جعفر بن ابي طالب من أرض الحبشة قال له النبي صلعم : «حدثني عن بعض عجائب ارض الحبشة» . قال : بينا انا سائر في بعض طرقاتها^٤ اذا بعجوز على رأسها مكمل ، وأقبل شاب يركض على فرس فزحها فألقاها على وجهها والقي المكمل فاستوت قائمة ، وهي تقول له :

(٣) ٢ : ٢٥٥ .

(٤) ص : «طرقاتها» .

(١) ٣٧ : ٢٢ - ٢٣ .

(٢) ص : باشد .

الويل لك ، غداً اذا جلس الملك على كرسیه فاقتصم المظلوم من الظالم . قال جابر : فنظرت الى رسول الله صلّعم وان دموعه على لحيته - الخبر . وروى عمر قال : قال النبي صلّعم : «ان كرسیه فوق السماوات والارض وانه يقعد عليه ، فما يفضل منه ، مقدار اربع اصابع» ، ثم قال باصابعه يجمعها ، «وان له اطيّط كأطيّط الرجل الجديد» .

[في عذاب القبر]

فصل

٣٢٦

- وعذاب القبر ، وإحياء الموتى في قبورهم ، ومسائلة منكر ونكير لهم ثابت ، وواجب القول به ، وانه يعذب بعد ان تردّ الروح اليه . قال ابو طالب المكي رحه : عذاب القبر حقّ وحكمة وعدل على الجسم والروح والنفس يشتركون فيه كاشتراكهم في المعصية ، وان كان نعيم كان على الجسم والنفس والروح فيشتركون في النعيم كما يشتركون في الطاعة ، خلافاً للمعتزلة في إنكارهم عذاب القبر ، ومسائلة منكر ونكير ، واعادة الارواح في القبور ، // وخلافاً لابن جرير في قوله : يعذب في قبره من غير ان تردّ الروح اليه ، ويحسّ بالألم وان كان غير حيّ . والدلالة على اثبات العذاب قوله تع ﴿النار يُعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً . ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب﴾^١ فاخبر سبحانه انهم يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً ، وقد علم انهم لا يعرضون على النار وهم احياء على ظهر الارض ، وانه لا غدوّ وعشيّ في القيامة انهم يعرضون عليها في القبر ، ويدلّ على العذاب والمسائلة واعادة الروح ، ما روى ابو هريرة قال : قال رسول الله صلّعم : «إذا قبر احدكم أو الانسان ، أتاه ملكان أسودان^٢ أزرقان يقال لأحدهم : المنكر ، والآخر النكير . فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فهو قائل ما كان يقول . فان كان مؤمناً قال هو عبد الله ورسوله ، أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول

[٦٩ ظ]

الله . فيقولان : ان كنا لنعلم أنك تقول ذلك ، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً ، وينزلوه فيه ، ثم يقال له « نم » ، فيقول : دعوني أرجع الى أهلي فاخبرهم . فيقال : نم كنومة العروس ، الذي لا يوقظه إلا أحب أهله اليه ، حتى يبعثه الله عز وجل من مضجعه ذلك ، وان كان منافقاً قال : لا ادري ، كنت اسمع الناس يقولون شيئاً ، وكنت اقول ، فيقولان : ان كنا نعلم أنك لتقول ذلك ثم يقال للارض التثمي عليه فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه ، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله تَع من مضجعه ذلك . وروى عطاء بن يسار قال : قال رسول الله صلعم لعمر بن الخطاب : « يا عمر ، كيف انت اذا اعدت لك من الارض ثلاثة اذرع وشبر في عرض ذراع وشبر ، ثم قام اليك أهلك فغسلوك وكفنتوك وحنطوك ثم حملوك حتى يغيبوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب ثم انصرفوا عنك وأتاك مسائلو القبر منكر ونكير ، اصواتها مثل الرعد القاصف ، وابصارها مثل البرق الخاطف ، قد سدلا شعورها يسألانك ويؤهلانك^١ وقالوا : من ربك ؟ وما دينك ؟ » قال : يا نبي الله ، ويكون معي قلبي الذي معي اليوم ، قال : « نعم » ، قال : اذا اكفيكها باذن الله عز وجل . والدلالة على ان ذلك بعد اعادة الروح قول عمر رضه للنبي صلعم ، ويكون قلبي معي ، قال : نعم . ولانه ان جاز ذلك // من غير اعادة الروح ، لم يأمن ان يكون سائر المواتات والاعراض تألم وتعلم ، وان لم تكن حية ، ولعل الميت يريد ويقصد ويختار وينظر ويستدل ومن قال بذلك فقد جحد الضرورات .

[٧٠ و]

فصل

٣٢٧

في ضغطة القبر : فقد صحّت الرواية بها في حديث سعد بن معاذ ، وان للقبر ضغطة وغيره ، فان قيل فكيف القول في المصلوب والمحترق والغريق في عذاب القبر وفي ضغطته ؟ قيل : النبي - عليه الصلاة والسلام - ذكر عذاب القبر والمسائلة ، لان معظم الموتى يدفنون في القبور ، فان وجد ميتاً على الصفة المذكورة لم يمتنع

(١) ص : « يسألك ويؤهلك » .

ان يقال ان الروح تصير الى الارض ثم تضغط فيها ، ويسائل ، ويعذب ، وينعم ، وليس بممتنع ان تقع المسائلة والعذاب والنعم لبعض جسم المؤمن والكافر دون جميع اجزائه ، ويكون تكرمه البعض من الجسد تكرمه لجميعه ، وكذلك العذاب ، وعلى هذا ورد الخبر في قوله ، أرواح المؤمنين تسرح في حواصل طيور خضر في الجنة ، وانما ذلك تكرمه للاجساد . وقال ابو اسحاق في تعاليقه : سئل الشيخ عن المصلوب هل تضغطه الارض فقال : قدرة الله تع لا نتكلم عليها ، رأيت رجلاً لو قطع يده أو رجله أو لسانه في بلد ومات في بلد آخر هل ينزل الملكان على الكل منه ، وهذا في القدرة واليد في معنى التبع ، وكذلك لو ارتد فقطعت يده ثم اسلم فمات ، ان يده لإسلامه تبع .

٣٢٨

فصل

في فرع يوم القيامة فلا ينكر ، ولكن المؤمنين ومدني اهل الصلاة آمنون بقوله تع ﴿وَهُمْ مِنْ فِرْعٍ يَوْمئذٍ آمنون﴾^١ .

[الجنة والنار ، وإعادة المكلفين]

٣٢٩

فصل

والجنة والنار مخلوقتان ، وهما الداران ، احدهما دار الثواب والأخرى دار العقاب ، وهما باقيتان ، وهي الجنة التي كان فيها آدم عم وابليس اللعين فأخرجها منها ، وهي جنة الخلد التي يثاب فيها المؤمنون ، خلافاً لجماعة من المعتزلة في قولهم انها غير مخلوقتين ، والدلالة على خلقها قوله تع ﴿وجنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين﴾^٢ وقوله : ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾^٣ ولا يجوز ان يقول القائل لغيره قد اعدت لك طعاماً وقوتاً وداراً الا وذلك المعد موجود غير معدوم . فدل على انها مخلوقتان . ويدل عليه قوله^٤ تع ﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند

(١) ٢٧ : ٨٩ .

(٣) ٣ : ١٣١ .

(٢) ٣ : ١٣٣ .

(٤) ص : «قوله» مكررة .

سِدْرَةَ الْمُنتَهَى . عندها جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١﴾ وروى أنس قال : قال رسول الله صلعم ٢ :
 « دخلت الجنة وإذا أنا بنهر يجري حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت // بيدي الى ماء [٧٠ ظ]
 يجري فاذا مسك أذفر ، قلت يا جبرئيل ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذي اعطاك
 الله جل ثناؤه » أو قال ربك . وروى ابو هريرة قال : قلنا ، يا رسول الله - صلى
 الله عليك - أخبرنا عن الجنة ، ما بناؤها ؟ قال : « لبنة من فضة ، ولبنة من ذهب ،
 وملاطها المسك الأذفر ، وحصاؤها الياقوت واللؤلؤ ، وتربها الورس والزعفران ،
 من دخلها يخلد لا يموت وينعم لا يبؤس ، لا تتحرق ثيابهم ولا يبلى شبابهم » .

فصل

٣٣٠

وإذا ثبت انها مخلوقتان وانها لا يفنيان خلافاً لمن قال يفنيان ويعادان . والدلالة
 عليه قوله تع ﴿أكلها دائم وظلها﴾ ٣ وقوله : ﴿وظل ممدود﴾ ٤ ووصفه بانها
 « دار الخلود » ٥ ، فلو كانت تفنى كان أكلها وظلها فانياً منقطعاً وقال تع :
 ﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ ٦ وقوله تع ﴿عطاء غير مجدود﴾ ٧ .

فصل

٣٣١

والحور العين خُلِقن وهم في الجنة لا يفنون ولا يموتون ، وخلافاً لمن قال يمتن
 والدلالة على خلقهن قوله تع ﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم
 ولا جان﴾ ٨ وقوله تع ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ ٩ وقوله تع ﴿وفرش
 مرفوعة إننا أنشأناهن﴾ ١٠ إنشاءً فجعلناهن أبقاراً عرباً أتراباً لأصحاب اليمين﴾ ١١
 وروى انس بن مالك قال : قال رسول الله صلعم : « ان الحور في الجنة يتغنين ،
 يقلن نحن الحور الحسان حبسنا لأزواج كرام » . وروى معاذ بن جبل عن النبي

- | | |
|---------------------|----------------------------------|
| (٧) ١١ : ١٠٨ . | (١) ٥٣ : ١٣ و ١٤ و ١٥ |
| (٨) ٥٥ : ٥٦ . | (٢) ص : « قال » بعد صلعم زائدة . |
| (٩) ٥٥ : ٧٢ . | (٣) ١٣ : ٣٥ . |
| (١٠) ص : انشأناهن . | (٤) ٥٦ : ٣٠ . |
| (١١) ٥٦ : ٣٤ - ٣٨ . | (٥) قارن ٤١ : ٢٨ ﴿دار الخلد﴾ . |
| | (٦) ٥٦ : ٣٣ . |

- صلّعم قال: « لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا ، إلا قالت زوجته من الحور لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل ، يوشك ان يفارقك الينا ». والدلالة على أنّهن لا يمتن ولا يفنون قوله تَعَّ ﴿ وظلّ ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن انشاءً فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً لأصحاب اليمين ﴾^١ فوجه الدلالة ان الله تَعَّ وصف ظلّ الجنة بانه ممدود والممدود الذي لا ينقطع ، وعطف عليه الحور // بقوله ﴿ وفرش مرفوعة [...] فجعلناهن أبكاراً ﴾^٢ وحكم المعطوف في حكم المعطوف عليه ، فأفضى ذلك الى ان بقاءهن ممدود كما ان بقاء الظلّ ممدود . وروت أم سلمة زوج النبي صلّعم قالت : قلت يا نبيّ الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ كأمثال اللؤلؤ المكنون ﴾^٣ قال : « صفاؤهم كصفاء الدرّ في الأصداف » . وذكر الخبر الى ان قال : « يقلن نحن الخالدات ، فلا نموت أبداً ، ونحن الناعمات فلا نبؤس أبداً ، ونحن المقيّات فلا نظعن أبداً ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً » ، وذكر الخبر بطوله ، فوجه الدلالة ان النبيّ صلّعم أخبر عنهن ، انهن يقلن نحن الخالدات فلا نموت أبداً . ولا يقلن إلا حقاً لأنهن في دار حقّ ، وعطف ايضاً قولهم نحن المقيّات^٤ فلا نظعن أبداً ، والميت ظاعن عن حالة الحياة الى حالة الموت . وكذلك قولهم نحن الناعمات فلا نبؤس وفي الموت بؤس^٥ شديد . ولأنهن من نعيم الجنة فوجب ان يكون دائماً لا يفنى أبداً ، أصل ذلك من الظلّ الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة وغير ذلك من النعيم . وقد بينّا ان ذلك دائم في الفصل الذي قبل هذا ، كذلك الحور العين . يبيّن صحة هذا الاعتبار قوله تَعَّ ﴿ جزاءً بما كانوا يعملون ﴾^٦ فذكر نعيم الجنة من الماء والظلّ والفاكهة والكواعب^٧ ثم قال « جزاء » فجعل الجميع جزاء .

[٧١ و]

(٨) ٥٦ : ٢٤ (٣٢ : ١٧ و ٤٦ : ١٤)

(٩) « الكواعب » لا ترد في هذه السورة

بل « حور عين » . انظر ٧٨ : ٣٣ حيث

تجد ﴿ وكواعب أتراباً ﴾ ثم ٧٨ : ٣٦ ﴿ جزاء

من ربك ﴾ أبو يعلى يخطئ في تذكره ان

الآية ٥٦ : ٢٤ ترد بعد الآية التي تشير الى

الكواعب .

(١) ٥٦ : ٣٠ - ٣٨ .

(٢) ٥٦ : ٣٤ و ٣٦ .

(٣) ٥٦ : ٢٣ .

(٤) ص : نمتن .

(٥) ص : « يقواون » .

(٦) ص : « المقيمان » .

(٧) ص : « باس » .

فصل

والأيدي والأرجل والجلود تنطق وتشهد على اصحابها في الآخرة بكلام مسموع ،
 منها ، يجوز ان يكون كسباً ، ويجوز ان يكون ضرورة فيها من غير ان يكون
 فيها بنية فم ، خلافاً للجبائي وأبي الهذيل في قولها ان ذلك الكلام من فعل الله تع
 فيها // ضرورة . وخلافاً للجاحظ ومعمّر في قولها انه فعل الجوارح بطباعها دون
 الله ، ودون من هي من جملته . فالدلالة على انه كسب لها قوله تع : ﴿ يوم
 تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾^١ وقوله تع ﴿ حتى
 اذا جاؤوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا
 لجلودهم لم شهدتم علينا ، قالوا : أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ﴾^٢ فأضاف
 الكلام والشهادة اليها ، فوجب ان يكون كلاماً لها لا لله تع ، وان كان فعلاً له .
 وثبت ايضاً بهذه الآية ان الايدي والارجل والجلود لا يكون لها بنية فم ، لانه لو
 كان لهذه الاشياء بنية فم لخرجت عن ان تكون أيدي وأرجل وجلود . ويدل على
 فساد كون ذلك فعلاً للجسم ما تقدم على فساد قول الطبائعيين فان الجسم لا يوجب
 شيئاً أصلاً ، لا بالطبع ولا بغيره .

فصل

وكل مكلف معه ملكان ليلاً ونهاراً يحفظان عليهم اعمالهم من خير وشر ،
 ويكتبانها في الصحف . والدلالة عليه قوله تع ﴿ وإن عليكم لحافظين . كراماً
 كاتبين . يعلمون ما تفعلون ﴾^٣ واحتج احمد رضه بقوله تع ﴿ ما يلفظ من قول
 إلا لديه رقيب عتيد ﴾^٤ وروى احمد باسناده عن مجاهد قال : قال رسول الله
 صلعم : « أكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند احدى الحالتين في الغائط
 والرجل اذا جامع^٥ اذا معه الجنابة . فان اغتسل احدكم فليستتر ببعيره أو بجذمة
 حائط أو يستره أخوه » .

(٤) ٥٠ : ١٨ .

(٥) ص : « اذا جامع » فوقها قوس .

(١) ٢٤ : ٢٤ .

(٢) ٤١ : ٢٠ - ٢١ .

(٣) ٨٢ : ١٠ - ١٢ .

فصل

٣٣٤

- وملك الموت عم هو الموكل بقبض الارواح ، خلافاً لمن نفى ذلك . والدلالة على ذلك قوله تع ﴿ قُلْ يَتُوفَّاكُم مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾^١ وقال تع : ﴿ اللَّهُ يَتُوفِّي الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾^٢ وهو // على الحقيقة ، لان الله تع هو المتوفي وهو الذي يخلق الحياة والموت ، وأحد من الخلق لا يقدر على ذلك ، ولكن الله تع وكل ملك الموت بهذا الامر وأعلمه من يميته ومن لا يميته فيأتي هو الى عند من أخبر الله تع انه يموت فيميته اما مبشراً أو محسراً او في أحد من أعوانه يمر إليه من قبل ملك الموت كما قال الله تع ﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾^٣ ولأن قبض الارواح من أماكن كثيرة في حالة واحدة يجوز بأعوانه ويجوز بآلات وبأمور كالذي في كفه حصاة يرمي بها في حالة واحدة فيصيب خلقاً كثيراً في جهات مختلفة ، ويجوز ان يكون ذلك عند دعوته يخلق الله قبض الارواح . ألا ترى انه قال ﴿ اللَّهُ يَتُوفِّي الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾^٤ وقال تع ﴿ قُلْ يَتُوفَّاكُم مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾^٥ فيكون توفي الله بقبض^٦ الروح عند توفي ملك الموت بالدعاء عند الإعلام والإخبار له بذلك وكذلك القول في ابليس واتباعه انه وإن لم يصل بنفسه الى كل أحد في حالة واحدة فبأعوانه واتباعه يستعين^٧ ، ولا يجوز لأحد ان يقول ان ملك الموت شخص واحد ، ونحن نعلم انه يموت في كل يوم خلق كثير ، وربما يكون واحد بالشرق وواحد^٨ بالمغرب ، ومحال ان يكون جسم واحد في مكانين متباعدين في حالة واحدة ، لأن ملك الموت له رسل وأعوان ، وهم رسل الله تع كما قال ﴿ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴾^٩ .

٦ ص : « بقض » والباء غير منقوطة .

٧ ص : « يستفزه » في النص . ومصححة

في الهامش .

٨ ص : « وواحد » .

٩ ٦ : ٦١ .

١ (٣٢ : ١١ .

٢ (٣٩ : ٤٢ .

٣ (٦ : ٦١ .

٤ (٣٩ : ٤٢ .

٥ (٣٢ : ١١ .

فصل

ويجب إعادة المكلفين من جهة السمع لا من جهة العقل وان الله تع يحشر المكلفين وأولادهم ويبعثهم من القبور الى الموقف ، خلافاً للملحدة واهل التناسخ ، في قولهم : ان ذلك لا اصل له ، وان كل من مات فانه لا يعيش أبداً والدلالة على ذلك قوله تع ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً وَنَسُوقَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدَاءً﴾^١ وقال تع ﴿احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^٢ وقوله تع ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^٣ ولأن هذه الجواهر اذا عدت عادت الى حالها مثل ما كانت عليه من العدم قبل وجودها ، فاذا كان قادراً على ابتدائها كان قادراً على اعادتها . وقد نبه الله تع على هذا بقوله تع ﴿ان كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة﴾^٤ الآية .

فصل

// فأما إعادة المجانين والبهائم فجائز ان يُعادوا ، والأمر في ذلك موقوف على [٧٢ ظ] السمع ، وكذلك إعادة البهائم وحشرها ، وأما المقاصّة بينها فقد ورد به الخبر عن أبي هريرة أن رسول الله صلعم ، أنه قال : «يقضي الله بين خلقه الجن والانس والبهائم وانه ليعيد يومئذ للجماء من ذات القرن ، حتى إذا لم يبق تبعه عند واحدة لأخرى ، قال الله تع كوني تراباً ، فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً» . ولأنه لا يمتنع ان يجري بينهم القصاص مع عدم التكليف لحق الملك ، كما جاز تعذيب الخلق على المعاصي مع تمكينه لهم منها بخلق القدرة فيهم .

فصل

وللمكلفون يحاسبون يوم القيامة ، المؤمنون منهم سوى بعضهم الذين ذكر النبي صلعم واخبر انهم يدخلون الجنة بغير حساب ، وحساب المؤمن ان تقرأ عليه سيئاته

(٣) ٢٢ : ٧ .

(٤) ٢٢ : ٥ .

(١) ١٩ : ٨٥ - ٨٦ .

(٢) ٣٧ : ٢٢ - ٢٣ .

وحسناته ، ما له وما عليه ، خلافاً للملحدة وأهل التناسخ في قولهم : ان المكلفين لا يحاسبون . فأما الكفار فأنهم لا يحاسبون وقد سبق الكلام على ذلك في باب جواز الرؤية لله تَع . وقال ابو طالب المكي رحمه [الله] منهم من يحاسب حساباً يسيراً ، ومنهم من يناقش ، ومنهم من يدخل الجنة بغير حساب ، وهم المقرَّبون ، ومنهم من يدخل النار بغير حساب وهم الكفار . وكان سهل بن عبد الله التستري رحمه يقول : تسأل الانبياء عن تبليغ الرسالة ، ويسأل الكفار عن تكذيب المرسلين ، ويسأل المبتدعة عن السنة ، وما أحدثوا فيها ، ويسأل المؤمنون عن الاعمال . والدلالة على حساب المؤمنين قوله تَع ﴿وكلُّ إنسانٍ الزمناه طائره في عنقه ونُخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً . مَنْ اهتدى فانمّا يهتدي لنفسه﴾^١ وقوله تَع ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾^٢ وقوله تَع ﴿إنّ الينا إيابهم . ثمّ إنّ علينا حسابهم﴾^٣ . وروى علي بن ابي طالب - كرم الله وجهه - قال : قال رسول الله صلّعم : «إن الله عز وجل يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله تَع فانه لا يحاسبه ويؤمر به الى النار» .

باب الايمان

١٥

فصل

٣٣٨

الإيمان في اللغة تصديق القلب المتضمن للعلم بالمصدق // وهو في الشريعة التصديق وجميع الطاعات الواجبات والنوافل مع اجتناب المعاصي ، وهو قول باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالجوارح . وهو على ثلاثة أضرب : ما يكفر تاركه ، وهو المعرفة والتصديق والصلاة في احدى الروايتين . والثاني : ما يفسق ولا يكفر ، كترك الزكاة والحج والصيام وغير ذلك من الواجبات . والثالث : ما لا يفسق ولا يكفر ، وهو ترك النوافل لا على وجه المداومة ، خلافاً للجهميّة في قولهم : الإيمان هو

[٧٣ و]

(١) ص : «يوم القيامة» في الهامش .
(٢) ١٧ : ١٣ و ١٤ و ١٥ .
(٣) ٢١ : ١ .
(٤) ٨٨ : ٢٥ - ٢٦ .

المعرفة فقط، وخلافاً للكرامية في قولهم: الإيمان الإقرار باللسان فقط. وخلافاً للأشعرية في قولهم: الإيمان هو التصديق بالقلب في الشرع واللغة جميعاً. واختلفت المعتزلة، فمنهم من قال: الإيمان جميع الطاعات الواجبات مع اجتناب الكبائر فأما النوافل فليست من الإيمان، ومنهم من قال مثل قولنا. والدلالة على ان الطاعات إيمان، خلافاً للأشعرية، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾^١ يعني صلاتكم نحو بيت المقدس، فسمي الصلاة إيماناً فدل على ما ذكرنا، والمراد بذلك الفعل دون التصديق لان ما قبلها وما بعدها يدل على الفعل، أما قبلها فقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقَبِيلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ﴾^٢ والظاهر في الاتباع انما يحصل بالفعل، وأما التصديق فلا، لانه لا يظهر. وأما بعدها فقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^٣ فخص الوجه بالتوجه وهذا انما يكون في الفعل دون القصد، ويدل عليه ما روى ابن عباس ان وفد عبد القيس لما قدموا على النبي صلعم أمرهم بالإيمان بالله، قال: «أتدرون ما الإيمان بالله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة ان لا إله إلا الله، وان محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا الخمس من المغنم»، وروى علي ابن ابي طالب - كرم الله وجهه - قال: قال رسول الله صلعم: «الإيمان بالله يقين بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان»، ولأن من كملت هذه الافعال فيه مدح بانه كامل الإيمان ولا يجوز ان يدخل في كمال الإيمان بما ليس منه لان الشيء لا يكمل بما ليس منه، فلو كان هو التصديق، لوجب ان يقال فيمن فعل الواجبات وارتكب المنهيات ان يمدح بانه كامل الإيمان، فلما لم يمدح دل على ان الافعال من جملة الإيمان ولأن المكروه على الإيمان يصح الدخول فيه فو كان الإيمان يختص بالقلب لم يصح دخوله فيه لان ذلك // لا يمكن تحصيله بالإكراه. وفي هذا دلالة على الجهمية في قولهم ان الإيمان هو المعرفة فقط، والدلالة على الكرامية في قولهم: الإيمان هو الإقرار باللسان فقط ولأنه لو كان الإيمان هو الإقرار فقط لوجب ان يكون المنافق مؤمناً اذا أقر باللسان.

[٧٣ ظ]

(٣) ٢ : ١٤٩ (٢ : ١٤٤ و ١٥٠).

(٤) ص : في الهامش .

(١) ٢ : ١٤٣ .

(٢) ٢ : ١٤٣ .

فصل

٣٣٩

- في الفاسق الملتى، وهو الذي وجد منه التصديق بالقلب وبالقول لكنه ترك الطاعات غير الصلاة وارتكب المنكرات، هل يسمى مؤمناً؟ ظاهر كلام أحمد رضى انه يسمى مؤمناً ناقص الايمان ولا نسلبه الاسم بل نقول مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته، خلافاً للمعتزلة في قولهم: لا يكون مؤمناً ولا كافراً ولكنه يكون فاسقاً، فسلبوه اسم الايمان في الجملة ومعلومة منزلته بين المنزلتين. وقالت الأشعرية: هو كامل الايمان، وبنوا لهذا على ان الايمان هو التصديق فقط، فان ترك الطاعات وارتكاب المحظورات لا يؤثر في التصديق. والدلالة على انه لا ينسب الايمان في الجملة ان القائل بالمنزلة بين المنزلتين مخالف للإجماع السابق وذلك ان الصحابة وغيرهم اختلفوا في الفاسق الملتى هل هو مؤمن أم لا؟ قالت الصحابة: انه مؤمن بايمانه فاسق بفسقه، وقالت الخوارج ليس بمؤمن بل هو كافر، فمن أحدث قولاً ثالثاً خالف الاجماع فلا حكم لقوله. ولانه لو جاز ان يخرج من الايمان بفعل كبيرة لجاز ان يخرج منه بفعل صغيرة لانها ظلم لنفسه ولانها تتضمن الخروج عن طاعة الله. ولانه لو خرج بفسقه عن الايمان لم يجز ان يتزوج مؤمنة ولوجب ان يفسخ نكاحه اذا لم تكن مدخولاً بها في الحال، وفي الاتفاق على بطلان ذلك دليل على انه لم يخرج من الايمان. والدلالة على نفي اسم الكمال انه قد ثبت من أصلنا ان الايمان اسم لجميع الطاعات من افعال القلب والجوارح وهذا المعنى لا يوجد بترك بعض الواجبات فوجب ان ينتفي اسم الكمال، ولأنه لا خلاف انه لا يطلق على من ترك الصيام والزكاة وارتكب الفواحش انه كامل الايمان.

فصل

٣٤٠

- والفاسق الملتى لا يوصف بانه دين ومتمق وموفق ومخلص وولي لله تَع إلا بتقييد، وهو أنه كذلك بما فعله من الطاعات، خلافاً للخوارج والقدرية في قولهم: لا يوصف بذلك أصلاً لا على التقييد ولا على الاطلاق. وخلافاً للمرجئة في قولهم: يوصف بذلك على الاطلاق. والدلالة على الخوارج // والقدرية ان الفاسق مطيع^١

[٧٤ و]

(١) ص: «مطيعاً».

لله تعالى فيما فعله من الطاعات وان كان معه معاص ، وهذا ظاهر على أصلنا فوجب ان يكون متقياً موقناً فيما فعله من الطاعات كما انه مطيع في ذلك ، ولان من اطاع الله تع فقد وفقه الله تع وانقاد اليه في ذلك . والدلالة على فساد قول المرجئة ان العاصي غير موفق فيما عصاه وغير متق ومخلص في ذلك ، فوجب ان لا يكون متقياً ومخلصاً .

فصل

٣٤١

ومرتكب الكبائر من أهل الصلاة ليس بكافر نعمة خلافاً للإباضية من الخوارج والزيدية من الروافض في قولهم هو كافر نعمة . والدلالة عليه ان صاحب الكبيرة عارف بالله ومعترف بقلبه ولسانه وبنعمه ومن هذا حاله لا يوصف بانه كافر نعمة على الاطلاق ، لان كفر النعمة لا بد ان يكون جحداً أو تغطية لها ، ولانه لا خلاف ان ترك طاعة النوافل من العبادات لا يكون كفراً للنعمة كذلك ترك الطاعة الواجبة .

فصل

٣٤٢

والفاسق الملتى ليس بمنافق ، خلافاً للبكرية في قولهم منافق ، والدلالة عليه ان النفاق استبطان الكفر واظهار خلافه ، والفاسق الملتى ليس بمستبطن لشيء يظهر خلافه ، بل هو مجاهر بالفسق من الزنا والسرقة وامثاله ، فلم يجوز وصفه بأنه منافق .

فصل

٣٤٣

والايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية نفسه وثوابه ، خلافاً للمعتزلة في قولهم لا يزيد ولا ينقص لا ثوابه ولا نفسه ، وخلافاً للأشعرية في قولهم يزيد وينقص ثوابه لا نفسه . والدلالة على ما ذكرنا قوله تع ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ وقوله تع ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ﴾

فأمّا الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ﴿١﴾ وقوله ٢ تع ﴿ليستيقن الذين
أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾ ٣. وروى أحمد عن أبي هريرة انه كان
يقول : الايمان يزيد وينقص . وعن أبي الدرداء قال : الايمان يزيد وينقص وعن
ابن عباس مثل ذلك .

فصل

٣٤٤

ولا يجوز ان يقول أنا مؤمن حقاً بل يجب ان يقول أنا مؤمن ان شاء الله ،
خلافاً للمعتزلة في قولهم : لا يجوز ان يقول أنا مؤمن ان شاء الله ، بل يجب ان
يقول انا مؤمن حقاً . والدلالة عليه اجماع السلف . // فروى عمر بن الخطاب
رضه انه قال : من زعم انه مؤمن حقاً فهو كافر . وعن الحسن ان رجلاً قال
عند عبد الله بن مسعود : اني مؤمن ، فقيل لابن مسعود ان هذا يزعم انه مؤمن ،
قال فسأله : أفي الجنة هو أو في النار ، فسأله ، فقال : الله أعلم ، فقال عبد الله :
فهل لا وكلت الاولى كما وكلت الآخرة . وعن علقمة انه كان بينه وبين رجل
من الخوارج كلام ، فقال له علقمة ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما
اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ ٤ ، فقال له الرجل : ومؤمن أنت؟ قال :
أرجو . ولان المؤمن الحقيقي ، والمؤمن عند الله عز وجل هو الذي يكون من أهل
الجنة ولا يكون كذلك الا بعد ان يوافي بالايمان باتفاق ، والواحد منا لا يعلم انه
يوافى بالايمان ام بالكفر ، واذا لم يعلم ذلك لم يعلم أنه مؤمن حقاً .

[٧٤ ظ]

فصل

٣٤٥

في الموافاة ، ومعنى ذلك هو ما يكون عليه الانسان في آخر عمره وخاتمته وعلى
ذلك يعلق وعده ووعيده ورضاه وسخطه وولايته وعداوته ، وقد نعتقد في الانسان
انه مؤمن في غالب ظننا ونحكم له كذلك ، ويكون حكمه عند الله خلاف ذلك .
ويجوز ان يكون الكافر عندنا ، مؤمناً عند الله ، ويكون ما يجري عليه من الاحكام

في المواريث والأنكحة وغيرها على ظاهر الأمر دون باطنه ، فعلى هذا ، الايمان على ضريين : ايمان يُثاب عليه ، وهو الذي لا يتعقبه الكفر وايمان لا يثاب عليه وهو الذي يتعقبه الكفر . وكذلك المؤمن على ضريين : مؤمن يحبّه الله تَع ، وهو الذي يعلم الله تَع انه يوافق بالايمان ، ومؤمن يعاديه الله تَع ، وهو من علم الله سبحانه أنه يوافق بالكفر ، وكذلك الكافر على ضريين : كافر يعاقب لا محالة ، وكافر لا يعاقب ، فالذي يعاقب هو الموافق بالكفر ، والذي لا يعاقب ، هو الذي يوافق بالايمان دون الكفر . وكل من هذه صفته فالله يحبّه ويواليه لا لكفره الموجود ، لكن لما يوافق به من الايمان ، ولأجل هذا نقول ان الله تَع كان راضياً عن ابي بكر وعمر في أوّل الكفر وعبادة الضم وانه كان مبغضاً ساخطاً على ابليس في حال العبادة والطاعة لأجل ما يوافق من الكفر . // خلافاً للمعتزلة في قولهم : ان الله تَع لم يكن ساخطاً على ابليس في حال ما كان يعبد الله ، بل كان محباً موالياً له ، وكان مبغضاً ساخطاً على عمر في الوقت الذي كان يعبد الاصنام . والدلالة عليه ، ان كل من علم ان غيره يعاقبه لا محالة وان كان مؤمناً في بعض الاوقات فانه غير محب له وموال علمه ، لما يعلم من حاله انه سيُعاديه ، وكذلك كل من علم ان غيره يواليه ويحبّه فيما بعد وإن كان معادياً له في وقت من الاوقات فانه غير مبغض له لعلمه بانه سيواليه ويحبّه .

[٧٥ و]

١٠

١٥

فصل

٣٤٦

في الايمان ، هل هو مخلوق أم لا : واعلم انه لا يجوز اطلاق القول في الايمان انه مخلوق^١ أو غير مخلوق لأن من قال مطلقاً انه مخلوق أوهم ان كلام الله وأسماءه وصفاته مخلوقة ، ومن قال انه غير مخلوق أوهم ان افعال العباد قديمة غير مخلوقة وهذه طريقة ابي اسحاق ابن شاقلاً من اصحابنا ، والذي يجب ان يقال في جواب ذلك : ان الايمان الذي هو لله تَع ، وهو تصديقه لنفسه والمؤمنين ، وهو كلامه ، فذلك غير مخلوق ، وكذلك علمه وقدرته وسمعه وبصره وارادته . فأما ايمان المؤمنين الموجود

٢٠

(١) ص : « او غير مخلوق » في الهامش .

بقلوبهم وجوارحهم وألسنتهم ، فهذا على ضربين : ما طريقه الأقوال ، كتلاوة القرآن وذكر الله تَعَّ بالتوحيد والثناء عليه ، فهذا غير مخلوق والضرب الثاني : ما طريقه الأفعال ، مثل أفعال الطاعات ، فقد اختلف أصحابنا فمنهم من اطلق القول في ذلك فقال هو غير مخلوق ، كالأقوال ، ومنهم من قال هو مخلوق ، لان هذه الأفعال توجد تارة وتُعدَم أخرى ، وما جاز عليه العدم لا يكون قديماً ، ولا يلزم على هذا التلاوات بالقرآن لانه لا يتصور عليها العدم ، لان الله تَعَّ متكلم بذلك بحرف وصوت في القدم ، وانما الذي يعدم ويوجد بعد ان لم يكن ، هو المعنى الزائد على المفهوم ، وهو الذي يقع به الفرق بين // تلاوة عمرو وبين تلاوة زيد من صفاء الحنجرة وغلظها ودقتها وذلك محدث . [٧٥ ظ]

٣٤٧

فصل

١٠

والايمان هو الدين والشريعة والملة والاسلام ، خلافاً للاشعرية في قولهم : الايمان خصلة من خصال الدين والشريعة والملة ، فان الدين والشريعة والملة أعم من الايمان ، والدلالة عليه قوله تَعَّ : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾^١ وقوله : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا ﴾^٢ معناه : ليؤمنوا ، ثم قال : ﴿ وذلك دين القيمة ﴾^٣ فوصف ١٥ الايمان بالدين . وبني المخالف هذا على ان الايمان هو التصديق ، والدين هو جميع الطاعات وكان خصلة من خصال الدين والشريعة ، ونحن نبني هذا على أصلنا وان الايمان هو الطاعات مع اجتناب المحرمات وهذه صفة الدين والملة والشريعة والاسلام .

٣٤٨

فصل

١١

والدين والملة والشريعة هي الايمان ، فكل الدين والشريعة والملة ايمان وكل ايمان هو الدين والملة والشريعة ، لان الدين هو ما يدان به من الطاعات مع

اجتناب المحرمات ، وهذا صفة الايمان ومنه قوله تَع ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾^١ وكذلك الشريعة هي اسم لجميع ما شرعه الله سبحانه وبينه من الطاعات وترك المحرمات ، ومنه قوله تَع : ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك﴾^٢ وهذه صفة الايمان ، وكذلك الملة يعبر بها عن الدين ، قال تَع : ﴿حتى تتبع مِلَّتَهُمْ﴾^٣ اي دينهم ، ومنه قوله تَع ﴿ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾^٤ وهذا صفة الايمان ، فأما الاسلام فهو من جملة الايمان ، فكل ايمان اسلام ، وليس كل اسلام ايماناً ، لان الاسلام هو بمعنى الاستسلام والانقياد للمستسلم له ، فكل من آمن بالله فقد استسلم وانقاد لله ، وليس كل مسلم قد آمن بالله لانه قد يسلم فزعاً من السيف ، ولا يجوز اطلاق القول بان الاسلام غير الايمان ، لان الاسلام من خصاله وأعظم طاعاته ، وبعض الشيء لا يقال هو غيره ، لانه يؤدي الى ان يكون الشيء غير نفسه ، وقد أطلق أحد رضى القول بان الاسلام غير الايمان ، ومعناه ليس هو جملة // الايمان وانما هو من خصاله وطاعاته ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : الاسلام هو الايمان ، وكل مؤمن مسلم ، وكل مسلم مؤمن ، وخلافاً للأشعرية في قولهم : ان الدين والملة والشريعة أعم من اسم الايمان ، لانه عبارة عن جميع الطاعات واسم الايمان أخص لانه التصديق ، ونحن نبني هذا على ان الايمان جميع الطاعات مع ترك المنكرات. والدلالة على الفرق بين الاسلام والايمان ، وانه ليس كل مسلم مؤمن ، قوله تَع ﴿ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾^٥ فعطف الايمان على الاسلام والشيء لا يعطف على نفسه. والحديث المشهور ان جبريل جاء الى النبي صلعم فقال : يا محمد ، اخبرني عن الاسلام ، فقال : «تشهد ان لا إله إلا الله ، وان محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتحتج البيت» .

(٤) ٢٢ : ٧٨ .

(٥) ٣٣ : ٣٥ .

(١) ٩٨ : ٥ .

(٢) ٤٢ : ١٣ .

(٣) ٢ : ١٢٠ .

ثم قال : فما الايمان ؟ قال : «تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره» ، ففرق بينها . ولأننا قد بيننا ان معنى الاسلام في اللغة ، ومعنى الايمان ، وانه قد يحصل الاسلام ممن لا يحصل منه الايمان ، ولانه قد ثبت من الاصلين ان الايمان عبارة عن جميع الطاعات ، والاسلام عبارة عن الشهادتين مع طمأنينة القلب ، فوجب الفرق بينهما .

فصل

٣٤٩

في قوله تع ﴿اولئك كتب في قلوبهم الايمان﴾^١ فروى أحمد رضه عن يحيى بن آدم عن سفيان عن السدي في قوله تع ﴿اولئك كتب في قلوبهم الايمان﴾^٢ قال : جعل في قلوبهم الايمان . وقال ابو بكر في كتاب التفسير : ويجوز ان يقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان ، قضى لقلوبهم الايمان . والمراد به اهلها ، ثم قال : وقول السدي آيين ، وقال مقاتل : كتب في قلوبهم يقول جعل في قلوبهم الايمان ، فاذا ثبت معنى الكتابة بمعنى الجعل ، والمراد به الايمان القديم الذي هو التصديق بالله ، وانه واحد لا شريك له ، ويكون جعله في قلوبهم ، كحفظ القرآن القديم في الصدور ، وقد وصف القرآن القديم بالجعل يقول ﴿إننا جعلناه قرآناً عربياً﴾^٣ .

باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فصل

٣٥٠

// والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مكلف عالم بقبح المنكر قادر على دفعه على وجه لا يؤدي الى ضرر وفساد عظيم منه سواء كان اماماً أو عالماً أو قاضياً أو عامياً خلافاً للرافضة في قولهم لا يجب الآ على امام أو من يأمره الامام بذلك والدلالة عليه قوله تع : ﴿وإن طائفتان ، من المؤمنين

[٧٦ ظ]

(٣) ٤٣ : ٣ .
(٤) ص : « بالمعروف » .

(١) ٥٨ : ٢٢ .

(٢) ٥٨ : ٢٢ .

اقتتلوا فأصلحوا بينها فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ^١ فأمر الله بانكار البغي والقتال حتى يفيء الباغي ويرجع الظالم . وروى عن النبي صلعم انه قال : «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم» . وروى ابو سعيد عن النبي صلعم قال : «اذا رأى احدكم منكراً فلينكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الايمان» .

فصل

٣٥١

واذا ثبت وجوبه فجهة وجوبه السمع ، خلافاً للمعتزلة في قولهم طريق وجوبه العقل ، وهذا بناء على اصولهم ان العقل يوجب ، وعلى اصلنا لا مجال له في ايجاب شيء .

فصل

٣٥٢

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضربين : احدهما ظاهر يعرفه العامة والخاصة مثل وجوب الصلوات ^٢ الخمس والحج والصوم وغير ذلك من الواجبات التي يعرفها كل أحد . وكذلك المنكر ما يعرفه كل أحد كتحرير شرب الخمر والزنا والسرقة وغير ذلك من المحرمات فهذا الضرب على العامة انكاره مع القدرة عليه ، كما يجب ذلك على العلماء . والضرب الثاني ما لا يعرفه الا الخواص مثل اعتقاد ما يجوز على الباري تَع وما لا يجوز عليه ، وامثال ذلك ، وانه يختص بالعلماء انكار ذلك ، فان أخبر احد العلماء بوجوب إنكار شيء ، او الامر بفعله جاز لهم ذلك ، فوجب عليهم عند القدرة ، فأما ما لا يعرفونه ولا أخبروهم به فلا يجوز لهم الاقدام على الامر بشيء منه ولا الإنكار له ، فان كان الشيء مما اختلف الفقهاء فيه وسوَّغوا الاجتهاد // في حكمه ، فقال بعضهم انه جائز ، وقال بعضهم انه غير جائز لم يقدم على انكاره ، كرجل عامي يشرب النبيذ وهو

[٧٧ و]

يقلد أبا حنيفة أباحه شربه ، أو تزوج امرأة بلا وليّ وهو يعتقد جوازه ، لم يكن لأحد من أصحاب أحمد والشافعي ان ينكر عليه كما لا يجوز أن ينكر عليه اذا تزوج بوليّ وشاهدي عدل . وقد قال أحمد رضه في رواية المروزي ، لا ينبغي للفقهاء ان يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد عليهم وقال في رواية الميموني في الرجل يمرّ بالقوم وهم يلعبون بالشطرنج ينهائم ويعظّمهم وهذا محمول على ان الفاعل ليس من أهل الاجتهاد ولا هو مقلد لمن يرى ذلك .

فصل

٣٥٣

ويجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الفاسق كما يجب على العدل سواء كان فسقه ظاهر أو غير ظاهر ، لان الله تعّ أوجب ذلك على المكلفين ولم يفرّق ، ولان ذلك يؤدّي الى ارتفاع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه يبعد ان يوجد رجل ليس معه معصية ، وغير انه اذا كان ظاهره الستر والعدالة كان اقرب ان يستجاب لقوله لأجل هيئته وقبول الناس له .

فصل

٣٥٤

ويكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر متواضعاً لله ، وكذلك كلّ مسلم ، ويجب ان يكون رفيقاً فيما يدعو اليه من ذلك ، غير فظاً ولا غليظاً ولا بذلاً ومهانة ، لقوله تعّ : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^١ وروى أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلعم : «لا ينبغي لاحد ان يأمر بالمعروف حتى يكون فيه ثلاث خصال ، عالماً بما يأمر ، عالماً بما ينهي رفيقاً فيما يأمر رفيقاً فيما ينهي» .

فصل

٣٥٥

ولا يجب على العالم ولا على العامي ان يكشف منكراً قد ستر ، بل محظور

عليه كشفه لقوله تَع : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾^١ . وقال النبي صلِّعم : « من اصاب من هذه القاذورات فليستتر بستر الله فن أبدى اليها أقننا عليه الحد » .

فصل

٣٥٦

ولا يجب انكار المنكر الا بعد العلم والقطع بحصول المنكر ، فأما اذا ظن وقوعه منه ، لم يجب عليه انكاره خلافاً // لمن قال : يجب الانكار اذا غلب على الظن حصول المنكر والدلالة عليه قوله تَع : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾^٢ ولانه لا يأمن ان يكون الامر على خلاف ما ظنه فوجب ترك ذلك .

[٧٧ ظ]

فصل

٣٥٧

ويجب انكار المنكر وان لم يغلب في ظنه زواله في احدى الروابطين عن أحمد ، وفيه رواية أخرى لا يجب عليه حتى يعلم زواله ، وبهذا قال المتكلمون . وجه الرواية الأوّلة ان الظن لا يمنع من جواز زواله لانه يجوز ان يرتدع بالانكار ويرق قلبه ويرجع عما هو عليه . ووجه الثانية ان القصد بالانكار ازالة المنكر فاذا قوي في الظن انه لا يزول بطل القرض .

١٠

فصل

٣٥٨

ولا يجب انكار المنكر اذا كان فيه تغرير بالنفس ، لقوله تَع : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾^٣ ، وقوله تَع ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^٤ وقول النبي صلِّعم : « لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه » ، وقيل يا رسول الله كيف يذل نفسه ؟ قال : « لا يتعرض بما لا يمكنه » . وقول النبي صلِّعم : « إذا رأيتم أمراً لا تستطيعون ان تغيروه فاصبروا حتى يكون الله يغيره » . واذا لم يجب عليه الانكار لم يجب عليه ان يرفعه الى الامام بل هو في ذلك بالخيار خلافاً لمن قال يجب عليه رفعه الى الامام .

٢٠

(٣) ٢ : ١٩٥ .

(٤) ٤ : ٢٩ .

(١) ٤٩ : ١٢ .

(٢) ٤٩ : ١٢ .

والدلالة عليه ما روى الهيثم دُخِين كاتب عقبة بن عامر انه قال لعقبة بن عامر :
ان لنا جيراناً يشربون الخمر وأنا داع لهم الشرط فيأخذوهم ، قال : لا تفعل ولكن
عظهم وتهددهم ^١ ، قال : ففعل فلم ينتهوا ، فجاء دُخِين فقال إني نهيتهم واني
داع لهم الشرط ، فقال عقبة : ويحك لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلعم يقول :
من ستر مؤمناً فكأنما استحيا ^٢ موؤودة من قبرها « فلو كان عليه رفعه لم ينهه عقبة
عن ذلك .

فصل

٣٥٩

فاذا غلب الخوف في ظنه على نفسه او على أطرافه ، وقلنا انه لا يجب عليه
انكاره فانه يجوز له الانكار ، بل هو افضل من تركه ، خلافاً لاكثرهم في قولهم ،
ذلك قبيح الا في موضعين : احدهما ، كلمة حق عند سلطان جائر ، والثاني ،
اظهار الايمان عند ظهور كلمة الكفر ، والدلالة عليه قوله تع ﴿واصبر على
ما أصابك﴾ ^٣ وهذا حث على الصبر ، فدل على ان فيه فضلاً . ورواه ابو هريرة
عن النبي صلعم فقال : « يا أبا هريرة ، مر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على
ما // أصابك » ، ولأنه لما كان حسناً عند اظهار الشهادتين وكلمة حق عند سلطان
جائر ، فكذلك في غيره من المنكرات ، اذ لا فرق بينها لان في الجميع اعزاز
الدين واظهار الحق .

[٧٨ و]

باب التوبة

فصل

٣٦٠

والتوبة واجبة على كل مكلف عصى الله تع ، خلافاً لمن قال غير واجبة
وانها تطوع ، والدلالة عليه قوله تع ﴿ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾ ^٤ ،

(٣) ٣١ : ١٧ .

(٤) ٤٩ : ١١ .

(١) ص : « وتهددهم » .

(٢) ص : « أحیی » في النص ، ومصححه

في الهامش الى « استحي » .

وقوله تَع : ﴿توبوا الى الله جميعاً﴾^١ ولانه لا خلاف ان ترك الاصرار على الذنب واجب لان الاصرار على الذنب ذنب ، فكانت التوبة واجبة لما فيه من ترك الاصرار .

فصل

٣٦١

والتوبة هي مجرد الندم على المعصية ، ومن شرطها العزم على ان لا يعود الى مثلها وان يقع ذلك منه في حال التكليف والاختيار وان يرد ما فيه من الغصوب ويقضي الدين ويستحل الغيبة ويعزم على العزم ان تعذر رد العين ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : التوبة هي الندم مع سائر هذه الشرائط . فالخلاف اننا نحن نقول التوبة مجرد الندم ، وهذه الاشياء شرط فيها ، وهم يقولون الندم مع هذه الاشياء هي التوبة . وخلافاً لمن قال التوبة ترك الذنب . وخلافاً للخوارج في قولهم التوبة هي الاستغفار باللسان فقط ، وخلافاً لمن قال هي الاعتذار منه والعزم على ترك العود الى مثله . فالدلالة على ان التوبة مجرد الندم قول النبي صلعم : الندم توبة ، ولان التوبة هي الرجوع والاقلاع عن الذنب فقط عند أهل اللغة ، وليس اذا كان العزم على ان لا يعود شرطاً فيها وجب ان يكون منها ، الا ترى ان نفس التوبة لا تصح الا مع العلم بالمعصية ، ولا يجب ان يكون العلم بالمعصية هو التوبة كذلك العزم . ولان ترك الذنب لا يكون توبة ، بدليل ان من ترك الذنب وتشاغل بمثلها من القبائح لم يكن بتركها تائباً باجماع ، كرجل زنى ثم ترك الزنا بالسرقه وغير ذلك ، فدل على ان مجرد ترك الذنب ليس بتوبة ولانه لو كانت التوبة هي الاستغفار لم تصح التوبة من الأخرس لانه يتعذر عليه الاستغفار باللسان وقد اجمعوا على صحتها من الأخرس .

فصل

٣٦٢

ويحسن من الله تَع ان لا يأمر العصاة بالتوبة من الذنوب ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : لا يحسن من الله مع بقاء التكليف ، والدلالة عليه انه قد ثبت ان الباري تَع لا يجب عليه // ان يأمر بشيء أصلاً فضلاً عن ان يأمر بالتوبة فقط . [٧٨ ظ]

(١) ٢٤ : ٣١ في الآية : « وتوبوا ... » .

فصل

٣٦٣

ولا يجب على الله قبول التوبة وإنما يتفضل بقبولها ، خلافاً للمعتزلة في قولهم :
يجب على الله قبولها ممن لم يطبع على قلبه ، والدلالة عليه تأخير قبول توبة المتخلفين
عن الجهاد مع النبي صلعم مع اخلاص توبتهم وشدة ندمهم ، فلو كان قبول
التوبة واجباً لما حسن من الله تَعَّ ان يأمر بتأخير قبول التوبة . ولان المسلمين
والملائكة رغبوا الى الله تَعَّ في قبولها وسألوا الله تَعَّ العفو مع التوبة ، فلو كان
قبولها واجباً لما حسنت هذه الرغبة . ولأنه لا خلاف في حسن المراجعة في المسألة
والرغبة الى من عصي في قبول التوبة اليه والاعتذار من ذنبه فلو كان قبولها واجباً
لما حسن ذلك .

فصل

٣٦٤

والتوبة محال في صفة من لا ذنب له ، لان التوبة هي الندم على ما فعل
من الذنب ولا يصح فعل الندم والعزم على ترك ما لم يوجد ، واذا ثبت ان
من شرطها وجود الذنب فلا يخلو ان يكون مذنباً لذنب واحد او لذنوب كثيرة ،
فان كان لذنوب كثيرة ، فلا يخلو ان يكون عالماً بجميع ما فعله أو ناسياً ، فان
كان عالماً بها فلا يخلو ان يعلمها على طريق الجملة او على طريق التفصيل ، فان
كان على طريق التفصيل فانه واجب عليه ان يتوب من جميعها مفصلاً معيناً ،
وان كان عالماً بها على طريق الجملة وجب ان يتوب منها على الوجه الذي يعلمها ،
وهو على طريق الجملة ، وان عرف البعض منها مفصلاً وبعضه مجملاً ، وجب
عليه ان يتوب من جملة ما عرفه من الذنوب فيتوب مما عرفه معيناً على التعيين وما
عرفه على الجملة غير معين ، وان عرف البعض منها وسها عن البعض وجب عليه
التوبة مما يعلمه ولم يجب مما لا يعلمه ، لأنه لا يصح منه فعل الندم فيما لا يعلم
فعله .

فصل

٣٦٥

والمكلف اذا فعل الذنب لم يجب على الله ان يخطره بباله حتى يتوب

منه ، بل يجوز ان يخطره بباله ويجوز ان لا يخطره ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : واجب على الله تَعَّ ان يخطره بباله انه أصابه حتى يتوب منه ، والدلالة عليه ان العقل لا يوجب على الله فعل شيء والشرع لم يرد بذلك فلا وجه لايجابة .

فصل

٣٦٦

وإذا لم يعلم ان الفعل قبيح ، بل ظنَّ أو غلب على ظنّه ، او شكَّ فيه انه قبيح لم تصحَّ // توبته ، خلافاً لبعض المعتزلة في قولهم : يجب عليه ان يندم بشرط ان كان قبيحاً ، والدلالة على ان التوبة هي الندم على ما كان منه ، والندم لا يتصور مشروطاً ، لان الشرط اذا حصل أبطل الندم . [٧٩ و]

فصل

٣٦٧

فاذا شكَّ في الفعل الذي فعله هل هو قبيح أم لا فهو مفرط في فعله ، ويجب عليه التوبة من هذا التفريط ، ويجب عليه ان يجتهد بعد ذلك في معرفة قبح ذلك الفعل أو حسنه ، لان المكلف انما اخذ عليه ان لا يقدم على فعل القبيح ولا على ما لا يأمن ان يكون قبيحاً ، فاذا أقدم على فعل يشكُّ أنه قبيح فانه مفرط ، وذلك التفريط ذنب تجب التوبة منه .

فصل

٣٦٨

وتوبة المحبوب من الزنا مقبولة خلافاً لابن الجبائي في قوله : هي غير مقبولة ولا نافعة ، والدلالة عليه ان التوبة ، هي الندم وقد حصل الندم منه على ما كان من فعله من المعاصي ، فيجب ان تكون منه مقبولة^١ كقبولها من غيره ، ولا يجوز ان يقال انه مُلجأ الى فعل الندم لأنه قد يشتهي الزنا ويصرُّ عليه فيكون به عاصياً .

فصل

٣٦٩

في قاتل المؤمن متعمداً ، هل تقبل توبته أم لا ؟ ذكر ابو اسحاق بن شاقلاً

(١) ص : في الهامش ولكنها غير واضحة .

- هذه المسألة وأفردتها وحكاها على روايتين^١ أحدهما^٢ تقبل والثانية لا تقبل توبته .
وروي مثل هذا عن ابن عباس والحسن البصري والبكريّة منهم عبد الله بن عيسى
البكريّ وأبو عبيد محمد بن شريك البصريّ المسمعيّ . ووجه الرواية الأولى قوله
تَع : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^٣ وقوله
تَع : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾^٤ وروت أمّ حبيبة أنّ النبيّ صلّعم
قال : «أريت ما يلقي أمّتي من بعدي وسفك بعضهم دم بعض ، وكان ذلك سابقاً
من الله تَع فسألته ان يولّني شفاعته فيهم يوم القيامة ففعل» ، ومن كانت هذه
حالهم كيف لا تقبل توبتهم ، ووجه الثانية قوله تَع : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾^٥ وروي معاوية عن رسول الله صلّعم قال :
«كلّ ذنب عسى الله تَع ان يغفره إلا الرجل يموت كافراً ، أو الرجل يقتل
مؤمناً متعمداً» .

فصل

٣٧٠

- في الزندق ، هل تقبل توبته أم لا ، وهو الذي يستسرّ // الكفر ويظهر
[٧٩ ظ] الاسلام ، على روايتين أحدهما لا تقبل والثانية تقبل وهو قول أكثر المتكلمين ،
وجه الرواية الأولى ، ان من عادة الزندق اظهار الاسلام واستبطن الكفر والدعاء
اليه في السرّ ، والسعي في إفساد الدين ، فاذا كان هذا معلوماً من حالهم لم يقبل
قولهم انهم تابوا ، وليس هذا كالمرتدّ اذا تاب لانه لا يعلم انه يبطن الكفر فيحمل
امره على الصحّة فقبل قوله . ووجه الثانية ان الاعتبار بما يظهر من حاله دون ما
يستبطن ، الا ترى انّ الاسير اذا قدّم ليضرب رقبتة فأسلم وجب قبوله وتخليّة
سبيله ، والظاهر انه أسلم مخافة السيف وكذلك من كان كافراً يؤدّي الينا الجزية
وبلغنا انه يستبطن الاسلام ، فانا نحكم له بحكم الكفر اعتباراً بالظاهر .

(٤) ١٩ : ٦٠ ص : «... وعمل عملاً صالحاً» .

(٥) ٤ : ٩٣ .

(١) ص : روايتين .

(٢) ص : أحديها .

(٣) ٤ : ١١٦ .

فصل

تقبل توبة الداعي الى البدع والضلالات ، خلافاً لمن منع قبول توبته ، والدلالة عليه ان الدعاء الى الكفر أعظم من الدعاء الى البدع ، ثم ثبت انه تقبل توبة الداعي الى الكفر ، كذلك غيره ، ومن أصحابنا من لم يقبل توبته ، لما رواه احمد رضه في الزهد باسناده انه كان في بني اسرائيل رجل شاب قد علم علماً طلب به الشرف والمال ، وابتدع بذلك فتاب وأوحى الله تسع في شأنه الى نبي من أنبيائهم انك لو كنت أصبت ذنباً بيني وبينك لتبت عليك ، ولكن كيف من اضللت من عبادي فأتوا فأدخلتهم جهنم ، فلا أتوب عليك ، وشرع من قبلنا شرع لنا ، وهذا القائل هو ابو اسحاق بن شاقلا .

فصل

وتقبل توبة من نقض توبته ورجع عنها وعاود العزم على موقعة مثل ما كان قد تاب منه ، كما تقبل توبة المقيم على توبته ، خلافاً لمن قال لا تقبل توبته ، والدلالة عليه ان الكفر أعظم الذنوب ، فلو كفر بعد ايمان ثم آمن ثم تاب عن ذلك الكفر سبعين مرة قبلت توبته ، كذلك المعاود الى موقعة مثل ما كان قد تاب منه ، وقد اختلفت الرواية عن احمد رضه في المرتد اذا تكرّر منه الايمان // والردة ، هل تقبل توبته أم لا ، على روايتين ، اصحها قبولها منه كما تقبل في غير الردة ، وعلى الرواية الثانية يجوز ان يقال بان الردة أعظم المعاصي ، فجاز ان يغلط في بابها فلا تقبل مع التكرار ، وغيره من الذنوب أخف ما ثمناً فجاز ان تقبل التوبة مع التكرار .

[٨٠ و]

فصل

وتصحّ التوبة من القبيح مع المقام على قبيح آخر يعلم التائب بقبحه أو لا يعلم ، أما علمه فمثل ان يتوب من الزنا وهو مقيم على السرقة ، وأما عدم علمه فمثل توبه الخارجي من الزنا والسرقة مع مقامه على اعتقاد إبطال التحكيم ، وكفر

من دان به ، خلافاً لابن الجبائيّ ومن تابعه في قولهم : ان التوبة لا تصحّ من قبيح مع المقام على قبيح آخر مثله في القبح سواء كان عالماً بقبحه أو لم يكن عالماً بقبحه ، حتى ان اليهودي والنصراني والمجوسي وكلّ كافر بالله تع إذا غصب من انسان في حال الكفر والشرك خمسة دراهم أو دون ذلك وتاب عن الكفر وندم على ذلك ، وعزم ان لا يعود الى الكفر ابداً واتى بما وجب على المؤمنین .
فانه كافر بالله تع ، وأما اذا لم يكن عالماً بقبحه فانما صحّت التوبة ، لانّ حاله كحالة من فعل ذنبن فعلم أحدهما ونسي الآخر ، فانه تصحّ توبته منه لانه غير عالم بالذنب الآخر كذلك الخارجي اذا علم قبح أحد الفعلين ولم يعلم قبح الآخر صحّت التوبة ممّا يعلم مع عدم العلم بقبح الآخر ، وأما اذا كان عارفاً بقبحه ، فالدلالة على صحّتها اجماع المسلمين ان المرتدّ اذا رجع الى الاسلام وهو مع ذلك مقيم على غصب درهم ، وان القتل الواجب عليه بالردة ساقط عنه ، كذلك ههنا ، ولانه لا خلاف أنه يصحّ التوبة من المكلف بفعل واجب مع ترك مثله في الوجوب كذلك يجب أو يقبح بفعل التوبة من القبيح مع المقام على قبح آخر وترك التوبة من غيره .

فصل

٣٧٤

والتوبة من الذنب مع الاصرار على مثله من كلّ وجه لا يصحّ مثل ان يكون المكلف قد زنى مرتين بامرأة واحدة ثمّ يريد ان يتوب من أحد الفعلين دون الآخر ، خلافاً لبعض الاشعريّة في قولهم : تصحّ ، والدلالة عليه ان التوبة هي الندم ومن شرطها العزم على ان لا يعود الى مثلها ومحال ان يعزم على ان لا يعود الى مثله وهو معوّد على ذلك .

فصل

٣٧٥

ونبيّنا صلّعم يشفع في أهل الكبائر الذين ادخلوا النار وقد عوقبوا فيخرجون منها بشفاعته وغيره حتى لا يبقى في النار أحد قال مرّة في دار الدنيا لا اله إلا الله مخلصاً ، خلافاً للقدرية في قولهم ان النبيّ صلّعم ليس له شفاعاة في اهل الكبائر

[٨٠ ط]

أصلاً ، بل كل من // ارتكب كبيرة واحدة ، فضلاً عن كبائر ، فإنه مخلّد في نار جهنّم ، والدلالة عليه قوله تَع : ﴿فما تنفعهم شفاعة الشّافعين﴾^١ وهذا يدلّ على ان هناك شفاعة ، وروى ابو هريرة عن النبي صلّعم انه قال : «أنا أوّل من تنشقّ عنه الارض يوم القيامة - ولا فخر - وأنا سيّد ولد آدم - ولا فخر - وأنا صاحب لواء الحمد بيديّ - ولا فخر - وأنا أوّل من يدخل الجنة - ولا فخر - آخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لي فيستقبلني وجه الجبار عزّ وجلّ فأخرّ له ساجداً فيقول : يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع ، وسلّ تعطّ ، فأقول : ربّ أمّتي أمّتي ، فيقول : اذهب فانظر من وجدت في قلبه مثقالاً من ايمان فأخرجه ، فأذهب فأخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لي فيستقبلني وجه الجبار جلّ ثناؤه فأخرّ ساجداً فيقول : يا محمد ، ارفع رأسك ، واشفع تشفع ، وسلّ تعطّ ، فأرفع رأسي فأقول ربّ أمّتي أمّتي فلا أزال أرجع الى ربّي فيقول اذهب فمن وجدت في قلبه حبة من الايمان فأخرجه قال فأخرج من أمّتي امثال الجبال ثم يقول لي النبيون : ارجع الى ربّك فسله فأقول : قد رجعت الى ربّي حتى استحييت» . وروى ابو هريرة قال : قال الناس يا رسول الله هل ترى ربّنا يوم القيامة؟ وذكر الخبر الى ان قال : «ويضرب على جهنّم جسراً ، قال فأكون أوّل من يجيب ربّه ، وكلايب مثل شوك السعدان ، هل تعرفون شوك السعدان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم عظمها الا الله جلّ اسمه ، فتخطف الناس فمنهم موثق بعمله ومنهم المخردل ، يعني يقوم ويقع ، ثم ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد فأراد ان يخرج من النار من أراد ان يرحم ممن شهد ان لا اله الا الله ، أمر الملائكة ان يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود ، ويحرّم الله على النار ان تأكل من ابن آدم موضع أثر السجود فيخرجونهم وقد امتحشوا فيصبّ عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في جميل السبيل ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول يا ربّ قشبي ريحها وأحرقني ذكاؤها فأصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعو الله ، فيقول : لعلك ان أعطيتك هذا تسألني غيره ، فيقول : لا وعزّتك ، لا أسألك غيره ، قال :

- فيصرف وجهه عن النار . قال : ثم يقول بعد ذلك ، يا ربّ قرّبني الى باب // الجنة ، فيقول : ألم تقل لا أسألك غيرها ، وملك ما أغدرك يا ابن آدم وليس [٨١ و] قد زعمت انك لا تسألني غيره فيعطيه عهداً وموآثيق ان لا يسأله غيره ، قال فيقرّبه الى باب الجنة فاذا دنا منها انفقته له الجنة فيرى ما فيها فيسكت ما يشاء الله ان يسكت ، ثم يقول : يا ربّ ادخلي الجنة ، فيقول : أليس قد زعمت ان لا تسألني غيره أو ليس قد أعطيت عهدك وموآثيقك وملك يا ابن آدم ما أغدرك ، فيقول : يا ربّ لا تجعلني أشقى خلقك ، قال : فيؤذن له فيدخل الجنة فاذا دخل قيل له تمنّ من كذا ، فيتمنّى حتى تنقضي به الاماني فيقال : لك هذا ومثله معه . وروى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلّعم : « شفاعتي لأهل الكبيرة من أمّتي » . وروى ابو هريرة قال : قال رسول الله صلّعم : « لكلّ نبيّ دعوة مستجابة ، فتعجّل كلّ نبيّ دعوته ، واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي الى يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله تَع لمن مات من أمّتي لا يشرك بالله شيئاً » . وذكر ابن منيع في المعجم بإسناده عن أنس الأنصاريّ قال : سمعت رسول الله صلّعم يقول : « انّي لأشفع يوم القيامة لاكثر ممّا على وجه الارض من حجر ومدر » . ولأن العفو عن المذنبين والعصاة قد ورد به السمع لقوله تَع : ﴿ وليعفوا وليصْفَحوا ﴾^٢ واذا كان كذلك لم تستحل شفاعة النبيّ صلّعم في المذنبين ، ولأن الوعد عندهم حقّ للعبد على الله سبحانه والوعيد حقّ لله على العبد ، ومن منع ما عليه ظالم ومن ترك ما له كريم .

فصل

٣٧٦

- ولنبيّنا صلّعم حوض في الموقف يسقي منه المؤمنون دون الكافرين . قال ابو طالب المكيّ رحّه : يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز السراط من شرب منه لم يظمأ بعدها ابداً ، عرضه مسيرة شهر ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل حوله اباريق عدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبّان من الكوثر ، خلافاً للمعتزلة في إنكارهم ذلك ، والدلالة عليه ما روى ثوبان قال : قال رسول الله صلّعم :

«أنا عند حوضي يوم القيامة» فسئل رسول الله صلّعم عن سعة الحوض، فقال: «مثل ما بين مقامي // هذا الى عُمان، شرايه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ورق والآخر من ذهب، من شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً». وروى عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلّعم: «موعدكم حوضي عرضه مثل طوله وهو أبعد ما بين أيلة الى مكة وذلك مسيرة شهر فيه أباريق امثال الكواكب ماؤه أشدّ بياضاً من الفضة، من ورده فشرّب منه لم يظماً بعدها أبداً». وروى أنس عن النبي صلّعم قال: «انّ لي حوضاً وأنا فرطكم»، يعني قدامكم عليه. ولانّه غير مستحيل ان يسقي امته في وقت واحد مع كثرتهم اذا كان له أعوان من الملائكة وغيرهم من المؤمنين وان كان السقي منسوباً اليه.

فصل

٣٧٧

١٠

في استحقاق وجوب العقاب، قد قيل: انّما هو على فعل، أو ترك يستحق به الذمّ والعقاب، لا على انه لم يفعل المكلف ما وجب عليه، سواء كان فعل الترك مباحاً كالقيام والقعود والنوم او كان حراماً كالتشاغل بالزنا والسرقة وشرب الخمر، خلافاً لجماعة من المعتزلة في قولهم: يستحقّ على أنّه لم يفعل المكلف ما وجب عليه. والدلالة على ذلك انه لو كان الذمّ على انه لم يفعل المكلف ما وجب عليه، لوجب اذا لم يفعل الواجب، وفعل الذي كان قبيحاً أن يستحقّ قسطين من العذاب، أحدهما لأنّه لم يفعل الواجب، ولما أجمعوا على ان حال ما وجب في استحقاقه الذمّ والعقاب لا يتزايد، دليل على انه انّما استحق لفعل ترك هو قبيح.

فصل

٣٧٨

٢٠

وقد ورد الشرع بدمّ القدرية، فروى ابن عمر عن النبي صلّعم قال: «القدرية مجوس هذه الأمة، فان مرضوا فلا تعودوهم، وان ماتوا فلا تشهدوهم». وروى جابر قال: قال رسول الله صلّعم: «انّ مجوس هذه الأمة المكذبون بأقذار الله، فان

- مرضوا فلا تعودوهم^١ وان ماتوا فلا تشهدوهم». وروى أبو هريرة ان رسول الله صلعم قال: «لكل أمة مجوس وان مجوس هذه الأمة القدرية فلا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا». وروى رافع بن خديج قال: سمعت رسول الله صلعم يقول: «يكون في أمي قوم يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون»، فقلت: جعلت فداك يا رسول الله ما يقولون؟ قال: «يقولون، الخير من الله والشر من ابليس ثم يقرأون على ذلك كتاب الله فيكفرون بالله وبالقرآن بعد الايمان والمعرفة، فما تلقى أمي منهم من العداوة والبغضاء والجدال وفي زمانهم ظلم الأئمة، فيا لهم من ظلم وحيف وأثرة، فيبعث الله عليهم طاعوناً فيفنى عامتهم ثم يكون // الخسف، فقل من ينجو منه، والمؤمن قليل يومئذ فرحه، شديد غمته، ثم يكون المسخ فيمسخ الله عز وجل عامة أولئك قردة وخنازير» ثم بكى رسول الله صلعم حتى بكينا لبكائه، قيل: يا رسول الله ما هذا البكاء؟ قال: «رحمة لهم الاشقياء لان فيهم المتعبد وفيهم المجتهد». أما انهم ليسوا بأول من سبق الى هذا القول ان عامة من هلك من بني اسرائيل في التكذيب بالقدر، قيل: يا رسول الله فما الايمان بالقدر؟ قال: «أن تؤمن بالله وحده، وتعلم انه لا يملك معه أحد ضرراً أو نفعاً، وتؤمن بالجنة والنار، وتعلم ان الله خلقها قبل الخلق ثم خلق الخلق لهما، وجعل من شاء منهم الى الجنة ومن شاء منهم الى النار عدلاً منه، فكل يعمل لما فرغ منه وصائر الى ما خلق له».

[٨٢ و]

فصل

٣٧٩

- والقدرية هم الذين يقولون: ان خالق الخير هو الله عز وجل وليس بخالق الشر، فلا يجوز له ان يفعل، ولو فعله لاستحقّ الذم عليه، ولو صح وجود العقاب فيه لكان مستحقاً للعقاب بفعل القبيح، خلافاً للقدرية في قولهم: القدرية هم أصحاب الحديث وأهل الأثر والسنة الذين زعموا ان الله يقدر على جميع الحوادث، والدلالة على ما قلنا ان النبي صلعم شبه القدرية بالمجوس الذين يقولون: ان الخالق للخير هو النور ليس بخالق للشر، فلما أثبتت^٢ هذه الطائفة خالقين كثيرين

(٢) ص: اثبت.

(١) ص: تعودوهم.

لا يحصون^١ وللشرّ فاعلين كثيرين لا يحصون^١ ، وزعموا ان الله تَع لا يخلق الشرّ والقيح وانما الخلق يخلقونه وجب ان يكون منهم القدرية دون أهل السنة ، ولان النبي صلعم فسّر القدرية بما ذكرنا في حديث رافع ، لما قال له جعلت فداك . يقولون : كيف قال ، يقولون الخير من الله والشرّ من ابليس ، ولان المعتزلة تنسب افعالها الى تقديرها دون الله تَع ، ومن زعم أنه يقدر فهو قدرى دون من زعم انه لا يقدر وأنه يقدر غيره كما ان الصانع نسب الصناعة الى نفسه .

٣٨٠

فصل

وقد ورد الشرع بدمّ المرجئة والوعيد لهم ، فروى ابو هريرة عن النبي صلعم أنه قال : «صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية» . وفي لفظ آخر : « ما بعث الله نبياً قبلي فاستمعت له أمة الا كان فيهم مرجئة وقدرية يشوشون أمر أمته من بعده ، الا ان الله لعن المرجئة والقدرية على لسان // سبعين [٨٢ ظ] نبياً أنا آخرهم » .

٣٨١

فصل

والمرجئة هم الكرامية الذين يقولون اذا قال الواحد من المكلّفين : لا إله الا الله محمد رسول الله وفعل سائر المعاصي ، لم يدخل النار أصلاً ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : المرجئة هم أهل السنة والأثر الذين يعتقدون ان الفاسق الملتى يخرج من النار بشفاعاة الشافعين وانه يجب ان يكون أبداً بين الخوف والرجاء الى ان يموت ، ولا يقطع رجاءه عن رحمة الله ، ولا خوفه عن عقاب الله . والدلالة على ان الاسم لا يتناول من قال بالخوف والرجاء ان المؤمن لا يدري على أي شيء يختم عمله فلهذا وجب ان يكون خائفاً راجياً ولا يوجب هذا وقوع الاسم عليه ، بل يقع على من كان مذهبه القول بالرجاء المحض دون الخوف من العقاب ، ولأن المرجئة يعبدون الله بالرجاء فحسب ، وان الواحد اذا شهد الشهادتين ثم أتى بجميع المعاصي

(٢) ص : في الهامش .

(١) ص : الياء غير منقوطة ، ونقطة فوق

الحاء .

لم يعاقبه عليها . وقد قال بعضهم : المؤمن بين ثلاثة أشياء ، الحب لله ، والخوف ، والرجاء ، فينبغي ان يكون معه من الحب ما لا يؤثر على الله شيئاً سواه ، ومن الخوف مقدار ما يمنعه من المعاصي ، ومن الرجاء مقدار ما يقيم به الفرائض ، وقال : من عبد الله بالرجاء فهو مرجئ ومن عبد الله بالخوف فهو حروري ومن عبد الله بالحب فهو زنديق ، ومن عبد الله بالقلب فهو مستقيم . وقال أحمد رضه في رواية المروزي : ينبغي ان يكون خوفه ورجاؤه سوياً^١ ، فتي زاد احدهما على صاحبه ضل ، وقد دلّ الدليل على انه لا يجب الأيأس من رحمة الله لأهل الكبائر وقال **تَعَّ** ﴿وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾^٢ وقال **تَعَّ** : ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^٣ وقوله **تَعَّ** ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^٤ .

فصل

٣٨٢

وقد زعمت المعتزلة ان اهل السنة والأثر مجبرة ، وقالت بانكم تزعمون ان افعال العباد من خير وشر خلق لله **تَعَّ** ، وان الله **تَعَّ** يجبرهم على // فعل ذلك ويعاقبهم على بعضها ويثيب على البعض . وهذا غلط منهم لانهم بهذه التسمية أحق ، قالوا : ان افعال العباد خلق لهم ، وان الله الزمهم فعل ذلك وأجبرهم عليه ، وعلى قولنا ان افعال العباد خلق لله **تَعَّ** والإجبار لا يصح على فعل نفسه ، وانما يكون على فعل غيره ، وأفعالهم فعل لهم له ، فلا يصح الاجبار عليها . وعلى قولهم أفعالهم فعل لهم فيصح الاجبار عليها ، وحيث انا مجبرة أيش قال الله في المجبرة ، وایش قال النبي صلّعم في المجبرة ، وأين أجمعت الامة على ذمّ المجبرة فلا تضرنا هذه التسمية ونحن نسميكم باسم ورد الدم لمن استحقه من الله **تَعَّ** ومن رسوله ومن الأمة .

[٨٣ و]

(٣) ١٢ : ٨٧ .

(١) ص : سوى .

(٤) ٣٩ : ٥٣ .

(٢) ١٥ : ٥٦ ص : «ربه» أسقطت

من الآية .

فصل

والرافضة اسم لقوم رفضوا محبة ابي بكر وعمر بن الخطاب وسائر الصحابة رضهم سوى علي بن ابي طالب والحسن والحسين وأولاده وفاطمة وخديجة رضهم ، خلافاً لمن قال الرافضة اسم لمن رفض محبة علي كرم الله وجهه . والدلالة عليه ما روى علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلعم : «يا علي ، انت في الجنة وسيجيء قوم من بعدي ينتحلون محبتنا أهل البيت لهم نيز اسمهم الرافضة فاذا أدركتهم فاقتلهم فانهم مشركون» . قال : قلت يا رسول الله فما علامتهم وسيامهم ؟ قال : «ليس لهم جمعة ولا جماعة يسبون أبا بكر وعمر» . وفي لفظ آخر عن علي ، قال : قال لي رسول الله صلعم : «انه سيأتي من بعدي قوم لهم نيز يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فاقتلهم فانهم مشركون» ، قال : قلت يا رسول الله ، ما العلامة فيهم ؟ قال : «يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف» . وفي لفظ آخر من علي كرم الله وجهه ، قال : قال رسول الله صلعم : «يا علي ، انتك من أهل الجنة وانه يخرج في أمتي قوم ينتحلون شيعتنا ليسوا من شيعتنا يقال لهم الرافضة ، وآبتهم انهم يشتمون ابا بكر وعمر ، أينما لقيتهم فاقتلهم ، فانهم مشركون» .

٥

١٠

فصل

والنواصب هم الخوارج خلافاً للرافضة في قولهم النواصب هم الذين نفوا إمامة علي بعد النبي صلعم ، والدلالة عليه انما سموا نواصب لنصب العداوة لعلي كرم الله وجهه ، ومن نفى إمامته بعد النبي صلعم وأثبتها بعد عثمان مع موالاته ومحبتته لا يكون قد نصب العداوة^٢ معه فعلم بذلك ان النواصب هم الخوارج والشرارة نصبوا العداوة .

٢٠

[باب البيان عن الاصول الخمس]

وهي التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ،
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

[فصل]

٣٨٥

- أما التوحيد فهو العقد والقول بان الله تحّ واحد ليس كمثل شيء لا مثل له
ولا شبه ولا عدل لا يوصف بصفات المخلوقين الدالّة على حدثهم // ولا يجوز
عليه ما يجوز من الزوال والتغير من حال الى حال ، ليس بجسم فيمسّ ولا بجوهر
فيحسّ ولا عرض فينقضي ولا ذي تركيب أو آلة وتأليف أو ماهيّة وتحديد ،
حاصر للأشياء بعلمه شاهد لها ليس بمماسّ لها ولا هو في الجهات كلّها بل هو
بجهة العلوّ مستو على العرش ، وانه القديم وما سواه محدث له وانه الربّ ، وما
سواه مربوب له ، وانه المالك وما سواه مملوك له ، وانه يرى فيراه المؤمنون بأبصار
وجوههم يوم القيامة لا محالة ، وانه يعلم السرّ وأخفى ، وانه بكلّ شيء عليم
وانه لم يزل ولا يزال باقياً ولا يزول ولا يفنى ابداً وانه الذي لم تتصوّره الأوهام
ولا تقدره الأذهان ولا يقاس بالناس ، المحصي للأنفاس الغني الذي ليس بمحتاج
الى ما ذرأ ولا بمفتقر الى ما برأ ، لم يخلق لاجتلاب منفعة ولا دفع مضرة ولا لداعٍ
دعاه اليه ولا خاطر خطر له وفكر حدث له ، المنفرد بالقدرة على اختراع الأعيان
وكشف الضرّ والبلوى . وانه حيّ بحياة عالم بعلم وقادر بقدرة ومريد بإرادة وسميع
بسمع وبصير ببصر ومدرك بإدراك ومتكلّم بكلام وأمر بأمر وناه ونخبر موصوف
بهذه الصفات القديمة الأزليّة فيما لم يزل ولا يزال وصفاته لا تشبه صفات المخلوقين
ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، خلافاً للقدريّة في قولهم التوحيد هو الاعتقاد
على وجه تسكن النفس الى معتقده بان الله عزّ وجلّ واحد الذات فيما لم يزل ولا
يزال وليس له صفات فيما لم يزل ولا أسماء وان من أثبت الله بجميع صفاته فليس
بموحّد^١ والدلالة عليه ان إثبات الصفات لا تنفي التوحيد لأنّها ليست غير الذات ،

(١) ص : « بموجد » .

وانما هي صفات لها ، وصفات الشيء ليست غيره ، لان لفظة مع تقتضي ان يكون قديمان موصوف بما الباري موصوف به ، وانما ينتفي التوحيد في حق من جعل له شريكاً في خلق الاشياء ، والقدرية تزعم ان الواحد منّا يخلق كخلق الله تَع وقد نصّ الله تَع على ذلك فقال : ﴿ اَمْ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ اَخْلَقَ عَلَيْهِمْ قُلُّ اللّٰهِ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾^١ فثبت ان التوحيد هو العلم بان الله هو المفرد بالقدرة على اختراع الأنعام وسائر الحوادث وكشف الضرّ والبلوى .

فصل

٣٨٦

وأما العدل فهو القول والعقد بانّ الله تَع المالك الذي ليس فوقه مالك ، والقابض الذي ليس فوقه قابض ، والباسط الذي ليس فوقه باسط ، الأمر الذي // ليس [٨٤ و] فوقه أمر ، الزاجر الذي ليس فوقه زاجر ، وأتّه الذي حدّ الحدود ورسم الرسوم ، وانّ ما حسن منّا اثباته فبأمره وما قبح فبنهيته وان الخلق خلقه والمملك ملكه والأمر أمره والعبيد في قبضته وسلطانه ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، لم يخلق الخلق لمنفعة نفسه ولا لدفع مضرة عنها ، وأتّه الحكيم قبل خلقه لم تجب له الحكمة لفعله فيخرج عنها بتركه ولا يتشرف بفعله فيتدلل بتركه وهو الذي لو عذب أهل سماواته وأرضه ابتداء لا على ذنب سابق منهم كان حكماً عدلاً لأنهم خلقه ومملكه وهم في قبضته وسلطانه لا هو تحت نهبي فيكون منه شيء قبيح اذ ليس فوقه ناهٍ ولا حاضر وهو الذي لو نعمهم ابتداء لا بطاعة سبقت منهم كان غير سفيه ولا عابث ليس عليه اعتراض معترض ولا زاجر فيكون بفعله سفيهاً او بتركه غير حكيم ، وان العلة التي أخرجت حكيماً من الحكمة واستوجب به ان يكون سفيهاً هي ركوبه ما نهبي عنه واتيانه ما لا يملك اتيانه وليس فوق الباري أمر ولا ناه فيخرج عن الحكمة بفعل ، واتّه الذي كلّ كائن في ملكه وسلطانه من مأمورة ومنهيّة ومرغبة ومرهبة ، جارٍ على مشيئته وماضٍ على ارادته على حسب ما علم أنها تكون

عليه أمّا المنهبيّ عنه بمزيد كونه من المكتسبين له قبيحاً منهم . وأما الخير فقد اراد كونه حسناً حقاً صواباً من المؤمنين مثابين عليه ، وان كلّ الخلق يحتاجون الى عون ربّهم غير مستغنين عنه طرفة عين لا يملكون لانفسهم ضرراً ولا نفعاً وانهم مفتقرون الى عون ربّهم ان يحدث لهم حالاً ويرغبون الى الله في الدعاء بان يقوّيهم على طاعته وان جميع ما سواه مخلوق مفعول مخترع مقدرّ مدبّر له لا خالق ولا فاعل ولا مخترع له سواه ، وانّه قد أوضح الطريق وأبهج السبيل ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من يحيى عن بينه وان الله لسميع عليم ، خلافاً للقدرية في قولهم العدل هو الاعتقاد على وجه تسكن النفس الى معتقده وان الله تع لا يؤلم الحيوان من غير جرم وذنوب ولا نفع لهم فيه عاجل ولا آجل ، وان الله لو فعل بالحيوان الضرر المحض الذي لا نفع فيه في عاجل ولا آجل كان ظالماً جائراً . والدلالة عليه ان الجائر من زال عن الحدّ والرسم وان الله تع ليس فوقه من يحدّ له الحدود ويرسم له الرسوم ولا مبيح ولا حاطر ، فيكون بتجاوزه ظالماً جائراً ، بل كلّ ما^١ يفعله فله فعله لانه ملكه // ولهذا قال تع : ﴿ لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون ﴾^٢ وقال تع : ﴿ لا معقّب لحكمه ﴾^٣ وقال تع : ﴿ يفعل ما يشاء ﴾^٤ و﴿ يحكم ما يريد ﴾^٥ وقال تع : ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعاً ولله ملك السماوات والارض ﴾^٦ الآية . فأخبر تع انه لا اعتراض لأحد عليه وان^٧ أهلّك الأنبياء والصالحين وجميع من في الارض لانه ملكه ، فعلم بذلك ان له أن يفعل ما يشاء من غير اعتراض .

[٨٤ ظ]

فصل

٣٨٧

وأما الوعد والوعيد وهو القول والعقد بان الله تع هو الصادق لا خلف له في وعده وانه الذي لم يزل موصوفاً بالصدق ويستحيل منه الكذب والوصف له بالقدرة

(٧) ص : وانه .

(٤) ٣ : ٤٠ .

(١) ص : كلما .

(٥) ٥ : ٢ .

(٢) ٢١ : ٢٣ .

(٦) ٥ : ١٧ .

(٣) ١٣ : ٤١ .

عليه لا يخلف الميعاد ولا يبدل القول لديه، فمن أخبر أنه ينعمه نعمه لا محالة
ومن أخبر أنه يعذبه لا محالة من الكافرين، عذبه لا محالة. فأما للفساق فهو العفو
الغفور ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم ولا كذب في خبره ولا خلف في وعده
هو أصدق الصادقين وأحكم الحاكمين وأعدل العادلين وأرحم الراحمين، فالوعد
رجوع الى خبر يتضمن ثواباً، والوعيد رجوع الى خبر يتضمن عقاباً، خلافاً
للمعتزلة في قولهم الوعد حق للعبد على الله تَعَّ الله يعطيه ويثيبه، والوعيد حق
لله تَعَّ على العبد أنه يعاقبه لا يجوز الخلف في واحد منها ولا يصح العفو عن
المدنبيين. وقد دللنا على هذا فيما تقدم في ان الوعيد حق لله تَعَّ على العبد أنه
يعاقبه، ومن ترك ما له فهو كريم، ولأننا قد علمنا حسن الصفح والعفو عن
من أجرم ذنباً استحق به عقوبته وان من عفا وصفح فهو ممدوح، قال الله تَعَّ
﴿وليعفوا وليصفحوا﴾^١ وقال تَعَّ: ﴿وان تعفوا أقرب للتقوى﴾^٢ وقال: ﴿والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾^٣ وقول كعب بن زهير:

نُبئتُ أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

// فأنشد للنبي صلعم ولم ينكر عليه. ولأنه لا يُسمى العفو عن الذنب بعد
تقدم الوعيد كذباً في الخبر بل يقولون عفا وصفح وغفر.

فصل

٣٨٨

وأما المنزلة بين المنزلتين فهو القول بان العبيد مكتسبون في الحقيقة وان الله تَعَّ
الخالق الفاعل المخترع ولا خالق ولا فاعل ولا مخترع سواه وذلك ان قوماً قالوا ان
العبيد خالقون ومخترعون ومحدثون ومنشئون ولا خلق لله في أعمالهم وهم القدرية، وقوم
قالوا لا عمل للعبد ولا اكتساب ولا صنع وان العباد مضطرون الى أفعالهم كالباب
يرد. والشجرة تتحرك وهم الجهسية المجبرة، وقلنا نحن الله تَعَّ الخالق المخترع المنشئ
المحدث لا خالق سواه ولا محدث وانما تعلق الأمر والنهي والثواب والعقاب على
الكسب وهو من صفة العبيد وليس من صفتهم الخلق والانشاء كما ليس من صفة

(٣) ٣ : ١٣٤ .

(٢) ٢ : ٢٣٧ .

(١) ٢٤ : ٢٢ .

الله تَع الكسب فخطأنا من قال ان العبيد خالقون ، ومن قال إنهم لا يكتسبون وانهم مضطرون الى كسبهم فصار قولنا صواباً بين خطأين ، خلافاً للمعتزلة في قولهم المنزلة بين المنزلتين خروج الفاسق الملتئ من الايمان فلا يكون مؤمناً ولا كافراً بل له منزلة بين المنزلتين وقد دللنا على فساد هذا وبيئنا ان الفاسق لا يسلب الايمان وانما يسلب كماله لوجوه منها ان الايمان هو جميع الطاعات مع اجتناب المعاصي ، ووجود المعاصي لا يضاد طاعاته لانها موجودة فوجب ان يسمي بالاسم كما ان من ضرب وقتل وزنى يسمي ضارباً وقتلاً وزانياً ولا يمنع أحد الاسمين الآخر وقد دللنا على ان أفعال العباد خلق الله تَع في باب خلق الافعال بأشياء منها قوله تَع ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾^١ ودلنا على اثبات الكسب بأشياء منها قوله تَع : ﴿جزاء بما كانوا يكسبون﴾^٢ .

١٠

فصل

٣٨٩

وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو إبانة زيغ الزائغين وكشف شبه // الملبسين في دين الله واطهار تلبيس المبطلين بما أودعه الله من بيان حججه وإقامة دلائله واطهار براهينه ليظهر نور الحق ويبين ضياؤه ويبدو فساد الباطل وانهدام أركانه فيتمسك بحق ويرجع زائغ ويصلح عالم ان الحق مبين للباطل بما يرى عليه من لوازم الدلائل وشواهد البراهين وقد مدح الله الأمرين^٣ بالمعروف والناهين^٤ عن المنكر والحافظين^٥ لحدود الله وفي ذلك حفظ حدود الله بإبانة تلبيس المبطلين وإظهار فساد مقالة الزائغين وكشف مخاريق المعتدين لحدود الله القائلين فيه بغير علم راجعين فيه الى غير بصيرة يستغنون بأباطيلهم الموهمة^٦ المستضعفين ويهلكون بمخاريقهم من خذله الله فغواه من عصمته وتوفيقه وقد قال تَع : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾^٧ .

٢٠

[٨٥ ظ]

(٥) ص : والحافظون .

(١) ٣٧ : ٩٦ .

(٦) ص : في الهامش ، وهي تصحيح

(٢) ٩ : ٨٢ ص : «كانوا يعملون» مكشوفة

«الموهمة» في النص .

قارن ٧ : ٣٩ و ١٠ : ٥٢ .

(٧) ٣ : ١١٠ .

(٣) ص : الأمرون .

(٤) ص : والناهون .

باب فيه مسائل تتعلق بالسالمية

فصل

٣٩٠

والباري سبحانه فيما لم يزل لم يكن راثياً للعالم وجوداً له عدماً في ذاته ، بل كان راثياً لذاته وسائر صفاته الذاتية فقط ، خلافاً لابن سالم البصري في قوله : ان الباري فيما لم يزل كان راثياً للعالم وجوداً له عدماً في ذاته ، والدلالة عليه فساد قولهم قوله تع في قصة زكريا ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾^١ . وقال تع : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله﴾^٢ ، فأخبر أنه يرى أعمالهم بعد فعلها . ولأن العالم لا يخلو فيما لم يزل من ان يكون موجوداً أو معدوماً ، فان كان معدوماً والباري يراه موجوداً له ، أدّى الى ان يكون الباري عزّ وجلّ يرى المرئي على خلاف ما هو عليه ، وهذا صورة الجاهل ، والله يتعالى عن ذلك ، فان كان العالم موجوداً فيما لم يزل أدّى الى قدم العالم لأن كل شيء موجود فيما لم يزل وجب أن يكون قديماً وقد دلّ الدلالة على حدث العالم واذا كان كذلك بطل كون العالم مرثياً للباري وجوداً له عدماً في ذاته .

فصل

٣٩١

ومن قولهم : ان الله تع يدرك بصفة واحدة ما يدركه بسائر صفاته ، فيدرك بعلمه ما يدركه برويته وقدرته وارادته ويدرك بقدرته ما يدركه بعلمه // ورويته [٨٦ و] وارادته وكذلك سائر الصفات ، وهذا يرجع الى ان المنظور والمعلوم على حدّ سواء ، والدلالة على فساده انه قول يؤدّي الى ان الله تع يعلم بغير علم ، ويقدر بغير قدرة ، ويريد بغير ارادة ، فيؤدّي الى موافقة المعتزلة في نفي الصفات ، وقد دللنا على اثبات هذه الصفات في أوّل الكتاب .

فصل

٣٩٢

ومن قولهم : ان الله سبحانه يرى يوم القيامة في صورة آدمي محمدي وهذا جهل

لقوله : ﴿ ليس كمثل شيء ﴾^١ فن قال انه يشبه الاشياء في حدّ من حدودها فقد ردّ ذلك لانه قد ثبت ان الله تَعّ ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ، والآدمي قد اجتمع فيه هذه الثلاثة اشياء فكيف يجوز ان يتحوّل القديم الذي ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض فيصير جسماً يجمع هذه الاشياء .

فصل

٣٩٣

ومن قولهم : ان الله سبحانه يتجلّى لسائر الخلق من الجنّ والإنس والملائكة والحيوان أجمع ، لكلّ شيء في معناه ، وهذه في معنى الأوّلة لانّهم يقولون انه يُرى في صورة المخلوقين ، وهذا كفر عظيم ، لانه يؤدّي الى انّ الآدمي يراه آدمياً ، والجنّي^٢ جنياً ، والثور ثوراً ، والحمار حماراً ، والبقّة بقّة ، والذباب^٣ ذباباً ، ويؤدّي الى ان ذات القديم تتغيّر من كبر الى صغر ، ومن طول الى قصر ، وذات القديم لا تتغيّر .

فصل

٣٩٤

ومن قولهم : انّ الله تَعّ سرّاً لو أظهره بطل التدبير ، وللأنبياء سرّاً لو اظهروه بطلت النبوة ، وللعلماء سرّاً لو اظهروه لبطل العلم ، وهذا ايضاً كفر ، لانّ الله تَعّ حكيم وتدبيره محكم متقن لا يتطرّق عليه الفساد والبطلان ولو كان ما قالوه صحيحاً لبطلت حكمته ، تعالى عن ذلك ، وكذلك الأنبياء لا يجوز في صفتهم ان يكتموا عن أمّتهم شيئاً أمرهم الله تَعّ ببيانه لهم لان الله سبحانه بعثهم للبيان ، فقال تَعّ : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم ﴾^٤ ولأن النبوة تثبت بالمعجز ، والمعجز لا سبيل الى ابطاله لانه خرق العادة وكذلك العلماء ورثة الأنبياء ، وكيف يقال انّ اظهار ذلك يبطل النبوة .

٣ ص : والذباب .

٤ : ١٤ .

١ (٤٢ : ١١ « شيء » مكررة خطأ .

٢ ص : « والجنّي » .

فصل

٣٩٥

ومن قولهم : ان الكفار يرون الله تَع في الآخرة ويحاسبهم ، وقد استوفينا //
الكلام في ذلك في مسائل الرواية بما فيه كفاية .

[٨٦ ظ]

فصل

٣٩٦

ومن قولهم ان ابليس سجد لآدم في الثاني ، وهذا تكذيب للقرآن ، قال تَع :
﴿ فسجد الملائكة كلتهم أجمعون . إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾^١ .
وقوله تَع : ﴿ إلا إبليس لم يكن من الساجدين ﴾^٢ وقوله : ﴿ إلا إبليس كان
من الجن ففسق عن أمر ربه ﴾^٣ ، يعني خرج عن طاعة ربه ؛ ولانه لو كان
ما يأتي به في وقت آخر يكون طائعا فيه لخرج عن الوعيد وحصل له النفع بذلك ،
وفي اجماع الكل على انه لا ينفعه ذلك دليل على انه ليس بحكم الأمر .

فصل

٣٩٧

ومن قولهم : إن إبليس ما دخل الجنة وهذا رد للقرآن لقوله تَع : ﴿ اخرج
منها فإنك رجيم ﴾^٤ ، ولا يكون خارجاً منها الا بعد حصوله فيها .

فصل

٣٩٨

ومن قولهم : ان جبرائيل عم يحيى الى النبي صلعم ولا يبرح من مكانه ، وهذا
جهل لما روي عن النبي صلعم أنه قال : أتاني جبرائيل في صورة دحية الكلبي فقال :
يا محمد ، ما الاسلام وذكر الخبر بطوله . وفي لفظ آخر ان أعرابياً دخل على
النبي صلعم ، فقال : ما الاسلام ؟ وما الايمان ؟ فلما خرج قال : « هذا جبرائيل
جاءكم يعلمكم أمر دينكم » .

(١) جمع أبو يعلى ١٥ : ٣٠ وجزءاً من (٤) ١٥ : ٣٤ الآية : « قال فاخرج ... » .
(٢) ٣٤ : ٢ .
(٣) ١١ : ٧ .
(٤) ١٨ : ٥٠ .
(٥) ص : « حبرئيل » .
(٦) ص : « حبرئيل » ، ويكتبها هكذا في بقية المخطوط .

فصل

٣٩٩

ومن قولهم: ان الله تَعَمَّ لم يزل خالقاً ، فان أرادوا بهذا فعل الخلق فهو قول يوؤدّي الى قدم العالم ، وان أرادوا وصفه بذلك فقط ، جاز ، وليس بممتنع وصفه بما يوجد منه في الثاني عند وجود تحقيق الفعل منه ، كقولهم سيف قطوع - وإن لم يكن قطع - اذا تحقّق القطع منه .

فصل

٤٠٠

ومن قولهم ان الفعل مخلوق ، والتفعيل ليس بمخلوق ، وهذا جهل باللغة لأن التفعيل واحده فعل ، كما ان التضريب واحده ضرب ، والتقتيل واحده قتل ، ثمّ ثبت ان الفعل مخلوق كذلك تثنيته .

فصل

٤٠١

ومن قولهم: ان الله تَعَمَّ لما كلّم موسى عمّ أعجب موسى نفسه فأوحى الله تَعَمَّ اليه يا موسى تعجبك نفسك ، مدّ عينك فدّم موسى عينه ، فنظر فاذا مائة طور ، على كل طور موسى ، وهذا حديث باطل عن أهل النقل . وقد قال النبي صلّعم : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

فصل

٤٠٢

ومن قولهم: الازادة فرع المشيئة ، والمشيئة أصل الإرادة // والمشيئة قديمة والارادة محدثة ، وهذا جهل لان الارادة والمشيئة من صفات الذات كالعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام وتلك الصفات قديمة غير محدثة ، كذلك الارادة والمشيئة ثم لو ان قائلاً عكس هذا الكلام ، وقال : بل الارادة أصل وهي قديمة ، والمشيئة فرع وهي محدثة بماذا يُجاب؟ فهو جوابنا .

[٨٧ و]

فصل

٤٠٣

ومن قولهم: ان الله تَعَمَّ يريد من العباد الطاعات ولا يريد منهم المعاصي ، ويقولون: أرادها بهم لا منهم ، وهذا خلاف القرآن ، قال تَعَمَّ : ﴿ ومن يُرد الله

فتنته فلن تملك له من الله شيئاً^١ يعني كفره، أولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم، وقوله: ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾. ولو شاء الله ما اقتتلوا^٢.

فصل

٤٠٤

ومن قولهم: ان النبي صلعم كان يحفظ القرآن قبل النبوة، وقبل ان يأتيه جبرائيل، وهذا قول يرد القرآن. قال الله تع: ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾^٣ يعني قبل نزول جبرائيل عليه، وقوله: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك﴾^٤.

فصل

٤٠٥

ومن قولهم: ان الله تع يقرأ على لسان كل قارئ وانهم اذا سمعوا القرآن من قارئ فانما يسمعون من الله، وهذا غلط لانه يفضي الى ان الله يلحن ويغلط ويفضي ايضاً الى القول بالحلول، لان من قال بالحلول زعم ان كل جسم من الاجسام قد حل فيه شيء من القديم، فما يكون فيه، من أقوال القديم وأفعاله.

فصل

٤٠٦

ومن قولهم: إن لله مشيئة واحدة كما ان له علماً واحداً وان له مع كل مُراد ارادة، إلا ان ارادته من صفات ذاته، قديمة، وهذا غلط لانه لو جاز ان يكون له ارادات لا نهاية لها لجاز ان يكون له علوم لا نهاية لها. فكذلك في سائر الصفات.

فصل

٤٠٧

ومن قولهم: إن الله تع في كل مكان، ولا فرق بين العرش وغيره وهذا خلاف القرآن، قال الله تع ﴿الرحمن على العرش استوى﴾^٥ ولا يقال استوى على الارض ولا على بطون الجبال.

(٣) ٥٢: ٤٢ .

(٤) ٤٨: ٢٩ .

(٥) ٥: ٢٠ .

(١) ٤١: ٥ .

(٢) جمع أبو يعلى هنا جزءاً من ٦: ١٣٧

وجزءاً من ٢: ٢٥٣ .

كتاب الامامة

فصل

٤٠٨

- نصبة الإمام واجبة ، خلافاً للأصمّ ومن تابعه في قولهم لا تجب ، وأنهم متى أقاموا حجّهم وجهادهم وتناصفوا وتعاطوا الحقوق وقسموا الفيء والغنائم ووضعوا الصدقات في أهلها وساغ لكلّ أحد منهم اقامة الحدود جاز ، والدلالة عليه ما روى ابو المثنى الحمصي عن النبي صلّعم انه قال: «الخلافة في قريش» ، يقول: «يا معشر قريش انكم الولاة // بعدي لهذا الأمر فلا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون» .
- وروى عبد الله بن عمر سمعت النبي صلّعم يقول : «إن هذا الأمر في قريش» ، وروى عمرو بن العاص عن النبي صلّعم قال: «قريش ولاة الناس في الخير والشر» فنبّه على صفة الإمام ومن أيّ قبيلة يجب ان يكون ، فانه لا يجب الا من قريش ولو لم تكن واجبة لم يكن لهذا القول تأثير ، ويدلّ عليه إجماع الصحابة وذلك انهم لما اختلف المهاجرون والأنصار في السقيفة قالت الانصار : منّا أمير ومنكم أمير ودفعهم ابو بكر وعمر والمهاجرون عن ذلك فلو كان فرض الإمامة ساقطاً لما ساغت تلك المحاوره والمناظرة عليها ولقال قائل ليست واجبة لا في قريش ولا في غيرهم وما وجه هذا التنازع والتشاجر في أمر ليس بواجب ثم عهد ابو بكر الى عمر رضي الله عنها ولم يقل له قائل هذا الامر غير واجب عليك ولا علينا فليس لك ان تلزمناه ثم جعلها عمر شورى في الستة ولم يقل له قائل هذا امر ساقط فلا وجه لتأمرك فيه وحصره على نفر .

[٨٧ ظ]

فصل

٤٠٩

- وجوب الإمامة طريقه السمع لا العقل ، خلافاً للرافضة في قولهم يجب عقلاً ، والسمع قد ورد بإيجابه وتأكيد ما في العقل من ذلك . والدلالة عليه ما قدّمنا في أوّل الكتاب ان العقول لا يُعلّم بها فرض شيء ولا إباحتها شيء ولا تحريمه ولا حسن شيء ولا قبوحه ، وان هذه الامور طريقها السمع ، وانما العقول يتوصل بها الى حدث العالم واثبات محدثه وانّه على صفاته التي هو عليها ، فعلم وجوبها من جهة السمع .

فصل

وطريق ثبوت الخلافة الاختيار من اهل الحل والعقد وليس طريق ثبوتها النص، وبهذا قال جماعة من أصحاب الحديث والمعتزلة والأشعرية. وروى عن أحمد رحه كلاماً يدل على ان خلافة ابي بكر ثبتت بالنص الخفي والاشارة، وبهذا قال الحسن البصري وجماعة من أصحاب الحديث، وقالت الإمامية طريقها النص الجلي والتوقيف من النبي صلعم على الرجل القائم من بعده وان ذلك المنصوص عليه هو علي بن ابي طالب. وقال قوم من الرافضة النص حصل على علي والحسن والحسين عليهم السلام ثم تصير شورى في ولدهما، فكل من قام منهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر صلح لذلك، وذهب قوم من الراوندية الى ان النص على العباس وولده من بعده الى ان تقوم الساعة. والدلالة على فصلين أحدهما في إبطال النص، والثاني في صحة الاختيار // أمّا ابطال النص: فالدلالة عليه انه لو كان قد نص على رجل لم تختلف الصحابة في ذلك، فلما اختلفوا فقالت الانصار منّا أمير ومنكم أمير وحصلت المناظرة بينهم، دل على انه لم يكن هناك نص، لان النص يلزم الانقياد اليه، واختلافهم في هذا ظاهر، فروى ابو عبد الله بن بطة بإسناده عن عبد الله قال: لما قبض رسول الله صلعم قامت خطباء الانصار فقالوا منّا أمير ومنكم أمير، فقام عمر بن الخطاب رضه فقال: يا معشر الأنصار أستم تعلمون ان النبي صلعم أمر ابا بكر ان يؤمّ بالناس؟ فقالوا: بلى، فقال: فأيتكم تطيب نفسه ان يتقدّم ابا بكر فقالوا: معاذ الله ان نتقدّم ابا بكر. وفي لفظ آخر عن عبد الله قال: كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قال عمر: أنشدكم الله، هل تعلمون ان رسول الله صلعم أمر ابا بكر ان يصلي بالناس قالوا: نعم، قال: فأيتكم تطيب نفسه أن يزيه عن مقام أقامه فيه رسول الله صلعم فقالوا كلهم: كلنا لا تطيب نفسه، نستغفر الله، ولأنه لو كان هناك منصوص عليه لم يقل عمر ان أترك فقد ترك من هو

[٨٨ و]

خير منّي رسول الله . رواه ابن عمر عن عمر قال : ان أترك فقد ترك خير منّي رسول الله ، وان أستخلف فقد استخلف من هو خير منّي أبا بكر ، وهذا حديث أخرج في الصحيح ، ولأنه لو كان هناك منصوص عليه لم ينكر عليّ ذلك وقد رواه أبو عبد الله بن بطّة باسناده عن عمرو بن سفين قال : قال عليّ بن أبي طالب : أيها الناس ، ان رسول الله صلّعم لم يعهد إلينا في هذا الأمر شيئاً نأخذه به ، حتى رأينا من الرأي ان نستخلف ابا بكر وأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ثم ان ابا بكر رأى من الرأي ان يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله ، ولأنه لو كان قد نصّ على عليّ - كرم الله وجهه - لم ينكر ذلك ، وقد روى ابن بطّة باسناده عن الحسن قال : دخل عبد الله بن الكوا وقيس بن عباد على عليّ ابن أبي طالب - كرم الله وجهه - بعدما فرغ من قتال الجمل فقالا له : أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت ، رأياً رأيت حتى تفرقت الأمة واختلفت الدعوة انك أحقّ الناس بهذا // الأمر ، فان كان رأياً رأيت اجبتك في رأيك ، وان كان عهداً عهد اليك رسول الله صلّعم وانت الموثوق والمأمون على رسول الله فيما تحدّث عنه ، قال فتشهد عليّ - كرم الله وجهه - وكان القوم اذا تكلموا تشهدوا قال : أمّا ان يكون عندي عهد من رسول الله صلّعم فلا والله ، ولو كان عندي عهد من رسول الله ما تركت أخاتي من ابن مرّة ولا ابن الخطاب على منبره ، ولو لم اجد الأيدي هذه ، ولكن ان نبيكم نبيّ الرحمة صلّعم لم يمت فجأة ولم يقتل قتلاً مرض اياماً وليالي يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فيقول مروا ابا بكر فليصل بالناس وهو يرى مكاني فلما قبض رسول الله صلّعم نظرنا في أمرنا ان الصلاة عضد الاسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلّعم لدينا ، فولينا الأمر ابا بكر وأقام - رحمة الله عليه - بين أظهرنا والكلمة جامعة والأمر واحد لا يختلف عليه منّا اثنان ولا يشهد منّا أحد على احد بالشرك ولا يقطع منه البراءة ، فكنت والله آخذ اذا أعطاني واغزو اذا أغزاني وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه ، فلما حضرت ابا بكر الوفاة ولأها عمر فأقام بين أظهرنا الكلمة جامعة والأمر واحد

[٨٨ ظ]

لا يختلف عليه منّا اثنان ولا يشهد احد منّا على احد بالشرك ولا يقطع منه البراءة فكنت والله آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني واضرب بيدي هذه الحدود بين يديه فلما حضرت عمر الوفاة ظنّ انه ان استخلف خليفة فيعمل ذلك الخليفة بخطيئة^٢ الا لحقت عمر في قبره ، فأخرج منها ولده وأهل بيته وجعلها في ستة رهط من أصحاب رسول الله صلّعم كان فينا عبد الرحمن بن عوف فقال: هل لكم ان أدع لكم نصيبي منها على اني أختار الله ورسوله واحداً على ان نسمع ونطيع // ان ولّاه الله أمرنا؟ فضرب بيده على يد عثمان فبايعه فنظرت في أمري فاذا طاعتي قد سبقت ببيعتي واذا الميثاق في عنقي لعثمان فبايعت عثمان لطاعته حتى أدّيت حقّه، وروى ابن قتيبة في غريب حديثه عن علي: لو عهد الينا رسول الله صلّعم عهداً لجاهدنا عليه وانا عليه حتى نموت أو قال لنا قولاً لأنفذنا قوله ، على زعمنا لن أجد الى صلة رحم قبلي ، ودعوة حقّ ، والأمر اليك يا ابن عوف . وهذه الاخبار كلّها تدلّ على عدم النصّ على أحد . والدلالة على صحّة الاختيار الاشارة من النبي صلّعم على ذلك . فروى ابن بطّة باسناده عن عليّ - كرم الله وجهه - قال : قيل يا رسول [الله] من تؤمّر بعدك قال ان تؤمّروا ابا بكر تجدوه اميناً زاهداً في الدنيا راغباً للآخرة، وان تؤمّروا عمر تجدوه قوياً اميناً لا يخاف في الله لومة لائم وان تولّوها علياً تجدوه هادياً مهدياً، فخبّر عن سبيل كل واحد منهم فلو لم يجز الاختيار لم يقل ان تولّوها ، فدلّ على انه ترك الولاية اليهم ولان الامامة لا تثبت الا باحدى طريقين اما نصّ أو اختيار وقد دللنا على فساد القول بالنصّ فصحّ القول بالاختيار .

فصل

٢٠ ٤١١

في إثبات امامة ابي بكر بعد النبي صلّعم حقّاً، خلافاً للرافضة في قولهم لم يكن إماماً حقّاً وانّما الامام بعد النبي صلّعم عليّ ، وخلافاً للراوندية والعباسية في قولهم : الإمام بعد النبي العباس . والدلالة عليه اجماع الصحابة وذلك أنهم لما

(١) ص : بخيطة .

- اختلفوا فقالت الأنصار: منّا أمير، ومنكم أمير، احتج عليهم عمر رضه بتقديم النبي صلعم لأبي بكر في الصلاة ومدّ يده فبايعه وبايعته الأنصار والمهاجرون وروى ابن بطّة باسناده خبراً طويلاً قال فيه: لما قالت الأنصار منّا أمير ومنكم أمير، انطلق أبو بكر رضه اليهم فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد فما ذكرت من خير فاتم له اهل، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحّي من قريش وقد رضيت لكم أحد هذين // الرجلين فبايعوا أيّهما شئتم، فأخذ بيدي ويد أبي عبيده وهو جالس بيننا، فلم أكره ممّا قال غيرها. والله ان أقدم فتضرب اعنقي أحبّ اليّ من أن أتأمّر على قوم فيهم أبو بكر، ثمّ قال ابسط يدك يا أبا بكر أبايك، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثمّ بايعه الأنصار وكان عليّ من اشدّهم قولاً في إمامته، من ذلك ما روينا عنه ان عبد الله بن الكوّا دخل عليه بعد قتال الجمل وسأله، أهل عهد اليك رسول الله صلعم في هذا الأمر شيئاً؟ فقال: نظرنا في أمرنا فاذا الصلاة عضد الاسلام، فرضينا لدينانا من رضي رسول الله لديننا فولّينا الأمر أبا بكر. وروى أبو الحجّاف قال: لما بويع أبو بكر وبايع عليّ وأصحابه قام ثلاثاً يقبل على الناس يقول: يا أيّها الناس قد أقلتكم بيعتي، هل من كاره فيقوم عليّ - كرّم الله وجهه - في أوائل الناس فيقول: لا نقيلك ولا نستقيلك ابدأ قدّمك رسول الله صلعم، فمن يؤخرك؟ وروى ابن بطّة باسناده عن شقيق بن سلمة قال قيل لعليّ بن أبي طالب: الا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف، ولكن ان يرد الله بهذه الأمة خيراً يجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيّهم على خيرهم، وفي هذا اسقاط لقول من قال ان عليّاً والزيير تأخرا عن بيعته.

[٨٩ ظ]

فصل

٤١٢

فاذا ثبت صحة امامته بعد النبي صلعم فانها ثبتت بالاختيار لا بالنص الخفي، وقد حكينا عن أحمد رضه في ذلك روايتين احدهما بالاختيار والثانية بالنص، والوجه

في انها ثبتت بالاختيار ما تقدم من اختلاف الأنصار ، ولو كان منصوباً عليه لم يعدل عن النص . ومن قول عمر ان اترك فقد ترك من هو خير مني وهو رسول الله صلعم وقول علي - كرم الله وجهه - لم يعهد الينا رسول الله في هذا الامر شيئاً حتى رأينا من الرأي ان نستخلف أبا بكر ، وهذا صريح منهم على عدم النص . والوجه لمن قال بالنص عليه ما روى القاضي ابو الحسن علي بن أحمد

[٩٠ و]

بن محمد بن يوسف البزاز السامري في جزء فيه فوائد أخرجه // الي ابو القاسم منصور الكرشي الفقيه ، سماعه منه ، وكنت أنا لقيت هذا الشيخ ولم أسمع هذا منه ، فذكر فيه باسناده عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال : « لما عرج بي سألت ربي أن يجعل الخليفة من بعدي علي بن ابي طالب ، فقالت الملائكة : يا محمد ان الله يفعل ما يشاء ، الخليفة من بعدك أبو بكر » . وروى ابو بكر النجّاد في

كتاب ذكر الخلفاء باسناده عن ابن عمر ، سمعت رسول الله صلعم يقول : « الذي بعدي ابو بكر لا يلبث بعدي الا قليلاً » . وباسناده عن مجاهد قال : قال علي ابن ابي طالب ، ما خرج النبي صلعم من دار الدنيا حتى عهد الي ان أبا بكر يلي من بعده ثم عمر ثم عثمان من بعده ثم الي من بعده ، وباسناده عن ابن عمر سمعت النبي صلعم يقول : « بعدي ابو بكر ولا يلبث الا قليلاً ، وصاحبه رحى داره

العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً » . قالوا : من هذا يا رسول الله ؟ قال : « عمر بن الخطاب » . وروى ابن بطّة باسناده عن أنس بن مالك قال : بعثني بنو المصطلق

الي رسول الله صلعم قالوا : يا رسول الله الي من ندفع زكاتنا ان حدث بك حدث الموت ؟ قال : « ادفعوها الي ابي بكر » . فقلت ذلك لهم . قالوا : فاسأله ، فان حدث

بأبي بكر حدث الموت ، فالي من ندفع زكاتنا ؟ فقلت له . فقال : « ادفعوها الي عمر » ، قالوا فاسأله فان حدث لعمر حدث الموت ، فالي من ندفع زكاتنا ؟ فقلت له . فقال :

« ادفعوها الي عثمان » ، قالوا : فاسأله فان حدث بعثمان حدث الموت فالي من ندفع زكاتنا من بعده ؟ فقال رسول الله صلعم : « فاذا مات عثمان فتباً لكم آخر الدهر » .

وروى ابو محمد يحيى بن محمد بن صدر في الجزء الاول من مسند العباس بن عبد المطلب باسناده عن ابن عباس قال : قال العباس بن عبد المطلب لعلي

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

- ابن ابي طالب حيث أنزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^١ إن نزول هذه السورة علامة وفاة رسول الله صلّعم ، فانطلق بنا الى رسول الله ، فان كان الامر لنا من بعده علمت قريش فلم تُشاحننا وان كان لغيرنا سأله الوصاة بنا ، فقال عليّ : لا ، وسأعلم ذلك لك ، فقال العباس : قلت ، يا رسول الله فذكرت ذلك له ، فقال : «يا عمّ ان الله عزّ وجلّ جعل ابا بكر خليفتي من بعدي على دينه وهو يستوصي فاسمعوا له وأطيعوا تهتدوا وترشدوا» ، قال عبد الله بن عباس ففعلوا ، والله فرشدوا . ومن قال بالاختيار يعارض هذه الأخبار بأخبار الإمامية^٢ والراونديّة في النصّ على عليّ^٣ والعبّاس . وقد روت أمّ الفضل ان النبيّ صلّعم قال في عبد الله بن العباس : «هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفّاح ، حتى يكون منهم المهدي الذي يصليّ بعيسى بن مريم» وغير ذلك من الاخبار . وقد روى ابن قتيبة في غريب حديث // عن عليّ بن ابي طالب - كرّم الله وجهه - قال : أسلم والله ابو بكر وأنا جذعمة أقول فلا يسمع قولي فكيف اكون أحقّ بمقام ابي بكر؟ قال ابن قتيبة الجذعمة الصغيرة - والميم زائدة - .

[٩٠ ظ]

فصل

٤١٣

- والإمام بعد ابي بكر عمر بن الخطاب رضّة خلافاً للرافضة في قولهم لم يكن إماماً قطّ ، والدلالة عليه اجماع الصحابة وذلك ان ابا بكر استخلفه فانقادت الصحابة الى بيعته وسمّوه أمير المؤمنين . وروى ابن بطّة باسناده عن ابن عباس قال : قالوا لأبي بكر : ماذا تقول لربّك غدا اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر وقد عرفت فظاظته؟ فقال : أقول استخلفت عليهم خير أهلك . وباسناده عن عليّ - كرّم الله وجهه - قال : أيّها الناس ان رسول الله صلّعم لم يعهد اليّنا في هذا الامر بشيء نأخذ به حتى رأينا من الرأي ان نستخلف ابا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله . ثمّ ان ابا بكر رأى من الرأي ان يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى . وقال سعيد بن المسيّب حدثني معيقب بن ابي فاطمة قال كنت عند

١ (٣) ص : في الهامش .

٢ (٢) ص : «الإمامة» .

٣ (١) : ١١٠ .

ابي بكر الصديق فاستأذن فلان رجل من الصحابة، على ابي-بكر في مرضه الذي توفي فيه وقد بلغه ان ابا بكر قد أجمع على أن يستخلف عمر، قال: والله ما هو بأولنا إسلاماً ولا هو باقربنا من رسول الله صلعم رحماً، فغضب ابو بكر، ثم قال: كذبت والله، وذكر الخبر، ثم استأذن على ابي بكر عثمان وعلي فأذن لهما، فقالا له: كأننا نراك مغضباً يا خليفة رسول الله، قال خرج من عندي آنفاً فلان، فلعلكما تقولان مثل ما قال، قالا: وما قال؟ فأخبرهما، فقال عثمان: بش ما قال، عمر والله عظيم الغناء عن الله ورسوله، فقال لعلي: ما تقول انت؟ قال: انك فلان^٢، عمر والله حيث يحب في سابقته وفضله ولا نعلمك ما أردت يا خليفة رسول الله الآخيراً امضي لما أردت يا خليفة رسول الله وآياك ومخاطبة الرجال. وبإسناده عن عبد الله قال: قال عبد الله، أفرس الناس ثلاثة، صاحبة موسى حين قالت يا أبت أستأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين، وصاحب يوسف حين قال أكرمي مثواه عسى ان ينفعنا. وأبو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما.

فصل

٤١٤

والإمام بعد عمر عثمان // رضه خلافاً للرافضة في قولهم لم يكن إماماً. [٩١ و] ١٥
والدلالة عليه اجماع الصحابة. وروى ابن بطّة بإسناده عن ابي الطفيل قال: جاء قيس بن عباده وعبد الله بن الكوا الى عليّ ابي طالب فقالا: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن هذا الأمر، وذكر الخبر بطوله الى ان قال فلماً حضرت الوفاة عمر جعلها شورى في ستة رهط من قريش فأخرج ثلاثة نفر أنفسهم من ذلك، منهم طلحة والزبير وسعد وبقيت أنا وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان، فقال لي عبد الرحمن: أنا اختار أحدكما لله ولرسوله وللمؤمنين فأخذ بيدي فقال يا عليّ عليك عبد الله وميثاقه وذمته ودمته رسول الله ان أنا بايعتك لتنصحن الله ورسوله والمؤمنين

(٣) كذا في الاصل، وفوقها قوس، لعل الناسخ قصد تصحيحها.

(١) ص: «بئسما».

(٢) ص: في الهامش.

ولتسيرن^١ بسيرة رسوله وابي بكر وعمر فكنيت^١ عن ذلك وخفت ان لا اقوى على ما
 قروا عليه . ثم أخذ بيد عثمان فقال له مثل ما قال لي ، فأجابه عثمان على ذلك فمسح
 يد عثمان فبايعه فبايعت عثمان وكنت آخذ اذا اعطاني ، وأغزو إذا أغزاني وأضرب بيدي
 الحدود بين يديه فلماً قتل كنت أحقّ بها من معاوية . وفي حديث آخر انه
 أخذ بيد عثمان فقال له : الله عليك ان انا بايعتك لتعدلن^٢ في أمة محمد صلّتم ،
 فقال : نعم . فصفق عليّ يد عثمان فبايعه . وباسناده عن ابي وائل انّ عبد الله
 بن مسعود سار من المدينة الى الكوفة ثانياً حين قتل عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم
 قال : يا أيها الناس ان أمير المؤمنين قد مات فلم ير يوماً أكثر نشيجاً من ذلك
 اليوم ، ثم انا اجمعنا ، اصحاب محمد ، فلم نأل عن خيرنا ذا فوق ، فبايعنا عثمان بن
 عفّان ، فبايعوه فبايعه الناس . وباسناده عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر لما حضر
 عثمان خرج على الناس فقال : إن رسول الله صلّتم مات فنظر المسلمون خيرهم
 فاستخلفوه وهو ابو بكر فلماً مات ابو بكر نظر المسلمون خيرهم فاستخلفوه وهو
 عمر فلماً مات عمر نظر المسلمون خيرهم فاستخلفوه // وهو عثمان فان قتلتموه
 فاتوا بخير منه ، والله ما أرى أن تفعلوا .

[٩١ ظ]

١٥

فصل

٤١٥

وقد كان إماماً حقّاً الى ان مات ، خلافاً للخوارج ، كان اماماً حقّاً ستّ
 سنين من خلافته ثم كفر في ستّه الاواخر . والدلالة عليه اتّفاقنا على ثبوت إمامته
 وعدالة سنين ولم يظهر بعد ذلك ارتداد بعد الايمان ، فوجب ان يكون إماماً حقّاً .

٢٠

فصل

٤١٦

ولم يوجد من عثمان رضه أمر يوجب فسقه وقتله خلافاً للرافضة في قولهم قد
 وجد منه أمور يفسق بها وذكروا أشياء قد أجبتنا عنها في كتاب المعتمد^٢ . والدلالة
 عليه اتّفاقنا على إمامته وعدالته ولم يظهر منه ما يخالف ذلك فوجب التمسك بذلك .

(٢) لعلّه يشير الى كتاب المعتمد « الكبير » .

(١) ص : « فكنيت » .

فصل

٤١٧

والإمام بعد عثمان عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - خلافاً للخوارج في قولهم لم يكن إماماً قطّ ، وخلافاً لبعض الناس في وقفه فيه ، وقال : لا قطع على إمامته . والدلالة عليه اجماع الصحابة . وروى ابن بطّة باسناده عن محمد بن الحنفية قال : كنت مع عليّ بن أبي طالب رضه وعثمان محصور فأتاه رجل فقال : ان أمير المؤمنين مقتول الساعة ، قال : فقام عليّ فأخذت بوسطه تخوفاً عليه ، فقال خلّ لا أمّ لك ، قال : فأتى عليّ الدار وقد قتل عثمان ، فأتى داره فدخلها وأغلق بابها فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه ، فقالوا : ان عثمان قد قتل ولا بدّ للمسلمين من خليفة ولا نعلم احداً أحقّ بها منك ، فقال لهم عليّ : لا تريدون ، فإني لكم وزير خير من أمير . قالوا لا والله لا نعلم احداً أحقّ بها منك ، قال : فان أتيتم عليّ ، بيعتي لا تكون سرّاً ، ولكن أخرج الى المسجد فمن شاء ان يبايعني فبايعني ، قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس . وباسناده عن أبي صالح قال : كان الحادي يحدو لعثمان :

إن الأمير بعده عليٌّ وفي الزبير خلفٌ رضي

فصل

٤١٨

فأما قتاله لطلحة والزبير وعائشة ومعاوية فالمنصوص عن أحمد رحمة الامساك عمّا شجر بينهم وان ما جرى بينهم من منازعة وخصومات فان الله تع يزيله ، ولم يطلق عليهم الإصابة ولا الخطأ . ومن أصحابنا من قال هو مصيب في قتاله ومن قاتله مخطئ في قتاله غير انه خطأ معفو عنه كخطأ الفقهاء في مسائل الاجتهاد وقد أوما اليه أحمد في رواية اسحاق الحرابي فقال : فكثرت في طلحة والزبير تراهما كانا يريدان أعدل من عليّ . وذهب قوم الى انه مصيب في قتال معاوية والخوارج ، ومخطئ في قتال طلحة والزبير وعائشة . وذهب أبو الهذيل المعتزلي وشيعته الى الوقف فيه وفي طلحة والزبير وعائشة وأنه لا يعلم هل هو المصيب في حربهم أم مخطئ

(١) ص : « ابيتم » ولعلها « ابيتم » . (٢) ص : « عن ما » .

- // وقطع بتصويبه في حربه لمعاوية والخوارج وذهب جماعة من المعتزلة الى تصويبه والحكم بفسق من حاربه وقاتله وذهبت الرافضة الى كفر من قاتله . فالدلالة لمن قال بالإمساك عما^١ شجر بينهم وان الله تع يزيل ذلك يوم القيامة قوله تع : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^٢ وقول النبي صلعم : «إيّاكم وما شجر بين اصحابي ولو أنفق احدكم مثل أحد ما بلغ مدّ احدهم ولا نصيفه» ، وقال صلعم : «اذا ذكر اصحابي فأمسكوا» ، ولم يأمرنا ان نمسك عن محاسنهم وانما أمرنا بالإمساك عما شجر بينهم وعما يقع لنا انه اساءة . والدلالة على انهم كانوا مؤمنين عدولا مع وجود القتال منهم قوله تع : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾^٣ الى قوله ﴿انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾^٤ فابتدأ بذكرهم انهم مؤمنون وختم بذكرهم بالايمان وقال صلعم في الحسن : «إن ابني هذا سيّد ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» ، فأصلح به بين معاوية وبين اصحابه وبين أهل عسكره .

فصل

٤١٩

- ويجب ان نعلم ان علياً إمام حقّ الى ان مات ، خلافاً للخوارج في قولهم انه كفر ، وارتدّ عن الاسلام بعد ان حكّم في دين الله وقاتل أهل القبلة ، فالدلالة على ثبوت إمامته اجماع الأمة مع الخوارج على ثبوت إمامته وعدالته الى حين التحكيم ، ولم يظهر بعد ذلك ارتداد بعد ايمان باتفاق ، فوجب ان يكون مؤمناً حقاً . والدلالة على انه مصيب في التحكيم ، ان التحكيم أصل في الشرع قال الله تع : ﴿وإن خفتم شقاق بينها فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ان يريدوا إصلاحاً يوفّق الله بينهما﴾^٥ ولأنه قد كان في ذلك الصلاح من وجوه ، أحدها ان الصحابة طلبوا منه التحكيم وملّوا القتال فامتنع عليهم فأبوا الى التحكيم فخاف

(٤) ص : «المؤمنين» .

(٥) ٤٩ : ١٠ .

(٦) ٤ : ٣٥ .

(١) ص : «عن ما» .

(٢) ٤٧ : ١٥ .

(٣) ٤٩ : ٩ .

تفريقهم عنه وحيارتهم الى الشام أو وثوبهم عليه كما وثب كثير منهم على عثمان وقتلوه ، فكان في ذلك صلاح عظيم . الثاني انه لما رأى حرصهم على التحكيم أحب اجابتهم الى ذلك لتكشف الشبهة وتزول الشكوك عنه ، وهذا ايضاً اصلاح في الدين . الثالث انه استجد^١ بهم القتل وتركوا الصلوات ، فرؤي انهم التقوا ليلة الهرمز بعد ان تركوا الصلاة النهار والعشاء الأوّل والأخير واصبحوا والحرب قائمة فقال بعضهم لبعض : يا قوم تركتم الإسلام ، الصلاة ، الصلاة ، وافترقوا وقضوا صلاتهم وعادوا الى مصافهم والحرب ، فقام الأشعث بن قيس الكندي وكان سيّد اليمن والمطاع فيهم فقال : يا أمير المؤمنين ، والله لقد لقيت الحرب في الجاهليّة والإسلام // فما رأيت حرباً قطّ كحرب يومنا هذا ، وليلتنا هذه اللّهم^٢ [٩٢ ظ]

١٠ انك تعلم انني لا أقول هذا فرعاً من الموت ، والله لقد اشتبكت الرماح بيننا حتى لو أردنا ان نجري الخيل عليها لجرت ، ولئن التقى المسلمون يومنا هذا لا يبقى لاهل الشام والعراق بقيّة وليركبن الروم على الشام وأهله ، وفارس على العراق وأهله فالله الله أيها الرجل في البقيّة من المسلمين وهذا أمر عظيم في المسلمين والتحكيم في قطعه من أعظم المصالح . وقد دللنا على انهم كانوا مؤمنين مع وجود القتال بينهم بما تقدّم ، وقد ورد الشرع بدمّ الخوارج وقتلهم وحربهم . وروى ابن ابي أوفى عن النبي صلّعم قال : «الخوارج كلاب النار» ، وروى عبيده السلمانيّ قال شهدت مع عليّ بن ابي طالب النهر ، فلما قتلت الخوارج قال عليّ - كرّم الله وجهه - : انّ فيهم رجلاً مخدج اليد أو مودناً ، قال : فنظروا فلم يقدروا عليه ، فقال ذلك ثلاثاً ثم قال : انظروا وقلّبوا القتلى ، فاستخرجوا رجلاً أذمّ مثنى يده اليمنى كأنها ثدي المرأة فلما رآه استقبل القبلة ورفع يديه فحمد الله وأثنى عليه وشكر الله الذي ولّاه والذي اكرمه بقتالهم ، ثم أقبل علينا بوجهه فقال : لولا ان تبطئوا لحدّثتكم بما سبق على لسان النبي صلّعم من الكرامة^٢ لمن قاتل هؤلاء القوم ، قال عبيدة : فقلت يا أمير المؤمنين أشيء بلغك عن النبي صلّعم أو شيء سمعته منه ؟ قال : بل سمعته منه وربّ الكعبة . وروى ابو سعيد الخدريّ قال :

(٢) ص : غير واضحة .

(١) ولعله «استمر» .

بينما رسول الله صلعم يقسم ذات يوم قسماً إذ قال ذو الخويصرة التيمي: يا رسول الله ه أعدل في القسم ، فقال رسول الله صلعم : « ويحك فمن يعدل اذا لم أعدل » ، فقام عمر بن الخطاب رضه فقال: يا رسول الله ائذن لي أضرب عنقه ، قال : « لا ، إن له اصحاباً يُحَقِّب احلكم صلواته مع صلواته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة ينظر الى نصله فلم يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق القرث والدم يخرجون على خير فرقه // من الناس آيتهم رجل أدعج احدى ثديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر» ، قال أبو سعيد ، أشهد لسمعت هذا من رسول الله صلعم وأشهد اني كنت مع عليّ بن ابي طالب حين قتلهم^١ فالتمس في القتلى فأتى به على النعت الذي نعت رسول الله صلعم ، والأخبار في هذا كثيرة تدلّ على ما ذكرنا .

[٩٣ و]

فصل

٤٢٠

في إمامة معاوية بن ابي سفيان رضوان الله عليه . واعلم أنّه يجب ان نبني الكلام في ذلك على مقدّمات ، أولها : ظهور اسلامه وإيمانه وعليّ انّ من أظهر ذلك وجب علينا موالاته . الثاني : ثبوت عدالته وحسن سيرته وانّ الامر المتيقن لا يزول عنه بالظنون ، والطاعنون على معاوية أصناف ، منهم الرافضة ، ومنهم الخوارج^٢ ، ومنهم المعتزلة وقوم يظهرون السنّة . أما الرافضة فتسبّ كلّ الصحابة وتبرأوا منهم إلّا من عليّ - كرّم الله وجهه - ونفر معهم ، فهؤلاء يجب الكلام معهم فيما هو أهمّ . وانه يجب كلامهم في صحّة إمامة الصدر الأوّل ثمّ تنقلهم من رتبة الى رتبة . واما الخوارج فيطعنون على عثمان وعليّ ومعاوية - رضوان الله عليهم - ويجب ايضاً الكلام معهم في عثمان وعليّ ثمّ معاوية . فأما المعتزلة فتقرّ بفضل طلحة والزبير وعائشة وتطعن في معاوية ، فيجب الكلام معهم في معاوية ، وأما ظهور إسلامه وإيمانه وكتبته الوحي للنبيّ صلعم فأمره معلوم باضطرار ، من نازعنا فيه سكتنا عنه وهو بمنزلة من نازع في إسلام سلمان وعمّار بن ياسر وسائر الصحابة ، وهذا جهل

(٢) ص : « الخوارج » .

(١) ص : في الهامش .

ممن صار إليه ، واذا كان هذا معلوم ضرورة وقد أمر الله بموالاة من أظهر الاسلام
والايمان وجب علينا موالاته والترحم عليه . قال الله تسع : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء لبعض ﴾^١ وأما عدالته فالذي يدل على ذلك ما لا خلاف فيه ان
عمر رضه وآله ارباع الشامات ولم يعزله حتى مات ، ولم يغضب عليه واتما وآله
لعلمه لعدالته اذ لا جائز ان يولّي فاسقاً // ولا خائناً . وأمّا حسن سيرته وانّه
ولّي عشرين سنة الامارة على أهل الشام فلم يتشكّ متشكّ بل بذلوا معه نفوسهم
ودماءهم وأموالهم وولّي الخلافة سبع عشرة سنة وشهوراً لا يزدادون الا محبة . وفي
العادة ان الرعيّة تلحقهم الملالة من ملوكهم فلولا انهم رأوه بالصفة التي تحبّ^٢
ما بذلوا أنفسهم دونه ، وهذا مع ما قد روي فيه من الفضائل . فروى العرياض بن
سارية قال : سمعت رسول الله صلّعم يقول : «اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب
وقه العذاب» . وفي لفظ آخر : «اللهم علّم معاوية الكتاب ومكّن له في البلاد
وقه العذاب» . وفي لفظ آخر : «اللهم اجعله هادياً مهدياً ، واهد به» . وروى ابن
عمر قال : قال رسول الله صلّعم : «يطلع عليكم من هذه الباب رجل من أهل
الحسنة» ، فطلع معاوية ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ، فقال رجل يا رسول
الله هو هذا ؟ قال : «نعم» . وروى ابن عمر قال : قال رسول الله صلّعم لمعاوية :
«يا معاوية أنت منّي وأنا منك لتزاحني على باب الجنة كهاتين» ، وأشار بإصبعه
الوسطى والتي تليها . وروى ابن عباس قال : جاء جبريل الى رسول الله صلّعم
ومعاوية عنده يكتب فقال : يا محمد ، انّ كاتبك هذا أمين . وروى عبد الله
بن بشر انّ النبي صلّعم قال : ادعوا اليّ معاوية فلما جاءه قال لها - يعني ابا
بكر وعمر - : «أحضراه أمر كما فانه قوي»^٣ أمين . وروى ابو الدرداء قال : دخل
رسول الله صلّعم على أمّ حبيبة وعندها معاوية قال : «أوتجيبه يا أمّ حبيبة» قالت :
أي^٤ والله ، يا رسول الله ، قال : «فأجيبه ، فاني أحبّ معاوية ، وأحبّ من يجبه ،
وجبرائيل وميكائيل يحبّان معاوية والله عزّ وجلّ أشدّ حباً لمعاوية من جبرائيل وميكائيل» .

(٣) ص : في الهامش .

(٤) ص : قبلها « نعم » مكشوفة .

(١) ٩ : ٧١ .

(٢) ولعلها « تجب » .

- [٩٤ و] وروى ابن // عمر أن جعفر بن أبي طالب أهدى لرسول الله صلعم سفرجلا فأعطى معاوية ثلاث سفرجلات وقال: «ألقي بهن في الجنة». وروى شداد بن أوس ان رسول الله صلعم قال: «معاوية أحلم أمّتي وأجودها». وروى ابو اليان أو غيره ان رسول الله صلعم ذكر فتح الشام فقال: «وكيف؟ فان فيها الرجال، نحن أحقر في أعينهم من القردان في إستاة الابل»، وفي يد رسول الله صلعم مخرصة فوضعها بين كتفي معاوية، وقال: «عسى الله ان يكفيهم بسلام من قریش»، وقال بالعصا فثبتها بين كتفي معاوية. وروت عائشة - رضي الله عنها - قالت: أتيت رسول الله صلعم وهو في بيت أم حبيبة وكان يومها من رسول الله صلعم ودق الباب معاوية فقال: «ائذنوا له»، قالت: فدخل يمطط في مشيه قال: «كأنني برجليه ترفلان في الجنة»، قالت: فجلس بين يدي رسول الله صلعم، قال: «ما هذا القلم على أذنك يا معاوية؟» قال: قلم أعددت له لرسوله، قال: «أمّا أنت جزاك الله عن نبيّه خيراً فوالله ما استكتبتك إلاّ بوحي، وما أعمل من صغيرة ولا كبيرة إلاّ بوحي». وروى عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله صلعم يقول: «هنيئاً لك يا معاوية لقد أصبحت أنت أميناً على خبر السماء»، والأخبار في فضائله أكثر من ذلك. فان قيل يعارض هذه الاخبار ما رواه أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان في آخر جزء فيه فوائد من حديثه أنه حدثه أبو الفضل الباقلاني بإسناده عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلعم: «إذا رأيتم معاوية على منبري هذا فاقتلوه». وروى ابو سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلعم: «إذا رأيتم معاوية // على منبري هذا فاضربوا عنقه». وفي لفظ آخر قال: «إذا رأيتم معاوية يطلب الإمارة فاضربوه بالسيف». وبإسناده عن عبد الله بن عمرو قال كنت عند رسول الله صلعم فقال: «يطلع عليكم من هذا الفجّ رجل من أمّتي يبعث يوم القيامة على غير ملّتي» أو «على غير سنتي» وكان وضع لأبي وضوءه^١ فاطلع معاوية، فقال: «هو هذا». وبإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلعم: «إذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا». وبإسناده

[٩٤ ظ]

(١) ص: «وطنوه» غير ان عصا الطاء خفيفة الكتابة.

عن عبد الرحمن بن مغفل قال : كان رسول الله صلّعم اذا رفع رأسه من الركعة الثالثة من المغرب قال : «اللهم العن معاوية بن ابي سفيان ، والعن عمرو بن العاص ، والعن ابا الأعور السلمي» ، قال : وأبو بردة خلفه ، فقال : «أي والله وأبا موسى» . وبإسناده عن ابي ذرّ قال : سمعت رسول الله صلّعم يقول : «أول من يبدّل سنتي رجل من بني أمية» . وبإسناده عن ثوبان قال : قال رسول الله صلّعم : «معاوية في تابوت من نار ينادي ألف عام يا حنّان يا منّان» . قيل : أجب عن هذه الاحاديث أبو عليّ بن شاذان ولد ابي بكر فقال : هذه الأحاديث باطلة كذب مفتعلة لا أصل لها لأنّه لو كان لذلك أصل لعلم بذلك الصحابة واشتهر ذلك ، وفي تقريب ابي بكر له ، وتولية عمر وعثمان له الإمارة ، وتوليّه الأحكام شهادة له بالعدالة والأمانة لانّهم لم يكونوا يولّوا إلا العدل الأمين ، وهذا شهادة منهم له بذلك . وكذلك قول عليّ - كرم الله وجهه - فيه باتفاق من أصحاب الحديث والشيعه^١ لا تكره اماره معاوية ، فوالله لئن فقدتموه لترون الرووس تندر عن كواهلها كالحنظل ، ومثل عليّ لا يقول لا تكرهوا اماره الفساق والفسّاق . وتعارض هذه الاخبار التي ذكرها بما روي فيه من المدح وترجيحها بما روي فيه من فعل الأئمة من ولايته ، وعلى أن بعض اصحاب الحديث قد قال في قول النبي صلّعم : «اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» يعني معاوية بن التابوت ، كان في وقت النبي صلّعم .

فصل

٤٢١

وأما خلافته فثابتة ومدتها تسع عشرة سنة وشهوراً . وأما الوقت الذي ثبتت امامته وكان اماماً فيه فهو بعد موت عليّ - كرم الله وجهه - وإنما طالب بسدم عثمان ولعن قاتله . فلما قتل عليّ حصل الأمر عقيب موته للحسن رضه إماماً بنص من أبيه أو بغيره وكان الحسن من سادات قريش وسيّد شباب أهل الجنة فلماً رأى الحسن قوّة // بني أمية وكراحتهم له ، رأى من المصلحة خلع نفسه وردّها الى معاوية ، وحقن الدماء بما فعله فوجبت امامته عند عقد الحسن له ، ولذلك

(١) ص : « والشعية » .

- سُمي عامه عام الجماعة ، ولم يكن أحد في ذلك الوقت يدعي الإمامة غيرهما ، فلما سلّم أحدهما لصاحبه ارتفع الخلاف فوجبت إمامته بذلك . والدلالة على صحتها ما روي عن النبي صلّعم قال : «تدور رحى الاسلام بعد خمس وثلاثين سنة» . وفي لفظ آخر : «تدور رحى الاسلام خمساً وثلاثين أو ستاً وثلاثين أو سبعمائة وثلاثين» ، فوجه الدلالة ان النبي صلّعم أخبر ان رحى الاسلام تدور بعد خمس وثلاثين سنة .
 والمراد بالرحى ههنا القوّة في الدين ، وقد كانت خلافة معاوية من جملة ذلك خمس سنين ، لان الثلاثين كملت بخلافة عليّ - كرّم الله وجهه - وحديث ابن عمر عن النبي صلّعم : «ليليّن بعض مدائن الشام رجل من قريش عزيز منيع» ، وأشار الى معاوية . ولان خلافته انعقدت بإجماع بعد خلع الحسن نفسه وتسليم الأمر اليه ، ولم يكن في وقتها من يذكر الأمر غيرهما . ولان شرائط الامامة موجودة فيه من النسب ، لانه من قريش ، والعلم والدين والشجاعة وحسن السيرة في المسلمين وغير ذلك . وقد ذكر ابن دريد في كتاب المجتنبى باسناده عن معاوية قال : أيّها الناس ، ما أنا بخيركم وانّ منكم لمن هو خير منّي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وغيرهما من الأفاضل ، ولكن عسى أكون أنفعكم ولاية وانكاكم^١ في عدوّ وأدرّكم حلياً .

- في الإمامة هل تنعقد برجل واحد من اهل الحلّ والعقد أم بجماعة أهل العقد والحلّ . ظاهر كلام احمد رضه أنّها لا تنعقد إلا بجماعتهم ، وقد قال أحمد رضه في رسالة عبدوس بن مالك العطار : ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسُمي أمير المؤمنين لا يحلّ لأحد يؤمن بالله ان يبيت ولا يراه عليه اماماً ، عادلاً كان أو فاجراً ، فهو أمير المؤمنين . وقوله : من غلبهم بالسيف يريد الغلبة لنظرائه ممن يطلب الأمر فاذا غلبهم فبايعه الناس بعد ذلك ، صار خليفة ، ولم يرد به انه يصير بنفس الغلبة ، وقوله برّاً كان أو فاجراً يقتضي انّ العدالة ليست بشرط

(١) ص : « وانكاكم » .

فيها على ما نذكره فيما بعد ، خلافاً للمعتزلة في قولهم لا تنعقد إلا بعقد برضى أربعة يشهدون العقد . وقالت الأشعرية تنعقد برجل واحد من أهل الحلّ والعقد ، واختلفوا هل يفتقر العقد الى شهادة // إثنين أم لا ، فمنهم من قال يفتقر ، ومنهم من قال لا يفتقر . والدلالة على انها لا تنعقد بواحد ما روى عمر بن الخطاب عن النبيّ صلّم أنّه قال : من اراد بمجوحة الجنة فليزِم الجماعة ، فانّ الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد ، فنه دليلان : أحدهما ، أنّه ندب الى لزوم الجماعة فاقضى ذلك أنّه غير مندوب الى لزوم غير الجماعة ، وهذا المعنى لا يوجد عند واحد . والثاني : قوله وان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، وهذا موجود في عقد الواحد له ولأنّ الامام يجب الرجوع اليه ولا يسوغ خلافه والعدول عنه كالإجماع ، ثمّ ثبت ان الاجماع يعتبر في انعقاده جميع أهل الحلّ والعقد ، كذلك عقد الإمامة له . ولانه ليس قول من قال : ينعقد بإثنين بأولى من قول من قال ينعقد بأربعة ، ولا قول من قال ينعقد بأربعة بأولى من قول من قال ينعقد بالجماعة .

فصل

٤٢٣

اذا مات الإمام في بلد ، لم يختصّ أهل ذلك البلد بنصب الامام دون غيرهم من أهل سائر البلاد ، خلافاً لبعض الناس^٢ في قولهم يختصّ به أهل ذلك البلد . والدلالة عليه ان الإمامة لا تثبت إلا باختيار أهل الحلّ والعقد ، فاذا عقد الجماعة منهم في بلد لمن يصلح للإمامة وجب ان تكون إمامته صحيحة ، كما لو عقد له رجل في ذلك البلد بعينه فانه تصحّ إمامته .

فصل

٤٢٤

وإمامة اذا انعقدت لم يكن لاحد فسخها من غير ان يكون هناك حادث يوجب الفسخ ، لانّ كل واحد من الرعية مولى عليه فلم يكن له فسخ الولاية ، كالمحجور عليه لفلس أو سفه ، ولان آحاد الناس تلحقه التهمة على الإمامة لأن

(٢) ص : في الهامش .

(١) ص : « فليزِم » .

الإمامة أمرٌ مرغوب فيه فلم نجزاً لأحدهم الفسخ لوجود التهمة ولأن في عزله إلحاق ضرر بالمسلمين لأنها تصير دار فترة فتؤدّي إلى تأخير الحقوق .

٤٢٥

فصل

- وان أراد الإمام ان يخلع نفسه نظرت . فان وجد في نفسه نقصاً يوثّر في الإمامة ، وأيس من زواله وجب عليه ان يخلع نفسه لان شرط الإمامة قد زال وبزواله يزول المقصود وهو استيفاء الحقوق واقامة الحدود ، فأما ان لم يوجد فيه نقص ، فهل له ان يعزل نفسه عن الإمامة ويعقد لغيره أم لا ، تتخرّج على روايتين بناء على أصل وهو ان الامام هل هو وكيل للمسلمين // أم لا ؟ وفيه روايتان نصّ عليهما في خطأ الإمام هل يتعلّق به الضمان أم لا على بيت المال ؟ أحدهما : يتعلّق على بيت المال ، فهذا هو وكيل ، وللوكيل عزل نفسه ، والثانية يتعلّق على عاقلته فعلى هذا ليس له عزل نفسه . واختلف اصحاب الأشعري أيضاً على وجهين : فان قلنا انه ليس له عزل نفسه فوجهه ان الرسول لما لم يجز له عزل نفسه من الرسالة ، كذلك الامام ، ولأنه في عزله لنفسه إلحاق ضرر بالمسلمين لأن الدار تصير دار فترة الى ان تعقد لإمام آخر فيفضي الى تأخير استيفاء الحقوق والحدود ، ويفارق الوكيل انّ له ان يعزل نفسه لانه لا ضرر على الموكل في ذلك ، لانه يمكنه ان يتصرف في حقوق نفسه أو لأنهم قالوا لعثمان - رضوان الله عليه - اخلع نفسك ، فقال لا اخلع قميصاً قمصنيه رسول الله صلّعم ، فلو لم يصحّ منه ذلك ما سأله ، وان قلنا له ذلك فوجه قول ابي بكر رضه أقبلوني أقبلوني ، وقول الصحابة له لا نقتيلك ولا نستقتيلك قدّمك رسول الله فن ذا يوثرك ، فلو لم يكن له أن يفعل ذلك لأنكرت الصحابة عليه ذلك ، ولوجب ان يقولوا له ، ليس لك ان تقول هذا وتفعله ، فلما أقرّته دلّ على ان له فعله . ولأنّ الحسن بن عليّ عمّ خلع نفسه وعقدتها لمعاوية ولأنه وكيل للمسلمين ، وللوكيل عزل نفسه ولانّ الإمامة مرغوب فيها واذا أراد ان يخلع نفسه حمل أمره على أنّه وجد من حاله قصوراً عنها ، فان استخلف

الإمام قاضياً فأراد عزله من غير علة لم يكن له ذلك ، لأنه قد تعلق بهذا العقد حق جماعة المسلمين ، فلم يملك إبطاله . وان ولّى عاملاً ثم أراد عزله كان له ذلك . والفرق بينهما ان العمالة وكالة وفي الحقيقة والقضاء يتضمّن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فان اراد هو ان يعزل نفسه جاز له ذلك لانه ليس في ذلك إلحاق ضرر بالمسلمين لانّ الإمام يقوم مقامه في الحقوق الواجبة ويفارق الإمام إذا أراد أن يعزل نفسه انه لا يجوز على احد الوجهين ، لأنّ في إعزاله إلحاق ضرر من الوجه الذي بيننا فلهذا لم يملك .

فصل

٤٢٦

والإمام يفتقر الى صفات إذا كان عليها صلح ان يكون إماماً ، أحدها ان يكون قرشياً من الصميم وهم من كان من ولد قريش بن بدر بن النضر ، خلافاً لقوم من المرجئة وبعض المعتزلة في قولهم إنّها جائزة في سائر الناس ، وانما يستحقّ بالفضل واجتماع كلمة أهل الحلّ والعقد . والدلالة عليه ما روى ابو هريرة عن النبيّ صلّعم قال : الناس تبع لقريش في هذا الشأن يعني الملك ، مسلمهم // [٩٦ ظ] تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم . وروى عمرو بن العاص سمعت النبيّ صلّعم يقول : «قريش ولاة الناس في الخير والشر» . وروى أبو المثنيّ الحمصيّ قال : قال رسول الله صلّعم : «الخلافة في قريش ، والحكمة في الأنصار والأذان في الحبشة» .

فصل

٤٢٧

ولا يجوز خلوّ قريش ممّن يصلح للإمامة خلافاً للجبائيّ في قوله يجوز ، واذا خلوا جاز نصب إمام من غيرهم يستوفي الحقوق ويقم الحدود . والدلالة عليه انه قد ورد الشرع بالإمامة في قريش فلو خلت قريش ممّن يصلح للإمامة كان فيه تكليف نصبه إماماً مع عدم القدرة ، ولا يجوز هذا . ولأنه لو شرط في الإمامة العدالة لم يجز خلوّ الإمامة من عدل لئلا يؤدي الى ذلك ، كذلك ههنا . الصفة الثانية : ان يكون على صفة من يصلح ان يكون قاضياً : من الحرية والبلوغ والعقل والبصيرة والعلم والعدالة . والدلالة عليه الإجماع . ولأنه هو الذي يولّي القضاء

- والأحكام وله أن يباشر القضاء والحكم بنفسه ويتفحص^١ أمر خلفائه ولا يصح ذلك إلا ممن يكون عالماً بذلك موصوفاً به . الصفة الثالثة : ان يكون بصيراً فيما يأمر من أمر الحرب والسياسة واقامة الحدود ، ولا تلحقه رافة في ذلك ، والذنب عن الأمة ، والدلالة عليه أنه انما نصب لأجل هذه الأمور وما شاكلها ، واذا لم يكن بهذه الصفة قصر عمّا أقيم لأجله . الصفة الرابعة : ان يكون من أفضلهم في العلم وجميع هذه الامور الا ان يمنع عارض من إمامة الأفضل فيسوغ نسبة المفضول لأنّ هذا كان فعل الصحابة وطلبهم الأفضل فالأفضل ، وظاهر كلام أحمد رضه يقتضي ان العدالة ليست بشرط فيها ، على ما ذكره في رسالة عبدوس ، ولا كونه من أهل العلم ، أما نفي العدالة فالأخبار المروية المذكورة في الفصل الذي بعده . وأما العلم فأنه ليس المقصود مباشرة القضاء وانما القصد حماية البيضة والذنب^{١٠} عن الحوزة واقامة الحدود ، ويفارق القاضي لأنّ القصد منه مباشرة^٢ القضاء ، ولأنه قد يتعدّر كونه من أهل الاجتهاد مع تخصيص الولاية بقريش لأنه أمر تحتاج معرفته الى زمان طويل ويفارق القضاء لأنه يصحّ من عموم الناس فلا يتعدّر فيهم مجتهد .

فصل

٤٢٨

١٥

- فإن وجدت هذه الصفات حال العقد ثم عدت // بعد العقد ، فهل يوجب ذلك خلعه وسقوط طاعته ؟ نظرت ، فان حدث به ما يمنعه من النظر في المصالح وما نصب له ، أوجب ذلك خلعه مثل تطابق الجنون وذهاب التمييز بالحرف والعمى والحرس والصمم ، أو حصل زمن لا يمكنه حضور الحروب لانّ وجود هذه الاشياء يمنع حصول المقصود من اقامة الحدود واستيفاء الحقوق وحماية المسلمين . وكذلك ان حصل مأسوراً مع العدو مدة يخاف معها الضرر الداخلى على الأمة وأيس معها خلاصه ، وجب الاستبدال به ، فان فكّ أسره أو ثاب عقله أو برئ من^٣ مرضه وزمانته لم يعد الى أمره ، وكان رعيّة للوالي بعده لأنّه عقد له عند خلعه

[٩٧ و]

(١) ص : ويتفحص . (٢) ص : « مباشرة » . (٣) ص : « عن » .

وخروجه من الحقّ ، فلا حقّ له فيه . وان حدث فضل في غير يصير به غيره
 أفضل منه ، لم يوجب ذلك خلعه لانّا لو قلنا ينخلع بذلك أفضى الى أن لا تستقرّ
 الإمامة لأن كلّ أحد يمكنه ان يزداد في الطاعات والعلم فيفضل على غيره فلهذا
 لم يوثّر ذلك . وان حدث منه ما يقدر في دينه نظرت فان كفر بعد ايمانه فقد
 خرج عن الإمامة وهذا لا إشكال فيه لانه قد خرج عن الملة ووجب قتله ،
 وان لم يكفر لكن فسق في أفعاله كأخذ الأموال وضرب الأبخار وتناول النفوس
 المحرّمة وتضييع الحقوق وتعطيل الحدود وشرب الخمر ونحو ذلك ، فهل يوجب
 خلعه أم لا ؟ ذكر شيخنا ابو عبد الله في كتابه عن أصحابنا انه لا ينخلع بذلك ،
 ولا يجب الخروج عليه ، بل يجب وعظه وتخويله وترك طاعته في شيء ممّا يدعو
 اليه من معاصي الله تع ، خلافاً للمعتزلة والأشعرية في قولهم ينخلع بذلك . والوجه
 في انه لا ينخلع ما روى علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال : سألت يزيد بن
 سلمة الجعفي رسول الله صلّتم : رأيت ان قامت علينا أمراء فسألونا حقهم ومنعونا
 حقنا فما تأمرنا ؟ فاعرض عنه ، ثم سألت الثانية والثالثة فجزده الأشعث بن قيس ،
 وقال : « اسمعوا وأطيعوا فان ما عليهم ، ما حملوا ، وعليكم ما حملتم » . وروى سويد
 بن غفلة : قال عمر بن الخطاب رضه لعلك ان تخلف بعدي // فأطع الإمام [٩٧ ظ]
 وان كان عبداً حبشياً وان ضربك فاصبر وان دعاك الى أمر منقصة في دنياك فقل
 سمع وطاعة ، دمي دون ديني ، وروى عون بن مالك الأشجعي سمعت رسول الله
 صلّتم يقول : « خيار أئمتكم الذين تحبّونهم ويحبّونكم وتصلّون عليهم ويصلّون عليكم
 وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم » ، قلنا يا رسول
 الله أفلا ننايذهم عن ذلك ، قال : « ما أقاموا فيكم الصلاة ، لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة
 إلا من وليّ منكم فراه يأتي شيئاً من معصية الله عزّ وجلّ فلينكر ما يأتي به من
 معصية الله عزّ وجلّ ، ولا ينزعنّ يداً عن طاعة الله عزّ وجلّ » ، ولأن فسقه لا
 يخرجّه عن الملة ولا يمنعه من النظر فيما نصب له فلا يجب خلعه . دليله إذا حدث
 فضل في غيره يصير به أفضل منه لم يجب خلعه كذلك ههنا ولا يلزم عليه كفره
 لأنه يخرجّه عن الملة ، ولا يلزم عليه الجنون والعمى والحرس ونحوه لأنه يمنعه من

- النظر فيما نصب له ولأنه لو كان فسقه يوجب خلعه لم يطالب عثمان بأن يخلع نفسه مع اعتقاد بعضهم انه قد وجد من جهته ما أوجب فسقه ، ومعاذ الله ان يكون ذلك فلما طالبوه وامتنع ، علمنا انهم لم يروا خلعه بتجرّد الفسق . وقد روى أبو محمد الخلال في كتاب اللباس أخباراً تدلّ على ما ذكرنا ، فروى بإسناده عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن النبيّ صلّعم قال : « من مات وليس عليه طاعة مات ميتة جاهليّة » ، ومن خلعنا بعد عقده إياها لقي الله عزّ وجلّ لا حجة له . وبإسناده عن أبي ذرّ قال : قال رسول الله صلّعم : « من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربة الإسلام من عنقه » . وبإسناده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّعم : « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهليّة » . وبإسناده عن عبد الله بن عباس سمعت رسول الله صلّعم يقول : « من شقّ عصا المسلمين في إسلام دامج ١٠ فقد خلع ربة الإسلام » ، قوله دامج هو متكاثف المتكامل // المجتمع ، وبإسناده عن ابن عمر أن رسول الله صلّعم قال : « من نزع يداً من طاعة الله فلا حجة له يوم القيامة ، ومن فارق الجماعة فقد مات ميتة جاهليّة » . وبإسناده عن ابن عمر أن رسول الله صلّعم قال : « من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه حتى يراجعه ومن مات ليس عليه إمام جماعة ، فإن موته موته الجاهليّة » . ١٥ وبإسناده عن عرفجة قال : قال رسول الله صلّعم : « من أتى أمّتي يفرّق بينهم وأمرهم جميع فاقتلوه كائناً من كان » ، وبإسناده عن عرفجة قال : قال رسول الله صلّعم : « سيكون بعدي هنات وهنات ، فمن أتاكم يشئت أمركم وهو جميع فاقتلوه كائناً من كان » . وبإسناده عن عرفجة : سمعت رسول الله صلّعم يقول : « يد الله مع الجماعة والشيطان مع من خالف الجماعة » . وبإسناده عن أسامة بن شريك عن النبيّ صلّعم أنه قال ، ووضع يده : « يد الله عزّ وجلّ على الجماعة ، فإذا شدّ الشاذّ يخطفه الشيطان ، كما يخطف الذئب الشاة من الغنم » . وبإسناده عن أبي البحريّ قال : قال رجل لحذيفة : ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ قال : إن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لحسن ولكن ليس من السنّة ان ترفع على إمامك سلاحاً .

فصل

ومنع^١ الإمام عن النظر فيما جعل اليه أو من بعضه لا يوجب خلعه ولا القدح في إمامته لأنه لو كان ذلك لم تثبت إمامة لأحد من لدن النبي صلح إلى وقتنا هذا ، لعلمنا أنه لا إمام من السلف ومن بعدهم إلا وقد تعذر عليه إقامة أحكام وتنفيذ الولاية في أطراف البلاد لظهور فتن وحروب ولما اجتمعنا على صحة الإمامة دل على أنه غير مؤثر فيها ، وإذا لم يوجب ذلك خلعه ، وقد قيل أنه يجب إيقاف كل ما يتعلق به وينظر إلى حين خلاصه أو موته أو الاستبدال بغيره ، وقيل يجب أن يستخلف المسلمون من ينوب عنه فيما كان // يتولاه ويكون خليفة له ونائباً عنه .

[٩٨ ظ]

فصل

ولا يجوز إمامة المفضول ونصبه إلا أن يكون عارضاً يمنع من نصبة الفاضل ، مثل يخاف الفتنة الصماء بولاية الفاضل يؤدّي إلى هرج وفساد وتعطيل الأحكام مثل أن لا يكون الفاضل عالماً بسياسة وإن كان أكثر علماً وعبادة ، مثل أن يكون به غفلة وكثير السهو والنسيان ، ومثل أن يكون الفاضل مولى أو لا يكون قرشياً ، ومثل أن يكون ضجوراً لا صبر له ويكون المفضول صبوراً عليها ويجوز أن يولّى المفضول إذا كانت النفوس إليه أسكن وكلمتهم عليه أجمع ، فإذا عرض هذا وأشباهه عدل عن الفاضل إلى المفضل خلافاً للرافضة وكثير من المرجئة والجاحظ من المعتزلة في قولهم لا تجوز إمامة المفضول بحال ، وخلافاً للخوارج في قولهم يجوز تقديم المفضول على الفاضل بغير عذر . والدلالة على جواز ذلك للعذر أن الإمام إنما ينصب لدفع العدو وحماية البيضة واجتماع الكلمة وتنفيذ الأحكام ، وإذا خيف في نصبه تعطيل هذه الأمور جاز العدول إلى المفضول ، والدلالة على أنه لا تجوز إمامة المفضول من غير عذر إجماع الصحابة وأنهم كانوا يطلبون الأفضل فالأفضل . من ذلك أنه لما اختلف المهاجرون والأنصار فقالت الأنصار منّا أمير ومنكم

أمير وخيف الفتنة ، فقال لهم أبو بكر : قد رضيت لكم أحد الرجلين عمر وأبا عبيدة بن الجراح فبايعوا أيّهما شئتم . فقال عمر لأبي عبيدة خوف الفتنة : أمدد يدك بأبيك لك ، فقال أبو عبيدة : تقول هذا وأبو بكر حاضر ؟ والله ما كان لك في الاسلام فهة غيرها ، ومعلوم أن أبا عبيدة في الفضل والعلم والسابقة ، وكونه أمين هذه الأمة ممن يصلح للإمامة لو لم يكن الفاضل أبو بكر موجوداً وانما قال أبو بكر ذلك مع علمه بأنه أفضل منه ومن عمر ومع علم عمر انّ // أبا بكر أفضل من أبي عبيدة خوف الفتنة ، وقول أبي عبيدة معظماً لتقدمة المفضول على الفاضل ما كان لك في الاسلام فهة غيرها معناها هفوة - دليل على انه كان يعتقد تقديم الفاضل على المفضول وأقرته الصحابة على هذا القول ، ومن ذلك قول طلحة لأبي بكر : ماذا تقول لربك اذا لقيته وقد ولّيت علينا فظاً غليظاً ؟ فقال : أقول له اذا لقيته ولّيت عليهم خير أهلك - فلم يذكر إلاّ الأفضل . وقال ابن مسعود في عثمان أمرّ بنا خيرنا ولم نأل^١ عن اعلاها ذا فرق .

[٩٩ و]

فصل

٤٣١

وليس من شرط الإمام ان يكون^٢ معصوماً لا يجوز عليه الخطأ والنسيان خلافاً للرافضة في قولهم الإمام من شرطه ان يكون معصوماً لا يجوز عليه الخطأ والنسيان ولا شيء من المعاصي لا صغائر ولا كبائر . والدلالة عليه ان الامامة جارية مجرى الحكم والإمارة لأن كل واحد منهم أقيم لأجل إقامة الحدود واستيفاء الحقوق وردع الظالم والانتصاف للمظلوم ، ثم ثبت ان الأمير والحاكم لا يجب ان يكونا معصومين كذلك الإمام يجب ان يكون ايضاً مثلهما ونفرض الكلام عليهم في عليّ - كرم الله وجهه - هل كان معصوماً ؟ فنقول : أخبرونا هل كان إماماً في وقت النبي صلّعم ؟ فإن قالوا نعم خرجوا عن الإجماع لاتفاق الأمة على انه لم يكن مع النبيّ نبيّ في وقته ولا إمام ، فإن قالوا لم يكن إماماً في وقت النبيّ صلّعم قيل لهم : ما أنكرتم ان يكون ظاهره في تلك الحال بخلاف باطنه لأنه لم يكن إماماً واذا تعرى من الإمامة

(٢) « ان يكون » في الهامش .

(١) ص : « نالوا » .

تعرّي من العصمة والتعرّي عن العصمة لا يؤمن عليه ما ذكرناه وفي إجابتهم الى هذا نقض مذهبهم وان راموا الامتناع لم يجدوا حجة وهذا لا مهرب منه ؛ ولأنهم قد قالوا إن الشمس ردت له حتى قضى صلاة العصر في وقت النبي صلح وبعده // ببابل مرّة، فإن كان الترك تعمّداً شهدتم عليه بالضلال ، وان كان سهواً [٩٩ ظ] أقرتم بزوال العصمة وتعريته منها .

٤٣٢

فصل

ونبيّنا صلّم كان معصوماً فيما يؤدّي عن الله تَع وكذلك سائر الانبياء صلوات الله عليهم ، ولم يكونوا معصومين من الخطأ والزلل والسهو والنسيان وركوب الذنوب الصغائر ، ولكن لا يقرون على ذلك الخطأ والنسيان والصغائر ، خلافاً للرافضة في قولهم انه لا يجوز الخطأ ولا الزلل على الانبياء ولا على الإمام . والدلالة عليه قوله تَع لنبيّنا صلّم : ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾^١ ولو لم يكن للنبي صلّم ذنب لأدّى الى أن لا يكون لقول الله تَع وجه، وقوله تَع في قصة آدم عم : ﴿ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي﴾^٢ وقوله تَع : ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾^٣ وإخباره تَع عنه وعن حواء حيث ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾^٤ وقوله تَع في قصة يوسف ﴿ولقد همّت به وهمّ بها﴾^٥ ومعلوم ان العزم على الزنا معصية محرّمة يستحقّ عليها العقاب ويدلّ عليه ما روي عن النبي صلّم عن السهو في صلاته حتى سلّم من ركعتين وسجد للسهو ، واذا ثبت أن الانبياء غير معصومين فيما يتعلّق بأمر نفوسهم كان الإمام أولى فيكون ممن يجوز عليه ذلك .

٤٣٣

فصل

وليس من شرطه أن يكون أعلم الناس خلافاً للرافضة في قولهم من شرطه ان

(٤) ٧ : ٢٣ .

(٥) ١٢ : ٢٤ .

(١) ٤٨ : ٢ .

(٢) ٢٠ : ١١٥ .

(٣) ٢٠ : ١٢١ .

يكون أعلم الناس : والدلالة عليه انه قد ثبت أن الإمام إنما أقيم لإقامة الحدود واستيفاء الحقوق كالحاكم ، فاذا كان معه من العلم ما يصير به من أهل الاجتهاد يجب ان يكون إماماً كما يجوز ان يكون حاكماً .

٤٣٤

فصل

- وليس من شرطه ان يكون عالماً بالغيب ، وان يعلم ذلك من جهة الإلهام ،
 [١٠٠] خلافاً للرافضة في قولهم من شرطه ان يكون عالماً بالغيب // والدلالة عليه قول
 الله تَعَّ **﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾** ^١ فن قال ان
 الإمام يعلم الغيب من جهة الإلهام يحتاج الى دلالة ، ولأن الإمام إنما اقيم لإقامة
 الحدود واستيفاء الحقوق وسد الثغور وحماية البيضة وردع الظالم والانتصاف للمظلوم
 وليس في هذه الاشياء أمر يحتاج ان يكون عالماً بالغيب ، فوجب ان لا يكون من
 ١٠ شرطه ان يكون عالماً للغيب .

٤٣٥

فصل

- وليس من شرطه إظهار المعجزة على يده ، خلافاً للرافضة في قولهم من شرطه
 ان تكون معه معجزة تدل على انه إمام مفروض الطاعة ، والدلالة على ان المعجزة
 إنما افتقر اليها لكي يعلم بها صدق المدعي لما يدعيه ولا يكون لها طريق الى
 ١٥ معرفة صدق ما يدعيه غير ذلك ، وقد ثبت بان الإمامة تثبت بعقد أهل الحل
 والعقد ولا حاجة له الى المعجزة في معرفة ذلك ، فيعلم ان الإمام ليس من شرطه
 إظهار المعجزة على يده .

٤٣٦

فصل

- ولا يجوز نسبة إمامين في حق جميع المسلمين في حالة واحدة خلافاً لمن قال
 يجوز ذلك في البلدان المتباعدة عند وجود الحاجة الى إمام ثان . والدلالة عليه ما
 روى ابو هريرة عن النبي صلعم قال : « إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الأخير منها » ،

قال : وهذا يمنع إمامين . وروى أنس قال : قال رسول الله صلّتم : « إذا بويع الخليفين في يوم فاقتلوا أصغرهما » . وقوله أصغرهما يريد به المستصغر منها وهو أقلها جمعاً . وهذه صفة الخارج اذا قام على محاربة الامام ، ولانه لما اختلفت الصحابة فقالت الانصار منّا أمير ومنكم امير لم تقرّمهم الصحابة على ذلك ، فرجعوا الى قولهم ولو كان جائزاً لفعّلوا في تلك الحال لان الحاجة داعية لما فيه من قطع الفتنة ، ولان نصابة إمامين يفضي الى التهاجر والاختلاف والتنازع .

٤٣٧

فصل

فأمّا بعثة رسولين في وقت واحد فانه يجوز // وكذلك أميرين وقاضيين لأنّه لا يفضي الى ذلك لأننا ننظر في بعثة الرسولين فان كانا الى طائفتين مختلفتين جاز ذلك ، لأنه لا يفضي الى التهاجر لأنّ كلّ طائفة تختصّ برسولها ، وان كانا الى طائفة واحدة نُظِرَتْ فإن كانا بشريعة واحدة جاز كموسى وهارون ، لانه لا يفضي الى ذلك . وان كانا بشرعين مختلفين لم يجوز لأنّه يفضي الى التضادّ فإنّ كلّ نبيّ يأمر بخلاف ما يأمر به الآخر . واما القاضيان فإنّه يجوز لأنّه لا يفضي الى التضادّ ، وذلك أنّ يد الامام ثابتة عليهما فإن حصل هنالك هرج واختلاف أزاله وليس كذلك الإمامان لأنّ كلّ واحد ليس في يد الآخر ورأيه خلاف رأي الآخر فأفضى الى الهرج فلهذا لم يجوز .

٤٣٨

فصل

فإن كان هناك إمام وفعل أمراً اعتقدت طائفة من المسلمين انّ ذلك الإمام انحلت إمامته بذلك وساغ لهم الاجتهاد، فهل يجوز لهم نصابة إمام لنفوسهم أم لا؟ قياس قول اصحابنا أنّه لا يجوز لهم ذلك . لأنهم قد قالوا في الفاسق لا يوجب ذلك عزله ولا الخروج عليه ، واختلف اصحاب الأشعريّ فذهب بعضهم الى أن لهم ذلك ، والدلالة عليه ما تقدّم من قول النبي صلّتم : « فاقتلوا الثاني منها » وهذا ثانٍ . ولأنّه يفضي الى الهرج والاختلاف .

فصل

٤٣٩

فإن عقد الامر لإثنين فيها شرائط الإمامة نظرت فإن كانا في عقد واحد فالعقد باطل فيها لما ذكرنا ، وإن كان العقد لكل واحد منها على الانفراد نظرت ، فإن علم السابق منها بطل العقد الثاني سواء كان الثاني عقده أهل بلد الإمام الذي مات فيه أو كان في غيره ، خلافاً لمن قال يقدم عقد أهل بلد الإمام وهذا غلط ، لأنه ليس أهل بلد أولى من غيره فإن جهل من السابق منها تخرج على روايتين إحداهما بطلان العقد فيها ، والثانية استعمال القرعة ، وهذا بناء على أصلنا إذا زوج الوليان وجهل السابق // منها فإنه على روايتين كذلك ههنا . [١٠١ و]

فصل

٤٤٠

ولا تنعقد الامامة لأفضل الأمة وأولها من غير عقد من غيره . وحكي عن الجبائي أنه قال : أفضل الأمة وأولها بالإمامة اذا كان مشهوراً بذلك ومعروفاً بعينه صار إماماً بغير عقد ولا بيعة . والدلالة عليه ان الصحابة لم تحكم بصحة الإمامة للمفضول منهم حتى وجد العقد منهم له ، ولهذا اختلفت الأنصار والمهاجرون فقالت الأنصار منّا أمير ومنكم أمير ، مع علمهم ان أبا بكر أفضلهم حتى بايعه عمر فاستقرت إمامته فدل على اعتبار العقد . ١٥

فصل

٤٤١

وصفة العقد أن يقال له : قد بايعناك على بيعة رضی على إقامة العدل والإنصاف والقيام بفروض الإمامة ، ونحو ذلك ، ولا يحتاج مع ذلك الى صفة اليد . وحكي عن قوم ان البيعة هي نفس الرضى والانتقياد له بفعل أو بقول ، والدلالة عليه ان الصدر الاول هكذا عقدوا الإمامة ، من ذلك ان عمر بايع أبا بكر بحضرة ابي عبيده بن الجراح وبشير بن سعد وأسيد بن حضير الأنصاري وسالم مولى ابي حذيفة ثم اتبعهم الناس ، وعهد ابو بكر الى عمر عهداً ظاهراً ، وبايع عبد الرحمن عثمان وصفق على يده على المنبر بيعة ظاهرة ولأن الرضى بالعقد لا يقوم مقام العقد بالقول بدليل النكاح والبيع والإجارة . وكذلك الإمامة .

فصل

في من^١ كملت فيه شرائط الإمامة والقضاء هل يتعيّن عليه قبولها، ينظر فيه ، فإن كان هناك جماعة يصلحون لذلك لم يتعيّن عليه لأنّه فرض على الكفاية ، وإن لم يكن هناك من يصلح غيره فلم يكن عذر يمنعه من قبوله فظاهر كلام أحمد رضه أنه لا يتعيّن عليه خلافاً لاكثرهم في قولهم يتعيّن عليه ذلك ، كما تتعيّن عليه فروض الكفايات كالجهاد وغيره إذا لم يكن غيره . والدلالة عليه ان النبي صلّعم ذمّ القضاء والدخول فيه على العموم وذلك يمنع من تعيينه عليه ، فروى ابو هريرة عن النبي صلّعم انه قال : «من جعل قاضياً فقد ذبح بغير // [١٠١ ظ]

سكّين» . وروى عائشة رضي الله عنها عن النبي صلّعم قال : «ليأتين على القاضي العدل يوم القيامة ساعة يتمنى انه لم يقض بين إثنين في عمره قطّ» . وروى ابو ذرّ قال : قال رسول الله صلّعم : «يا أبا ذرّ إني أحبّ اليك ما أحبّ لنفسي اني أراك ضعيفاً فلا تتأمّر على إثنين ولا تتولّين مال يتيم» . وروى ابن عمر قال : سمعت النبي صلّعم يقول : «من كان قاضياً ففقد بجهل كان من أهل النار ، ومن كان قاضياً عالماً فقد قضى بالعدل فبالحريّ أن ينقلب كفافاً» . وهذه الاخبار عموم في كراهة الدخول فيه ، فلو كان واجباً لم يذمّه ويمنع منه ولان الدخول في الإمامة عدد وخطر لأن النفس تابعة لهواها فلا يأمن ان يلحقه الميل والهوى فيقتصي بغير حقّ ويتصرّف في أموال الأيتام فيعود بإسقاط الحقوق فهذا لم تجب ولهذا كرهنا الإحرام بالحجّ قبل الميقات لانه لا يأمن أن يطول به السفر فيواقع المحظور كذلك ههنا .

فصل

ويجوز للإمام ان يعهد الى إمام بعده ولا يحتاج في ذلك الى شهادة أهل الحلّ والعقد في ذلك ولا بعضهم . وحكي عن الجبائيّ أنّه يحتاج في ذلك الى شهادة أربعة! فالدلالة على صحّة العهد ان أبا بكر عهد الى عمر وانّ عمر عهد الى ستّة من الصحابة ، وأمضت الصحابة على ذلك ولم تخالفه ولأنّه لما كان الانسان مالك التصرف في ماله وعلى أولاده وفي بضع بناته ، ملك ان يوصي بذلك غيره ، كذلك

(١) ص : «فيمن» .

الإمام لما كان مالكاً لذلك ملك ان يعهد به الى غيره والدلالة على انه لا يعتبر فيه رضی بعض الأمة ان عهده الى غيره ليس بعقد للإمامة بدليل انه لو صار عقدا له لأدعى ذلك الى اجتماع الامامين في عصر ، وهذا غير جائز ، واذا لم يكن عقد للإمامة لم يعتبر فيه حصول عدد من أهل الحلّ العقد .

فصل

٤٤٤

واذا عهد الإمام الى رجل كان له أن يعزله قبل موته خلافاً لقوم في قولهم ليس له ان يعزله اذا لم يوجد فيه نقص . والدلالة عليه ان إمامة المعهود غير ثابتة ما دام العاهد باقياً حياً إماماً // واذا لم تكن ثابتة جاز له ان يخرج من ذلك العهد ، كما ان الموصي اذا أوصى الى رجل فان له اخراجه من تلك الوصية على اي وجه كان قبل موته ، لان الوصية غير ثابتة ما دام الموصي حياً .

[١٠٢ و]

فصل

٤٤٥

فإن قال قد عهدت بالأمر الى فلان فإن مات قبل موتي او تغيرت حاله فالإمام بعده فلان وذكر آخر جاز ذلك وكان هذا عهداً اليه بالشرط فإن بقي الاوّل الى وفاة العاهد سليماً كان هو الإمام دون الثاني وان مات قبل موت الامام أو تغيرت حاله بأحد الاشياء التي ذكرناها فيما قبله كان الثاني هو الأمام المعهود اليه وكذلك ان قال ، فإن مات الثاني أو تغيرت حاله فالحليفة فلان صحّ وكان على الترتيب ، والوجه فيه ما روي عن النبي صلّعم حين أنفذ جيش موته قال الامير زيد بن حارثة ، فإن قتل فالأمير جعفر بن ابي طالب فإن قتل فالأمير عبد الله بن رواحة ، رواه الدارقطني ، فامتثل أمره في ذلك وتقررت هذه الولاية بشرائطها . وكذلك فعل عمر رضه لأنه لم يعين الإمامة في احد الستة ولكن قال هي غير خارجة عنهم ، فإن اختلفوا فكونوا في القسم الذي فيه عبد الرحمن وذلك عهد منه الى واحد ممن فيهم عبد الرحمن غير انه تعين باختيارهم .

فصل

٤٤٦

وان عهد الى رجل ثم قال فإن مات المعهود اليه بعد نظره وإفضاء الخلافة اليه

فالامام بعده فلان ، أمر بذكره ، فإن من ذكره وعهد اليه أولاً هو الامام بعده فإذا مات المعهود اليه او انعزل بحدوث معنى لم يكن للذي بعده ولاية ولا عهد لأن الأمر صار لمن جعله وليّ عهده من بعده ، فإذا صار إماماً حصل التصرف والنظر اليه والاختيار اليه فكان المعهود اليه فيمن يراه . ويفارق هذا القصد الذي قبله لأنه جعل العهد الى غيره عند موته وتغيير صفاته في الحالة التي لم تثبت للمعهود اليه إمامة بل كانت امامة الأول باقية ، فلهذا صحّ عهده الى من يراه .

٤٤٧

فصل

ويجوز عهده الى من ينتسب اليه بولادة أو قرابة اذا كان المعهود اليه على صفات الأئمة ، خلافاً لمن قال لا يجوز له ذلك ، لا منفرداً ولا بشهادة قوم لأنه متهم في ذلك // وهذا غلط لأنه قد ثبت أن الامامة لا تنعقد للمعهود اليه بنفس العقد وإنما تنعقد بعهد المسلمين له ، فإذا كان كذلك فالتهمة تنتفي لأنه قد يختار ولايته لقرابته ولا يختار المسلمون بعده ، فلا يصل الى غرضه فانتفت التهمة .

[١٠٢ ظ]

١٠

٤٤٨

فصل

ولا تستحق الامامة بالميراث ، خلافاً للرافضة في قولهم انها مورثة ، ثم اختلفوا فذهبت الامامية الى انها في ولد الحسين دون الحسن ، وذهب بعضهم الى انها في ولد عليّ الحسن والحسين لم تخرج منهم . والدلالة عليه ما قدمنا في أول الكتاب ، وأن الامامة تثبت بالاختيار وهذا يمنع ان تكون بالميراث ولأنها لو كانت تثبت بالارث لوجب اذا مات الامام وله ابن صغير ان يخلو ذلك العصر من إمام الى أن يبلغ الصبيّ ولما اتفقوا على فساد ذلك لم يصحّ ما قالوه .

١٥

٤٤٩

فصل

٢٠

في بيان ما يليه الامام ويتعلق ، بنظره ، وذلك أمور ، منها : تقليد الأمراء والقضاة والسعاة وتزكية الشهود وإقامة الحدود والتعزير وإقامة الأحكام عند قيام البيّنة والقصاص والحبس عند الامتناع من الأداء والولاية على أموال الأطفال والنظر في مصالحهم

وصرف الغنائم الى أهلها وقسم الخمس على مستحقّيه والنفل اذا رأى المصلحة في ذلك ، وأخذ الجزية وصرفها في وجهها وقتال الخوارج والبلغاة والجهاد .

٤٥٠

فصل

ومعرفة عين الامام غير واجب في حقّ العامّة وانّما تجب معرفته في الجملة وانّ لهم إماماً ، واذا حدث لهم حكومة وأمر يتعلّق بنظره عرفوه بظاهر الاخبار في دار الخليفة أو غيرها انّ هذا هو الامام . وحكي عن سليمان بن حرب ان معرفة عينه واسمه واجب على جميع الامّة . والدلالة عليه انه لو وجب في حقّ العامّة لوجب عليهم معرفة ما به يصير إماماً من صفاته وصفات العاقدين ولا يجب معرفة ذلك بلا خلاف ، ولأنه كالأمير والقاضي والمفتي ولا تجب معرفته عينه بل يجرأ بظاهر الاخبار .

٤٥١

فصل

ويجوز للإمام الدخول في التقيّة عند المخافة ، ولا يجوز دخوله فيها على غير مخافة ، والتقيّة هي الخوف من إيقاع فعل لا يجوز إيقاعه كالتظاهر بكلمة الكفر وشرب الخمر أو ترك ما لا يجوز تركه مثل ترك الصلوات المفروضات وصوم رمضان والحجّ ونحو ذلك فهذا يجوز الدخول فيه عند الخوف وإيقاع المكروه ، ولا يجوز عند عدمه ، خلافاً للرافضة في قولهم يجوز للإمام التقيّة على غير مخافة ، وخلافاً لسليمان بن حرب والأزارقة من الخوارج في قولهم لا يجوز للإمام الدخول في التقيّة بحال ، وخلافاً للصفرية من الخوارج في قولهم تجوز التقيّة في الاقوال ولا يجوز دخولها في الاعمال . وأما جواز التقيّة على الأنبياء عليهم السلام في تبليغ ما أمروا بتبليغه فهو جائز عليهم عند الخوف ، وانّه يجوز تأخير ذلك الى وقت الأمن على نفسه ، خلافاً للقدرية في قولهم لا يجوز ذلك عليهم فيما يتعلّق بالنبوة والتبليغ عن الله عزّ وجلّ . والدلالة على جواز ذلك عند الخوف ومنعه عند الأمن قوله تعالى : ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب

[١٠٣ و]

من الله ﷻ^١ فوجه الدلالة أن الله سبحانه وتعالى أباح كلمة الكفر عند الاكراه فدلّ على منعها عند عدمه ولأنه قال: ﴿ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ﷻ﴾^٢، فتبيّن الوعيد على من كان مختاراً وأباح ذلك عند الاكراه فدلّ على الأمرين وفيه دلالة على من أجاز ذلك في الأقوال دون الأفعال ، لأنّ الكفر أعظم مأثماً من الشرب وأكل لحم الخنزير وقد أجاز الشرع إظهارها عند الاكراه فدلّ على منعها عند عدمه فأولى ان يجوز ما هو دونه وفي ذلك دلالة على جواز ذلك في حقّ الأنبياء لأن الآية على العموم .

فصول من الكلام على الغلاة من الرافضة

[فصل]

٤٥٢

١٠ من ذلك أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من عليّ بن ابي طالب خلافاً لهم في قولهم عليّ أفضل من الأنبياء . والدلالة على ذلك إجماع المسلمين على تفضيل الأنبياء على سائر الصحابة قبل خلق المخالف فكان المخالف محجوباً بالاجماع السابق . وقد بينّا فيما تقدّم من فضائل النبي صلّعم على سائر الأنبياء والخلق // بما فيه [١٠٣ ظ] كفاية .

فصل

٤٥٣

١٥ وُجِدَ عليّ رضه في القبر مدفون، خلافاً لهم في قولهم إنّ عليّاً في السحاب يقاتل أعداءه من فوق السحاب، والدلالة عليه ان الطريق الذي يعلم به ذلك هو السمع ، ولم يرد بذلك سمع من قبل الله تّسع ولا من قبل سواه .

فصل

٤٥٤

٢٠ لا نقول إنّ عليّاً يرجع في آخر الزمان ، خلافاً لهم في قولهم يرجع في آخر الزمان ويقتل مبغضية وأعداءه . والدلالة عليه أن الطريق الى معرفة ذلك هو السمع فقط ولا سمع ورد في ذلك يقطع به عليه .

فصل

٤٥٥

ويجب أن نعلم أن علياً قتل ومات خلافاً لهم في قولهم إن علياً وسائر الأئمة لم يموتوا وهم باقون الى يوم القيامة ، والدلالة عليه اننا نعلم ضرورة بأخبار التواتر انه قتل بالكوفة ومات ودفن ، فن خالف في ذلك فهو ككتابة من أنكر وجود عليّ وزعم أنه لم يكن أصلاً .

فصل

٤٥٦

ويجب ان نعلم ان علياً لم يكن نبياً قطّ، خلافاً لهم في قولهم كان نبياً ، وان جبرائيل غلط في نزول الوحي عليه . والدلالة عليه ما قدمنا ان نبينا محمداً صلّعم كان نبياً حقاً، وعلم من دينه ضرورة أنه لم يبعث معه نبياً ولا بعد موته، وان علياً من أصحابه وليس بنبيّ، ولأن جبرائيل لو غلط في ذلك مرة بعد مرة لوجب ان لا يقرّه الله تعّ على ذلك ولو جوزنا الغلط عن جبرائيل فيما يؤدي عن الله لوجب تجويز الغلط على الأنبياء ، وقد أجمع المسلمون على خلافه .

فصل

٤٥٧

ويجب العلم بان علياً لم يكن إلهاً ، خلافاً لهم في قولهم ان علياً كان إلهاً . والدلالة عليه ان الإله لا يكون الاً قديماً والقديم لا يجوز عليه الانتقال من مكان الى مكان ولا التجزؤ ولا الانقسام لأن جواز ذلك عليه يدلّ على حدوثه وقد علم ضرورة ان علياً كان جسماً من الاجسام ينتقل من مكان الى مكان فاستحال ان يكون قديماً .

فصل

٤٥٨

// وما اختاره المسلمون من الأئمة الذين مضوا وعقدوا الامامة كانوا أئمةً ،
٢٠ خلافاً لهم في قولهم الأئمة اثنا عشر فقط ، أحد عشر تقدّموا وبقي المنتظر مختلفياً

[١٠٤ و]

وهو محمد بن الحنفية ، وهو حيّ يرزق بجبال رضوى ، أسد عن يمينه وأسد عن شماله يحفظانه الى يوم يخرج ، ويغذى الماء والعسل فقط ، وان هؤلاء الأئمة الذين هم في الارض كلهم على باطل ، والدلالة عليه ما قد ثبت ان طريق الامامة هو الاختيار فوجب ان يكون ما اختاره المسلمون من اهل الحل والعقد ممن يصلح ان يكون إماماً أن يكون إماماً حقاً .

٤٥٩

فصل

وآل النبي صلعم من هو على دينه وملته وقربته سواء كان قرابة بعيدة او قريبة ، خلافاً للرافضة في قولهم آل النبي صلعم ، علي وفاطمة والحسن والحسين فحسب ، والدلالة عليه ان هذا ظاهر اللغة ولهذا قال الله تع ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾^١ يعني أهل دينه ومتابعيه ، وقال جل وعز ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾^٢ ولم يذكر أهل السيرة أنه كان لفرعون ابن ولا بنت ولا أب ولا عم ولا جد ولا عصابة فعلم بذلك أنه أراد أهل دينه ، وعلى انه لا خلاف ان كل من ليس يؤمن من قرابة النبي صلعم فليس من آله .

٤٦٠

فصل

ولا طريق لنا الى ان النبي صلعم لم يخرج الصحابة معه الى المباهلة سوى [علي و] فاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم ، بل يجوز ان يكون النبي صلعم أخرج معه الصحابة ، خلافاً للرافضة في قولهم إن النبي صلعم ما دعا أحداً الى المباهلة سوى علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، وما خرج معه غيرهم الى المباهلة ، والدلالة عليه ما حدثناه محمد بن علي بن الفتح عن ابي الحسن الدارقطني بإسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه في هذه الآية ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^٣ . وقال : جاء بأبي بكر وولده وبعمر وولده وبعثمان وولده وبعلي وولده .

(٣) ٣ : ٦١ .

(٢) ٢ : ٥٠ (٨ : ٥٤) .

(١) ٤٠ : ٤٦ .

فصل

٤٦١

- والقرآن ما غيّر ولا بدّل ولا نقص منه ولا زيد فيه ، خلافاً للرافضة في قولهم انّ القرآن قد غيّر وبدّل وخولف بين نظمه وترتيبه وأحيل عمّا أنزل اليه وقرئ على // وجوه غير ثابتة عن الرسول وانه قد نُقص منه وزيد فيه . والدلالة عليه انّ القرآن جمع بمحضر من الصحابة - رضي الله عنهم ، وأجمعوا عليه ولم ينكر منكر ولا ردّ احد من الصحابة ذلك ولا طعن فيه ولو كان مغيّراً مبدّلاً ، لوجب ان ينقل عن أحد من الصحابة انه طعن فيه ، لأنّ مثل هذا لا يجوز ان ينكتم في مستقرّ العادة ، ولو جوزنا ذلك لوجب ان يجوز انّ الله عزّ وجلّ قد أوجب اكثر من خمس صلوات وأوجب صوم شهر اكثر من شهر رمضان ، ولما بطل ذلك وجب القطع على انّ القرآن ما غيّر ولا بدّل . ولأنه لو كان مغيّراً مبدّلاً لوجب على عليّ رضه ان يبيّنه ويصلحه ويبيّن للناس بياناً عاماً أنه أصلح ما كان مغيّراً ، فلما لم يفعل ذلك بل كان يقرأه ويستعمله دلّ على انه غير مُبدّل ولا مُغيّر .

فصل

٤٦٢

- ودعاء القنوت ليس من القرآن ، خلافاً لقوم في قولهم هو من القرآن ، والدلالة عليه أنه لو كان من القرآن لأثبتته الصحابة بين الدفتين فلما لم يثبتوا ذلك دلّ على انه ليس من القرآن بإجماع الصحابة .

فصل

٤٦٣

- والمعوذتان من القرآن ، خلافاً لقوم في قولهم ليستا من القرآن والدلالة عليه إجماع الصحابة على انها من القرآن ، ولو لم يكونا من القرآن لما أثبتوهما بين الدفتين ورتبوهما ترتيب السور ، ولم يغيّرهما أحد منهم .

فصل

٤٦٤

في إبطال قول الرافضة في إمامة الغائب المنتظر من ولد الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى الرضيّ ، من وجوه ، أحدها : أن الامام منصوب للذنب

عن حریم المسلمین ولینصر الحقّ ويدفع الباطل وينتصف المظلوم من الظالم ،
ويبين الحلال من الحرام ويقاتل عن دين الله ، ويقیم الناس على المحجة الواضحة
والطريقة المستقيمة ، وهذه المعاني معدومة في المعدوم الذي لا يوجد في برّ ولا بحر
ولا سهل ولا جبل ولأن هذه الطائفة تقول ان أحداً لا يعرف حقيقة دينه // ومعاله [١٠٥ و]
إلا بأن يأخذه من إمامه ، ولو كان كذلك لم يحجب عنهم لأنّ في ذلك تكليف
ما لا يطاق لأنّه كلفهم الاقتداء والاتباع بمن قد أحال بينهم وبينه من غير دليل .
ولأنه إن جاز أن يدعى للحسن بن عليّ ولد غائب من بعد أن مات ولم يظهر ،
جاز أن يدعى للنبيّ صلعم ولد غائب ، وان الامامة فيه ويمكن ان يدعى ذلك
في كل زمان لكلّ من مات ولا عقب له وما هم في دعواهم - إمامة الغائب
المعدوم - إلا كقول بعض الصبيان حيث يقول :

زعم الرّاعم في بلدتنا جمل في كوة البيت دخل
قلت لا أعلم ما بلدتكم هذه الكوة فادخل يا جمل

فصل

٤٦٥

ولو ذهب ذاهب الى ترك مناظرة الرافضة ومكالمتهم لكان قد ذهب مذهباً
ليس ببعيد ، وذلك ان المتناظرين انما يتناظران ويردّان الى أصل قد اتفق عليه ،
والأصول التي ترجع اليها الأمة فيما اختلفت فيه إنما هو الكتاب والسنة وإجماع
الأمة وحجج العقول وهذه الاصول الأربعة لا يمكن الرجوع اليها على قول الرافضة ،
وذلك انّ مذهبهم ان الكتاب مغير مبدّل وانه قد ذهب أكثره فلا يأمن ان يردّ
الى آية فتكون منسوخة بآية من القرآن الغائب عنّا الذي هو عند الامام . وكذلك
لا يجب ان يرجع فيما اختلفنا فيه الى السنة لأن النقلة فسقة ، الكذب غير مأمون
عليهم ، وخبر الواحد الذي ظاهره العدالة لا يوجب العمل عندهم ، فاذا ليس
في السنة حجة وكذلك الردّ الى الاجماع ليس فيه حجة لأنّ الأمة يجوز ان
تجتمع على خطأ وضلال وانها معصومة من كلام لم يكن فيها الامام ، فإذا ليس
الحجة إلا قول الامام فقط ، وكذلك حجج العقول لأنّ الخلق كلهم قد عمّهم

[١٠٥ ظ] النقص الّا المعصوم ، فإذا لا يأمن ان يردّ الى امر من // الأمور ولشبهه يدخل علينا لأنّ النقص والجهل قد عمّنا فإردنا الامام عن ذلك فيجب ان نشكّ في كلّ ما نعتقده وأن لا نأمن ان نكون على خطأ .

فصل

٤٦٦

- وقد تكلمّ الناس على قبائح مذاهبهم وجمعوه . قال الشعبيّ محنة الرافضة ه
 محنة اليهود ، قالت اليهود : لا تصلح الامامة الّا لرجل من آل داوود . وقالت
 الرافضة : لا تصلح الامامة الّا لرجل من ولد عليّ بن ابي طالب . وقالت اليهود :
 لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل بسبب من السماء ، وقالت
 الرافضة : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهديّ وينادي مناد من السماء واليهود
 يؤخّرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم ، وكذلك الرافضة . والحديث عن ١٠
 النبيّ صلّعم ما لم يؤخّروا صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم ، واليهود تزول عن
 القبلة شيئاً وكذلك الرافضة ، واليهود تنود في الصلاة وكذلك الرافضة ، واليهود تسدل
 اثوابها في الصلاة وكذلك الرافضة . ومرّ رسول الله صلّعم برجل قد سدل ثوبه
 فعطفه عليه ، واليهود يستحلّون ذمّ كلّ مسلم ، وكذلك الرافضة ، واليهود لا يرون
 على النساء عدّة ، وكذلك الرافضة ، واليهود لا يرون الطلاق الثلاث شيئاً وكذلك ١٥
 الرافضة . واليهود حرّفوا التوراة وكذلك الرافضة حرّفوا القرآن . واليهود يبغضون جبرائيل
 ويقولون هو عدونا من الملائكة وكذلك صنف من الرافضة يقولون غلط جبرائيل
 بالوحي الى محمد صلّعم .

فصل

٤٦٧

- ويجب القول في سائر الصحابة بالجميل والثناء عليهم بما أثنى الله عليهم .
 وتتبعهم بإحسان وكذلك قوله تع ﴿والذين اتّبعوهم بإحسان رضي الله عنهم﴾^٢
 وقال الله تع ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين

سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ﴿١﴾
 ويجب القول بأن الله تع يتجاوز عن سيئاتهم إن كان فيهم مسيء ، كما قال
 الله تع : ﴿أولئك // الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم
 في أصحاب الجنة وَعَدَّ الصِّدْقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾^٢ وبما روي عن النبي صلعم
 انه قال : ان الله اطلع على اهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .
 ويجب الامساك عما شجر بينهم لما روي عن النبي صلعم انه قال : ايتاكم وما
 شجر بين صحابي فلو أنفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ،
 وقال صلعم : اذا ذكر اصحابي فأمسكوا ، ولم يأمرنا ان نمسك عن محاسنهم لأنه
 قال ﴿والذين اتبعوهم بإحسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾^٣ .

[١٠٦ و]

فصل

٤٦٨ ١٠

وإنما أمرنا ان نمسك عما شجر بينهم وعما يقع لنا أنه إساءة .

فصل

٤٦٩ ١٥

ويجب القول إن ما جرى بينهم من منازعة أو خصومة أو غل فإن الله عز
 وجل يزيله يوم القيامة كما قال تع ﴿ونزاعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على
 سرر متقابلين﴾^٤ . وروي أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلعم يقول :
 إنها ستكون هنات من اصحابي يغفرها الله تع بصحبتهم إيتاي . ونكفر من سب
 الصحابة كما روي عن النبي صلعم انه قال : «من سب اصحابي فعليه لعنة الله
 والملائكة» ، وقال : «من سب اصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب
 الله فحقيق على الله ان يكبه على منخره في النار» .

فصل

٤٧٠ ٢٠

في التفضيل^٦ . وخير الناس وأفضلهم بعد رسول الله صلعم ابو بكر ثم عمر

(٤) ص : انما .
 (٥) ١٥ : ٤٧ .
 (٦) ص : « في التفضيل » في الهامش .

(١) ٥٩ : ١٠ .
 (٢) ٤٦ : ١٦ .
 (٣) ٩ : ١٠٠ .

- ثمّ عثمان والوقف في عليّ ، خلافاً لبعض الأشعريّة في قولهم بالوقف قالوا : لا ندري أيّ الأربعة أفضل ، وهو قول الجبائي وابنه ، وذهبت الخطّابية الى ان خير الناس بعد رسول الله صلّعم عمر بن الخطاب ووقفوا في ابي بكر وعثمان وعليّ وذهبت الرافضة والزيدية وجميع الامامية الى ان خير الناس بعد رسول الله صلّعم عليّ ثم الحسن ثم الحسين ثم الأئمة المنصوص عليهم واحداً بعد واحد من أولاد عليّ ، وذهبت العباسية الى ان أفضل الناس بعد رسول الله صلّعم عمه العباس رضه . والدلالة على القول الأوّل قوله تع ﴿ لا يستوي منكم // من أنفق من قبّل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾^١ وابو بكر أنفق من قبل الفتح والمهجرة ، وقبل بدر ، وقبل العقبة ، وقبل كلّ مشهد ، فهو أرفع درجة وأعلى فضيلة ممن أنفق بعد الفتح ، وروى أبو الدرداء قال : قال النبيّ صلّعم لي وأنا أمشي أمام ابي بكر فقال : «أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ؟ ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيّين والمرسلين أفضل من ابي بكر» . وروى ابو هريرة عن النبيّ صلّعم قال : «ابو بكر وعمر خير أهل السماء ، وخير أهل الأرض وخير الأولين والآخرين إلا النبيّين والمرسلين» . رواه ابو بكر الخلال . وروى ابن عمر قال : كنّا نفضّل على عهد رسول الله صلّعم أبا بكر وعمر وعثمان ، ولا نفضّل أحداً على أحد . وروى شريح القاضي ، قال : سمعت عليّ بن ابي طالب يقول على المنبر : خير هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم أنا ، رضوان الله عليهم .

[١٠٦ ظ]

فصل

٤٧١

- ٢٠ في قوله تع : ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾^٢ وأن ذلك يدلّ على مدح ابي بكر الصديق خلافاً لما ذكره بعض شيوخ الرافضة ، وان ذلك لا يدلّ على الفضل كما لم يدلّ على اجتماع الكلب والخنزير والحمار مع أهل الايمان في سفينة نوح التي كانت سفينة النجاة ، وهذا قول فاسد ، لأنّ الله تع عتب سائر

الخلق في قعودهم عن نصره النبي صلعم وترك الجهاد معه فقال ﴿إلا تنفروا يُعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم﴾^١ وقوله ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾^٢ فعتب سائر الخلق على قعودهم وترك جهادهم معه ، وأبو بكر الصديق رضه بذل نفسه وماله وخرج معه إذ كان هو ورسول الله صلعم المقصودين بالآية دون سائر الناس ، وكان هو المؤنس لرسول الله صلعم دون سائر الخلق والمهاجر معه الى الله تَع ولهذا قال رسول الله صلعم [١٠٧ و] «إن الله جعل أبا بكر لرسوله مؤنساً وجليساً» . ولو جاز أن يقال إن اجتماعها في الغار لا يدل على الفصل لجاز أن يقال إن اجتماع علي مع النبي صلعم في الكساء لا يدل على الفصل كما لا يدل اجتماع الكلب والخنزير مع نوح في سفينة النجاة ، ولأنه قال تَع : ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾^٣ والمراد به ابو بكر من وجهين ، أحدهما ما روي عن حبيب بن ابي ثابت في قوله : ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ قال : على ابي بكر وقال : وأما السكينة فقد كانت على النبي صلعم قبل ذلك . الثاني : أن السكينة إنما نزلت على من خاف وحزن فسكن النبي صلعم قلبه ، بقوله لا تحزن إن الله معنا ، والنبي صلعم كان ساكن الجأش لم يتداخله خوف ولا حزن ، ولهذا روي في الحديث أنه قال : يا رسول الله ، لو نظرنا لأبصرونا تحت اقدامهم فقال : النبي صلعم : «يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما» .

فصل

٤٧٢

ذكر أصحابنا شيخنا ابو عبد الله وأبو حفص العكبري ، أن عائشة - رضي الله عنها - أفضل نساء العالمين ، خلافاً للأشعرية في قولهم لا طريق لنا الى العلم بذلك وخلافاً للرافضة في قولهم خديجة أفضل من سائر نساء النبي صلعم وفاطمة أفضل من نساء العالمين في ذلك الوقت سوى أمها . والدلالة عليه ما روى عمرو بن العاص أنه قال لرسول الله صلعم : «أي النساء أحب اليك؟» قال : «عائشة» قال : «من الرجال؟» قال : «ابو بكر» ، وروى أنس عن النبي صلعم قال : «فضل

(٣) ٩ : ٤٠ ص : «وأُنزل...» .

(٢) ٩ : ٤٠ .

(١) ٩ : ٣٩ .

عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»، وإنما فضل الثريد من الطعام لأن العرب كانت تفضله على سائر الطعام ولأن الله تعبرأها في كتابه عمّا رميت به وعظم شأنها .

فصل

٤٧٣

- ونبيّنا صلّعم أفضل الأنبياء، والدلالة عليه وجوه ، أحدها أنه الشاهد لكلّ نبيّ ، وشاهد على كلّ أمة قال الله تعبر : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^١ فأخذ الله ميثاق النبيّين على الايمان به ، فلا يقبل إيمان عبد حتى يؤمن به وبرسالة محمد صلّعم . الثاني : انه لم يقسم لأحد من أنبيائه بالرسالة إلاّ لمحمد صلّعم فقال ﴿يَسْ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^٢ الثالث : انه اقسم بحياته فقال ﴿لَعَمْرِكَ // إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^٣ الرابع : انه وكلّ الى أنبيائه الردّ على من سفه عليهم وبهتهم بالكذب من أمّتهم فقال تعبر في قصة نوح ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^٤ وقال نوح : ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٥ وقال في قصة هود : ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^٦ قال : ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٧ وقال فرعون لموسى : ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾^٨ قال موسى : ﴿عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَوَاءٌ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^٩ وتولّى هو عزّ وجلّ الردّ عن نبيّه محمد صلّعم ، قالت قريش له : ﴿أَئِنَّمَا لَنَارُكُوا آلِهَتُنَا لَشَاعِرٌ مَجْنُونٌ﴾^{١٠} فقال عزّ وجلّ ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾^{١١} وقال ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾^{١٢} ولما قالوا ، ﴿إِنْ^{١٣}

[١٠٧ ظ]

٨ (١٧ : ١٠١ .

٩ (١٧ : ١٠٢ .

١٠ (٣٧ : ٣٦ .

١١ (٣٧ : ٣٧ .

١٢ (٣٦ : ٦٩ .

١٣ (ص : ما .

١ (٣ : ٨١ .

٢ (٣٦ : ١-٣ .

٣ (١٥ : ٧٢ .

٤ (٧ : ٦٠ .

٥ (٧ : ٦١ .

٦ (٧ : ٦٦ .

٧ (٧ : ٦٧ .

هذا إلا إفاك افتراه^١ فقال عز وجل ﴿ فقد جاءوا ظلماً وزوراً ﴾^٢ وقالوا: أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً^٣ فقال الله تع: ﴿ قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض ﴾^٤ وقولهم ﴿ أفترى على الله كذباً أم به جنة ﴾^٥ فقال تع: ﴿ بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ﴾^٦ وقال تع: ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾^٧ وقال: ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾^٨ ، الخامس: أنه شرف أمته على الأمم في خطابها فقال الله ﴿ يا بني آدم ﴾^٩ ، ﴿ يا بني إسرائيل ﴾^{١٠} ، وخطب هذه الأمة باسم من أسمائه وهو الايمان ، وقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾^{١١} واذا أتى الله على عبد فأبلغ في الثناء أتى عليه بالايمان ، فقال في خليله ابراهيم عم ﴿ كذلك نجزي المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين ﴾^{١٢} السادس: ما روى ابو سعيد الخدري قال ، قال رسول الله صلعم: « أنا سيد ولد آدم — ولا فخر — بيدي لواء الحمد، وما من نبي آدم فمن دونه — إلا وهو تحت لوائي ». وروى أنس قال: قال رسول الله صلعم: « أنا أول من يقرع باب الجنة ».

فصل

٤٧٤

والأنبياء أفضل من الملائكة وكذلك الأولياء أفضل من الملائكة ، خلافاً للمعتزلة في قولهم الملائكة أفضل من الأنبياء ، وخلافاً لبعض الأشعرية في وقفه في ذلك ، والدلالة على فضل الأنبياء قوله تع ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾^{١٣} فأمرهم بالسجود تعظيماً لآدم ، ولا يجوز أن يأمرهم بتعظيم من هم أعظم منه قدرًا

(٨) ٦٩ : ٤٠ .

(٩) ٨١ : ٢٢ .

(١٠) ٧ : ٢٦ .

(١١) ٢ : ٤٧ .

(١٢) ٢ : ١٠٤ .

(١٣) ٣٧ : ١١٠-١١١ .

(١٤) ٢ : ٣٤ .

(١) ٢٥ : ٤ .

(٢) ص : « لقد » .

(٣) ٤ : ٢٥ .

(٤) ٥ : ٢٥ .

(٥) ٦ : ٢٥ .

(٦) ٨ : ٣٤ .

(٧) ٨ : ٣٤ .

- وأفضل . وقوله // تَعَّ ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾^١ وقوله تَعَّ : ﴿٣﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمِنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾^٢ واسم العالمين شامل للملائكة والانس والجن . وروى ابو هريرة قال : خطبنا رسول الله صلّتم وذكر الكلام الى ان قال : « ادنوا وأوسعوا لمن خلفكم » ، فدنا الناس ، وانضم^٣ بعضهم الى بعض ، والتفتوا خلفهم فلم يروا أحداً ثلاث مرّات ، فقام رجل من القوم فقال : بأبي وأمي يا رسول الله ، لمن توسّع للملائكة أم للناس ؟ قال : « نعم للملائكة ، إنهم إذا كانوا معكم لم يكونوا من بين أيديكم ولا من خلفكم ولكن يكونوا عن أيمنكم وعن شمائلكم . قال : يا رسول الله ولم لا يكونوا من بين أيدينا ومن خلفنا ، أفمن^٤ فضلنا عليهم أم من فضلهم علينا ؟ قال : نعم أتم أفضل من الملائكة ، ثم قال : اجلس » . وروى ابو هريرة عن النبي صلّتم قال : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مؤمن ، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده » ، والحديث المشهور أن الله تَعَّ يُباهي ملائكته بأهل عرفات ولا يُباهي إلا بالأفضل ولأن تكليف الأنبياء أعظم من تكليف الملائكة من العبادات الشاقة وترك ما جبلوا عليه من الشهوات ومفارقة اللذات وحبس النفس عن هواها وتحملها الأذى العظيم في البلاغ عن الله تَعَّ من التكذيب وغيره ، وليس في طباع الملائكة ميل الى شره ولا نفور وكراهة له ، فوجب ذلك كون طاعتهم أكثر وثوابهم أعظم .

فصل

٤٧٥

- وبحصول قول الإسماعيلية المدّعين لعلم الباطن القول بقدم العالم وتعطيل الصانع وإبطال النبوة وإنكار البعث والنشور وإبطال العبادات ، فإن كانوا لا يظهر ذلك في أوّل الدعوة بل يظهر القول بتصديق الشرع والعمل به وقد شرحنا جملة توحيدهم ومعنى قولهم في النبوة واعتقادهم في المعاد والجنة والنار وإسقاط العبادات في كتاب المعتمد^٦ بما فيه كفاية عن إعادته ههنا .

(٤) ص : وبعدها « من » زائدة .

(١) ٣ : ٣٣ .

(٥) ولعله : « شيء » .

(٢) ٤٤ : ٣٢ .

(٦) يشير ثانية الى كتاب المعتمد « الكبير » .

(٣) ص : « وانظم » .

باب القول في إكفار المتأولين

فصل

٤٧٦

ومن خالف ملة المسلمين وجب إكفاره كالدهرية^١ النافين للحدوث والمحدث ،
 والفلاسفة النافين للطبائع المثبتين لزيادة وطبيعة وقوة ، والبراهمة الجاحدين للرسالة ،
 وعبدة الأصنام والكواكب والنيران والثنوية والمجوس واليهود والنصارى ، فجميع هؤلاء
 كفار لإجماع المسلمين على كفرهم والإجماع دليل عليهم . وأمّا من خالف الحقّ
 من أهل الملة مثل القدرية القائلين بخلق القرآن ونفي الرواية وأفعال // العباد ،
 واللفظية القائلين بخلق التلاوات ، والخوارج المعتقدين البراءة من عثمان وعليّ وإكفار
 من خالفهم ، والرافضة المعتقدين سبّ جميع الصحابة إلاّ عدداً منهم ، والمرجئة
 الذين يعتقدون الايمان قول ، والى غير ذلك ، فهل يكفرون أم لا؟ أمّا القدرية
 والمعتزلة والجهمية ، فقد نصّ أحمد رضه على كفرهم في الجملة والتفصيل . وأمّا
 اللفظية فقد قطع ايضاً على كفرهم فقال في رواية عبد الله : فن قال : القرآن
 كلام الله ليس بمخلوق والتلاوة مخلوقة والفاظنا بالقرآن مخلوقة فهو كافر . وأمّا المرجئة
 فقد نصّ على نفي الكفر . فقال في رواية زياد بن أيوب : الايمان عندنا قول
 وعمل ولا نكفر من قال الايمان قول . فقد نفى الكفر عن من قال ، انّ الايمان
 قول ، وهم المرجئة . وأمّا الخوارج فقد توقّف في موضع عن كفرهم وهذا التوقّف
 منه محمول على من لم يكفر منهم عثمان وعليّ رضي الله عنهما ، فأما من كفرهما
 أو فسقهما فهو كافر ، لأنّه قد قال في موضع آخر في الخوارج لا يصلّي عليهم .
 وأمّا الرافضة فالحكم فيهم كالحكم في الخوارج ان كفر الصحابة أو فسقهم
 بمعنى يستوجب به النار فهو كافر ، وان اضاف اليهم الخطأ في الاجتهاد لم يكفر ،
 خلافاً لعبد الله بن الحسن العنبري في قوله لا يكفر أحدًا من المتأولين ، وقال كل
 مجتهد مُصيب . وخلافاً لبعض الأشعرية في قولهم : كل من اعتقد مذهباً يؤدّي
 به الى عدم العلم بالله تع ولا يلتزم الكفر ليس بكافر بل هو فاسق ، وهذا

(١) ص : في الهامش ما يلي : « حاشية ، الدهرية بضم الدال ليقع الفرق بينه وبين
 قبيلة من قبائل العرب » .

- القائل لا يكفر القدرية إلا في مسألة المعدوم لما فيه من القول بقدوم العالم .
والدلالة على إثبات كفر القدرية ما روى رافع بن خديج ، سمعت رسول الله صلعم يقول : « يكون في أمّتي قوم يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون . فقلت : جعلت فداك يا رسول الله ، يقولون كيف ؟ قال : يقولون الخير من الله والشر من إبليس ثم يقرأون على ذلك كتاب الله فيكفرون بالله وبالقرآن بعد الايمان والمعرفة ، الى
٥ أن قال : إنّ عامّة ممّن هلك من بني اسرائيل بالتكذيب بالقدر . وروى ابو هريرة عن النبي صلعم قال : « صنفان من أمّتي ليس لهما في الاسلام نصيب ، المرجئة والقدرية » . وروى ابو هريرة عن النبي صلعم قال : « إن لكل أمة مجوساً ، ومجوس هذه الأمة القدرية ، إن مرضوا فلا تعودوهم ^١ وإن ماتوا فلا تشهدوهم » .
١٠ وروى // أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلعم : « صنفان من أمّتي لا يدخلون الجنة القدرية والحرورية » . وروى ابن عباس قال : قال رسول الله صلعم : « ينادي مناد يوم القيامة أين خصماء الله فتقوم القدرية مشوّهة وجوههم مزرقة أعينهم مائلاً شقّهم سائلاً لعابهم يقدّرتهم كلّ من يراهم » . ولأنّ كلّ من لم يعرف الله تع فإنّه كافر باتّفاق ، لأن الايمان هو العلم بالله تع أنّه موجود والكفر هو الجهل بالله تع وهؤلاء القوم مع ذلك الاعتقاد الذي اعتقدوه لا يتوصلون الى معرفة الله وإن اعتقدوا أنّه موجود لأنّهم اعتقدوه من غير طريقه لأنّ من نفى صفاته فهو غير عارف به على الحقيقة ، لأنّه عرفه على غير صفاته ، وكذلك من قال بخلق القرآن أثبت في حقّه ضدّ الكلام وهو الآفة ، وليس ذلك من صفاته وكذلك من نفى رويته فقد نفى وجوده ، ويدلّ على تكفير الخوارج والرافضة ما
٢٠ روى عليّ بن ابي طالب قال : قال رسول الله صلعم : « إنّه سيأتي من بعدي قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم فانّهم مشركون . قال : قلت ، يا رسول الله ما العلامة فيهم ؟ قال : يقرّظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف » ، وروى ابن عبّاس قال ، قال رسول الله صلعم : « يكونون في آخر الزمان ، قوم ينتحلون مودة أهل بيتي نبزهم الرافضة فإن أدركتموهم فاقتلوهم فانّهم مشركون » .

فقد نصّ على شركهم وأمر بقتلهم ، وقد روينا فيما تقدّم ما ورد عن النبيّ صلّعم في ذمّ الخوارج والأمر بقتلهم . فروى ابن أبي أوفى عن النبيّ صلّعم قال : «الخوارج كلاب أهل النار» . ولما قتل عليّ المخدج اليد في حرب النهروان ، استقبل القبلة ورفع يديه وحمد الله ، ثم قال : لولا أن تبكوا لحدّثتكم على ما سبق على لسان النبيّ صلّعم من الكرامة لمن قاتل هؤلاء القوم . لأنه قد ورد الخبر الصادق من الله ٥
تّع ، ومن رسوله بإيمانهم وعدالتهم . ومن ردّ الخبر الصادق وجب كفره ، لأنه مكذب لله تعّ ورسوله صلّعم . فأما خبر الله فكثير ، من ذلك قوله تعّ : ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم // (في سبيل الله) ١ وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ، أعدّ الله لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ ٢ وقال تعّ : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وأعدّ لهم جنّات تجري (من) ٣ تحتها الأنهار﴾ ٤ ثم قال تعّ : ﴿تابّ الله على النبيّ والمهاجرين والأنصار الذين أتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثمّ تابّ عليهم إنّه بهم رؤوف رحيم﴾ ٥ وقال تعّ : ﴿يا أيّها النبيّ حسبك الله ومن اتّبعك من المؤمنين﴾ ٦ وقال تعّ : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ ٧ الآية . وقال : ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخواناً على سررٍ متقابلين﴾ ٨ وقال تعّ : ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصّادقون﴾ ٩ الى قوله ﴿أولئك هم المفلحون﴾ ١٠ وقال تعّ ﴿محمد

(٥) ص : كان .

(٦) ٩ : ١١٧ .

(٧) ٨ : ٦٤ .

(٨) ٣ : ١١٠ .

(٩) ١٥ : ٤٧ .

(١٠) ٥٩ : ٨ .

(١١) ٥٩ : ٩ . الآية : «فأولئك...» .

(١) ص : زائدة (قارن مع ٤ : ٩٥

﴿والجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾

وأيضاً ٨ : ٧٢ - ٩ : ٢٠ - ٩ : ١٥ -

٦١ : ١١ .

(٢) ٩ : ٨٨-٨٩ .

(٣) ص : زائدة .

(٤) ٩ : ١٠٠ .

- رسول الله والذين معه أشدّاء على الكُفّار رُحماء بينهم^١ الى قوله ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ
 الْكُفّارَ﴾^٢ وقال تَع : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، نُورُهُمْ يَسْعَى
 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾^٣ وقال تَع : ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي [اللَّهِ] مِنْ بَعْدِ مَا
 ظَلَمُوا لَنَسُوبُتَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^٤ وقال تَع
 ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا
 آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ
 بِرُوحٍ مِنْهُ﴾^٥ الآية . وهذا صريح في الأخبار من الله تَع عن عدالتهم وكذلك
 الخبر عن رسول الله صلّعم فروى عبد الرحمن بن عوف انّ النبي صلّعم لما حضرته
 الوفاة قال : «أوصيكم بالسابقين الأولين المهاجرين وبأبنائهم من بعدهم ثلاثاً وألاً
 تفعلوا لا يقبل منكم صرف ولا عدل» . وروى بلال بن سعد عن أبيه وكان قد أدرك
 النبي صلّعم قال : قيل ، يا رسول الله أي الناس خير ؟ قال : «أنا وأصحابي» ، قال :
 ثم قلنا ، ماذا قال ؟ «ثمّ القرن الثاني» . قال : قلنا ثمّ ماذا ؟ قال : «ثمّ القرن الثالث» .
 قال : «ثمّ يجيء قوم يشهدون من قبل ان يستشهدوا ويحلفون من قبل أن يستحلفوا» .
 وروى جابر قال : قال رسول الله صلّعم : «إنّ الله اختار أمّتي على جميع الأمم
 واختار من أمّتي أصحابي على العالمين سوى النبيّين والمرسلين ، واختار من أصحابي
 أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً فجعلهم خير أصحابي ، وفي أصحابي كلّهم خير» .
 وروى أبو موسى أنّ النبي صلّعم رفع رأسه الى السماء وكان كثيراً ما^٦ يرفع رأسه
 الى السماء فقال : «النجوم أمانة للسماء فاذا ذهب النجوم أتى السماء ما يوعدون وأنا أمانة
 // لأصحابي فاذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمانة لأمتي فاذا ذهب
 أصحابي أتى أمّتي ما يوعدون . وروى أبو سعيد الخدريّ قال : قال رسول الله صلّعم :
 «لا تسبّوا أصحابي ، لا تسبّوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد
 ذهباً ما بلغ حدّ أحدهم ولا نصيفة» . وبإسناده عن أنس قال : سمعت رسول الله

[١١٠ و]

(٤) ١٦ : ٤١ .

(٥) ٥٨ : ٢٢ .

(٦) ص : «مما» .

(١) ٤٨ : ٢٩ .

(٢) ٤٨ : ٢٩ .

(٣) ٦٦ : ٨ .

صلعم يقول: «طوبى لمن رآني ، ومن رأى من رأني ، ولن رأى من رأى من رأني». وروى أنس قال: قال رسول الله صلعم: «إن الله عز وجل اختارني ، واختار لي أصحابي فجعلهم أنصاري وجعلهم أصهاري ، وإنه سيجيء آخر الزمان قوم ينتقصونهم ألا فلا تواءكلوهم ، ألا فلا تشاربوهم ، ألا فلا تناكحوهم ، ألا فلا تصلوا معهم ولا تصلوا عليهم ، عليهم حلت اللعنة». وروى جابر قال: قال رسول الله صلعم: «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة». وروى أبو هريرة قال: قال رسول الله صلعم: «اطلع الله على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». وروى ابن عمر قال: قال رسول الله صلعم: «إنما أصحابي مثل النجوم فبأيهم أخذتم بقوله اهتديتم». وبإسناده عن ابن بريدة عن أبيه أن النبي صلعم قال: «من مات من أصحابي بأرض جعل شفيعاً لأهل تلك الأرض». وإنما لم يكفر أحمد رضه المرجئة بقولها «إن الإيمان قول» لأنه خلاف في عبارة لأنها توافق في المعنى وذلك أنها توجب الطاعات ويعاقب على تركها وتتوعد عليها مع قولها إن الإيمان قول فلماذا لم يكفرهم بذلك .

فصل

٤٧٧

فيمن يعتقد أن الله تع جسم من الاجسام ويعطيه حقيقة الجسم من التأليف والانتقال من مكان الى مكان فهو كافر ، لانه غير عارف بالله تع ، لأن الله تع يستحيل وصفه بهذه الصفات فإذا لم يعرف الله وجب ان يكون كافرًا ، فإن أطلق عليه هذه التسمية وقال جسم لا كاجسام ، ولا يعطيه حقيقة هذا الجسم فقد قيل إنه يكفر بإطلاق هذه التسمية لأنه سمي الله بما لم يسم به نفسه ، ولا سمي به رسوله ولا أجمع المسلمون على تسميته بذلك بل حظروا ذلك . وقيل لا يكفر بل يفتق وهو قول بعض الأشعرية لأن الكفر ثبت ذلك المعنى لا اللفظ وقد نفى معناه فلم يكن كافرًا .

فصل

٤٧٨

ومن اعتقد تحليل ما حرّم الله بالنص الصريح من الله أو من رسوله أو أجمع

المسلمون على تحريمه فهو كافر ، كمن أباح شرب الخمر ومنع الصلاة والصيام والزكاة . وكذلك من اعتقد تحريم شيء حلت له الله وأباحه // بالنص الصريح ، أو أباحه رسوله أو المسلمون مع العلم بذلك ، فهو كافر كمن حرّم النكاح والبيع والشراء على الوجه الذي أباحه الله عزّ وجلّ ، والوجه فيه أنّ في ذلك تكديباً لله تَعّ ولرسوله في خبره ، وتكديباً للمسلمين في خبرهم ومن فعل ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين .

[١١٠ ظ]

فصل

٤٧٩

في من^١ وقف في كفر من ثبت كفره قطعاً من النظر في حالة ، والعلم بأنّه كافر لأن الله تَعّ قد أخبر أن الكفار هم كفّار ، فمن توقّف في كفرهم ، فلا أقول إنّه كافر ، كذب الله في خبره فإنه يكون كافراً بالله عزّ وجلّ .

١٠

فصل

٤٨٠

ومن حكمنا بكفره لا تقع منه طاعة أصلاً سوى النظر والاستدلال والارادة لذلك والمعرفة . والوجه فيه أن الطاعة لا يصحّ أن تقع إلاّ مع الايمان سوى ما ذكرنا لأنّها قرينة والكافر ليس من أهل القرينة .

١٥

فصل

٤٨١

ومن حكمنا بكفره لا نعتدّ بخلافه في أيّ مسألة كانت ، لأنّ الإجماع هو اجتماع المسلمين دون الكفّار باتّفاق الامّة ، وإذا كان كذلك لم يكن معتدّاً لقوله ، فأما الفاسق الملتبّي فلا يعتدّ أيضاً بخلافه ، خلافاً لبعض الحنفيّة وبعض الشافعيّة وبعض الأشعريّة في قولهم يعتدّ بخلافه . والدلالة عليه قوله تَعّ : ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ﴾^٢ فجعلهم شهداء على الناس وحيّة لهم فيما يشهدون به لكونهم وسطاً ، والوسط العدل في اللّغة ، فلمّا لم يكن

٢٠

الفساق بهذه الصفة لم يكونوا شهداء على الناس فلا يعتدّ بهم في الإجماع ، ولأنّه يجوز أن يعصي فيما يعتدّ به فيه من الاجماع كما يعصي في غيره فلا يجوز الاعتداد به ولأنّه إخبار بأمر من أمور الدين فلا يدخل فيه الفساق كأخبار الآحاد .

فصل

٤٨٢

وكل من حكمنا بكفره بعد الإسلام فإنّه مرتدّ حكمه حكم المرتدّين ، ولأولادهم الصغار حكم المرتدّين في منع الاسترقاق ووجوب الاستتابة ثلاث قبل القتل ، وأن أموالهم في بيت مال المسلمين وإنّما كان حكمه حكم المرتدّ لانه كفر لا يقرّ عليه .

فصل

٤٨٣

ومسائل أصول الدين الحقّ في قول واحد من القائلين دون سائر الباقيين ، خلافاً للعنبريّ البصريّ في قوله : كلّ مجتهد مصيب في أصول الدين وفروعه . والدلالة عليه علمنا ضرورة بأنّ الموجود لا يخلو إما أن يكون لوجوده أوّل أو لا أوّل لوجوده ، ولا يجوز أن يكون موجوداً وليس لوجوده أوّل فعلم ان مسائل أصول الدين لا يجوز ان يكون الحقّ فيها إلّا في واحد لانّ // جميعها بمثابة ما ذكرنا .

[١١١ و]

فصل

٤٨٤

وأما مسائل أصول الفقه فالحقّ أيضاً في قول واحد دون سائر الباقيين كفروع الفقه ، إلّا أن الفرق بينها وبين أصول الدين أن بعض المجتهدين في أصول الدين إذا منعنا أن يكون الحقّ في جنبته لم ينفكّ عن تكفير او تفسيق ، وأصول الفقه وفروعه لا يحكم فيها بكفر ولا بفسق ، وأصل ذلك ان طريق مسائل أصول الفقه غلبة الظنّ دون القطع ، وانّها ثبتت بأخبار الآحاد ، والقياس على ما نبيّنه فيما بعد ، خلافاً للعنبريّ في قوله سائر المجتهدين مصيبون ، وخلافاً لبعض الاصوليين من المتكلمين في قوله المخالف في اصول الفقه يفسق ، والدلالة على فساد قول العنبريّ أن القياس

(١) ص : « وجوب » .

- ونخبر الواحد وما جرى مجراه لا يخلو أن يكون ذلك ديناً لله عز وجل أو ليس بدين ،
ومحال أن يكون ديناً وليس بدين كما أنه محال أن يكون الجسم الواحد موجوداً عن
أول ولا غير أول ، فإذا كان كذلك بطل قوله . والدلالة على فساد قول من قال
يفسق الله لو كان فاسقاً لم يخل ان يكون ذلك معلوماً بضرورة العقل أو بدليله
أو بالشرع ، ولا يجوز ان يكون معلوماً بضرورة العقل ولا بدليله لأن العقل لا
تأثير له عندنا في ذلك . وان كان معلوماً بالشرع لم يخل أن يكون كتاب الله عز
وجل أو سنة رسوله صلعم أو إجماع ، وليس في كتاب الله تع ولا في سنة
رسوله ما دل على ذلك ، ولا أجمع المسلمون على أن^١ من قال ان الأمر يقتضي
الفور او التراخي ، والكفار مخاطبون بالعبادات أم لا ؟ وأن القضاء فرض ثان أم
لا ؟ او ان العموم هل يختص بالقياس وبخبر الواحد أم لا ؟ وغير ذلك . واذا كان
كذلك بطل قوله .

فصل

٤٨٥

- ومسائل أصول الفقه كفروعه طريق ثبوتها الأمانة التي تؤدّي الى غلبة الظن ،
كخبر الواحد ، والقياس ، دون العلم والقطع على ذلك ، خلافاً لبعض الأشعرية
في قوله طريق ثبوت ذلك // القطع ، ولأنها لا تثبت بخبر الواحد ولا بالقياس . [١١١ ظ]
والدلالة عليه انه لو كان طريق ثبوت ذلك القطع لوجب ان يكفر المخالف بذلك
ويفسق كأصول الدين ، وما لم يكفر دل على ان طريق ذلك غلبة الظن
كالفروع ولأن أكثر مسائل أصول الفقه طريق ثبوتها أخبار الآحاد وقول الصحابة
والقياس ، والقليل منها ما يثبت من طريق مقطوع عليه ، ولهذا اختلفوا في المقدرات
والحدود والأوقات هل تثبت قياساً ولم يختلفوا هل ثبت ذلك بأخبار الآحاد أم لا ؟
بل أجمعوا على ثبوته بأخبار الآحاد . يبين صحة هذا انهم استدلتوا على انقراض
العصر هل هو شرط في صحة الإجماع بقول عائشة رضي الله عنها لعبد الرحمن : ما

مثلك إلا كفرّوج سمع صوت الديكة ، وغير ذلك ، وكذلك رجعوا الى قول الواحد من أهل اللغة والى شعر الواحد منهم .

فصل

٤٨٦

وعوامّ أهل الحقّ والسنة والأثر مسلمون مؤمنون وظاهرهم الاسلام والايمان
 ولا يجوز القطع على انهم غير مسلمين ولا مؤمنين خلافاً للقدرية في قولهم انّ
 كلّ من لم يعرف أحكام الجواهر والأعراض وتوابعها بالنظر في الأدلة القاطعة
 فهو غير مسلم ولا مؤمن وان كان معتقداً لجميع ما أتى به نبينا صلّعم وملتزماً
 لذلك ، حتى قالوا انّ مثل مالك بن أنس ومن فوقه من التابعين وغيرهم من الفقهاء
 لم يكونوا عارفين بالله تّسع ولا مؤمنين ولا مسلمين لانّهم لم يعرفوا احكام الجواهر
 والاعراض ولم ينظروا فيها . والدلالة عليه انه لا خلاف بين الأمة ان في زمن
 النبي صلّعم وزمن الصحابة وزمن التابعين وتابعي التابعين خلق عظيم من العوامّ
 والفقهاء وغيرهم ممّن لا يعرف أحكام الجواهر والأعراض ولم ينظر فيها ومع ذلك
 كانوا مسلمين مؤمنين ولم يقل أحد من الصحابة ولا من غيرهم انّ من هذه صفته
 فإنّه غير مسلم ومؤمن ، فعلم ما قالوه خلافاً لاجماع الصحابة ومن بعدهم . وايضاً
 فانّ العوامّ وكلّ عاقل // من أهل الاسلام يعرفون انّ هذه الاجسام التي
 نشاهدها وتنتقل من حال الى حال ومن صفة الى صفة ، وانّ كلّ جسم على صفة
 وصورة كان يجوز ان تحصل على هذه صفة أخرى ، ويعلمون الولد الذكر كان
 يجوز ان يكون أنثى وما كان سليماً يجوز ان يكون ناقصاً وما كان ناقصاً يجوز ان
 يكون سليماً ويعلمون انّ هذه الاشياء التي سبيلها ما ذكرنا ليست بقديمة ولا
 خالصة فيما لم يزل ولا يزال على هذه الأوصاف والأحكام وأنّها متجدّدة ، لم تكن ،
 فكانت ، وانّ هذه الاشياء المتجددة التي حصلت كان مجوّزاً ان لا تحصل على ذلك
 الوجه ، بل تحصل على وجه آخر ، وان كان كذلك فلا بدّ من ان يكون لها
 صانع صنعها على هذه الصفة وان لم يمكنهم ان يعبروا عمّا في نفوسهم .

[١١٢ و]

٥

١٠

١٥

٢٠

فصل

٤٨٧

وكلّ دار كانت الغلبة فيها لأحكام الاسلام دون الكفر فهي دار الاسلام وكلّ دار كانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الاسلام فهي دار الكفر، خلافاً للقدرية في قولهم انّ كلّ دار كانت الغلبة فيها للفساق دون المسلمين والكفار فإنها ليست بدار كفر ولا دار إسلام بل هي دار فسق ، وهذا بناء على أصلهم في القول بالمنزلة بين المنزلتين . ودليلنا ما تقدّم في مسائل الايمان ، وانّ سائر المكلفين لا يخلو من ان يكونوا كفاراً أو مؤمنين كاملي الايمان أو ناقصي الايمان أو بعضهم كفاراً وبعضهم مؤمنين^١ ولا يجوز كون مكلف ليس بمؤمن ولا كافر // كذلك الدار ايضاً لا يخلو من ان تكون دار كفر أو دار إسلام . [١١٢ ظ]

فصل

٤٨٨

ونذكر فيه جملة من القول في قباحت مذاهب الفرقة التي لقبّت نفسها العدلية . من ذلك قول واصل بن عطاء في مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن وانما هو فاسق ، منزلة بين المنزلتين واتّبعه عمرو^٢ بن عبيد وبهذا سموا معتزلة وكانوا مهجورين بالبصرة . وقال العلاف : نعيم الجنة ينقطع ويأتي عليهم حالة لا يقدر ان يتحركوا ولا ان يسكنوا وأن الله تّسع في تلك الحال لا يقدر ان يحرك ساكناً أو يسكن متحركاً . وقال : علم الله هو الله وقدرته هي هو ، وقال : بعض قول الله ليس بمخلوق ، وبعضه مخلوق ، وقال : عرض واحد يوجد في ألف مكان وانّ حركة واحدة تتجزأ على ألف جزء فإنّ المعدوم والعاجز الميت لا يمتنع ان يكون فاعلاً خالقاً وأن الله تّسع لا يقدر على ما يقدر عليه ، وان ما يقدر هو عليه لا يقدر الله عليه ، وأنّه يريد الله منه أمراً ويريد خلافة فيتمّ مراده دون مراد الله ، وانّ الله تّسع لا يقدر على اتمام مراده منه على الوجه الذي أراده منه ، وأن كلامه يحلّ بالمخلوق كما قالت النصارى انّه حلّ بمريم ، وانّه ليس في مقدور الله أمراً لو فعله بالكافر من عنده ، وانّ الله تّسع هدى الكافرين بما هدى به الأنبياء

(٢) ص : « عمر » .

(١) ص : « مؤمنون » .

والصالحين ، وأن لا فضل لهم عليه في التوفيق واللفظ والتأييد ، واتّبعه على ذلك النظام وابتدع هو مقالات فزعم أنّه ليس لأجزاء العالم نهاية في التجزؤ كما قالت الدهريّة ليس لأجسامنا نهاية ولا جسم إلاّ وبعده جسم لا الى غاية ، وزعم أنّ الله لا يقدر على القاء الطفل في جهنّم لو كان على شفيره وانه يقدر على ذلك دون ربه ، وزعم أنّ كلام الله تَع لم ينزل على النبي صلّعم ولا سمعه ولا أحد من المسلمين ، وأن القرآن ليس بمعجز في عجيب نظمه ، وأن إخباره عن الغيب بمعجز ، وزعم أنّ أحدًا لم يشاهد النبي صلّعم ولا بعضه وانما شاهدوا طرفه ، وامثال ذلك مما لا نحصرها هنا ، وقال // معمر : إن الله تَع لم يخلق شيئاً من الأعراض ولم ينعم على أحد بطعم طيب ورائحة طيبة ولا سمع ولا بصر ولا حياة ، وإنّ ذلك فعل الجواهر بطبعها كما قالت الدهريّة من الطبائعين كزعم ثمامة والجاحظ أنه يجوز ان يكون كثيراً من اليهود والنصارى في الجنة ، وزعم أكثرهم ان لا معنى لشفاعة الرسول ولا الحوض ولا الميزان وان ذلك للبقالين ولا معنى لعذاب القبر ولا منكر ولا نكير ، ولا يقال حسبنا الله ونعم الوكيل لان الوكيل وكيل القرى والحمامات ونحو ذلك ، وزعم شيخهم ان الله تَع يجبل نساء العالمين فزادوا على النصارى انه أحبل مريم وحدها ، وأنه مطيع لعبادة اذا فعل ما أرادوا ، وإنّ كلّ حيّ قادر خالق ، مع قوله تَع ﴿هَلْ مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ﴾^٢ فقال : من قال والله لأفعلنّ كذا ان شاء الله ، فلم يفعل ، انه يحنث اذا كان مأموراً به قبل ذلك ، وزعم رئيسهم في هذا الزمان المنكوس ، ان الله تَع يعذب بالنار من لم يرتكب معصية قطّ ويخلّده النيران وان لم يفعل له ذنباً ابداً ويذمه ويسميه ظالماً كافراً فاسقاً ، وان لم يفعل ظلماً ولا فسقاً ، وان الله تَع لم يفعل الجوهر جوهرًا ، ولا جعل المختلف مختلفاً ولا المتفق متفقاً ، وأنّها^٣ مختلفة متغيرة ذوات أعيان لا يفعل فاعل ، ومنع ان يقال كان الله ولا شيء ، أو يقال ان الله قبل كلّ شيء ، أو خلق الشيء لا من شيء وزعم ان يهودياً لو فعل جميع ما فعله الصالحون غير انه ...^٤ لخمسة دراهم غير جاحد ، انه لا يصحّ إيمانه ولا إسلامه هو في

(١) ص : «أخذ» . (٢) ٣:٣٥ . (٣) ص : وانها . (٤) ص : خرم . سقط كلمة .

النار مع فرعون خالداً . وزعم ان انساناً لو زنى ثم قطع ذكره لم تصح توبته من ذلك الزنا أبداً وهو في النار أبداً ، مع أقاويل شعبة جداً ، وفيما ذكرنا تنبيهه علي غيره .

باب تفسير عبارات لأهل الكلام

[فصل]

٤٨٩

- [العلم] معرفة المعلوم على ما هو به والمعلوم ما علمه العالم بعلمه ، والعلم يدرك من وجوه ثلاث : حس ، ونظر ، وخبر ، فالحس : يدرك من طريق الحواس الخمس السمع والبصر والذوق والشم واللمس . والخبر : الذي يحصل به العلم هو التواتر الذي يرويه ^١ // جماعة ولا يصحّ منهم افتعال كذب على مجرى العادة [١١٣ ظ]
- ١٠ في اثباتها واستحالة اتفاقها على نقل كذب ، والنظر : هو تأمل حال المنظور فيه ليعلم وجه بيانه على علوم الحس في الموافقة والمباينة . والجهل هو الصفة التي يتعدّر على الحي القادر لوجودها إتقان الفعل ويوجب اسم جاهل لمن قام به . والظن هو الوقوف بين طرفي الأمر المنظور حتى لا نرجح احدهما على صاحبه . وحقيقة العقل هو علل بالقبيح والحسن . ومعنى الفقه هو العلم بأحكام الفروع الشرعية .
- ١٥ وحقيقة المناظرة المباحثة عن الفروع ليردّها الى الأصول المعلومة . وحقيقة المجادلة هو روم احد الخصمين إسقاط كلام صاحبه ، من قولهم جدلته أي ضربته ^٢ . ومعنى السؤال الاستخبار . ومعنى الاستخبار هو طلب ^٢ الخبر ، وحقيقة الخبر هو كلام وضع لاعلام المخبر مضمونه ، ومعنى الجواب خبر وضع لاعلام السائل مضمون سؤاله . وحقيقة الدليل هو المرشد الى المطلوب والهادي الى المقصود .
- ٢٠ وينقسم السؤال اربعة أقسام : سؤال عن المذهب ، وهو ان يقول ما تقول في كذا وعن حجته ، وعن وجه دلالاته ، وفي الطعن والمطاردة . وكل قسم من السؤال يليه قسم من الجواب ، وحقيقة المعارضة هو مساواة الخصم في دعواه ^٣ أو حجته وممانعته من صحة كلامه ، وحقيقة المناقضة إيجاد العلة ولا حكم ، وكل مناقضة

(١) ص : خرم . (٢) (٢) ... (٢) في الهامش . (٣) ص : دعويه .

معارضة من حيث كانت مانعة من إجراء العلة وليس كل معارضة مناقضة . ومعنى العلة هو العلم الدال على الحكم ، ويحتمل ان يكون قول المعتل والمعنى المتضمن في المعلول ، والأولى ان يكون المعنى في المعلول وصفاً من أوصافه ، لأن القائل يقول العلة فيه ، هكذا الخبر بما فيه . والمعلول هو الحكم مثل قولك البر بالبر متفاضلاً حرام ، والاعتلال هو كلام المعتل وخبره عن العلة والمعتل هو القائل العلة كذا . والفرق بين الدليل والدلالة كالفرق بين الكاتب والكتابة ، ومعنى القياس هو حمل الفروع على الاصول المعلومة لينظر في حكمها ومعنى الشبه هو وجود حكم مثل حكم غيره في وجه ، ومعنى الأصل ما أثمر لك المعرفة بغيره ، والفرع ما تفرع عن غيره ، وشرط القياس أربعة : أصل ، وفرع ، وعلة ، ومعلول ، والعلة // ضربان : عقلي وشرعي ، فالعقلي ما لا يتنقل ، والشرعي ما يسوغ فيه التنقل ، ويكون علة في زمان دون زمان ، والعقلية ما يعلم بمحدد العقول كونه علة . ولا يتوصل بالعقول الى الحسن والقبیح وانما نعلم بها الصحيح من الفاسد ، وقبيح وحسن طريقه السمع . وموجبات العقول مثل قولنا انما لم يسبق المحدث محدث ، وان الأجسام لا تخلو من التقارب والتباعد وموجبات السمع مثل الايمان والصلاة والزكاة وغيرها ، والفرق بينها ان موجب السمع معرض لجواز التبديل والعقل لا يصح فيه ذلك ، ومعنى الواجب ما لا بد من وقوعه على كل حال ، مثل قولنا إن يوم القيامة واجب ، وإن الصلاة واجبة ، بمعنى لا يسوغ تركها بحال ، والندب ما ليس في تركه عقاب ، وفي إتيانه ثواب ، والجائز ما فعله وتركه سواء^٢ ، والأمر ما كان الأمر أمراً ، والصدق هو الخبر الذي تُخبره على ما أُخبر به . والكذب دونه ، ومعنى الكلام هو المسموع النافي للسلوب وأقسام الكلام ثلاثة : اسم وفعل وحرف ومن جهة المعنى أربعة أمر ونهي وخبر واستخبار . والاسم هو القول الدال على المسمى ، ومعنى الفعل ما لم يكن فكان ، وعند النحوية ما دل على الحدث والزمان والاسم صفة للمسمى . والتسمية هي الاسم ، وقد ذكرنا في أثناء الكتاب أقسام الاسم ومعنى الشيء هو الموجود ، والمعدوم ليس بشيء إذ

(١) لعله : وايثائه - غير واضحة في النص . (٢) ص : «سواه» .

- لو كان شيئاً لكان لا شيء شيئاً وذلك محال ، وحدّ الموجود هو الثابت الذات ومعنى قولنا العالم محدث والعالم عبارة عن جملة المخلوقات كلّها ، والمحدث ما كان بعد ان لم يكن ، والمخلوق الواقع على ضرب من التقدير ، والجوهر هو المخلوق والمحدث هو المحدث ، والمفعول هو الفعل ، وهو ما كان بعد أن لم يكن ، وحقيقة الجسم عبارة عن المؤلف ، والمؤلف المجتمع ، والاجتماع هو تداني الجوهرين على وجه لا يدخل بينهما ثالث والجوهر هو الجزء الذي لا يتجزأ وهو الحامل للأعراض الشاغلة للحيز . والعرض هو المعنى العارض للجوهر الذي يصحّ // بطلانه منه مع بقاء الحامل له . ومعنى الجزء عبارة عن بعض الأجسام وحقيقته انه منفرد من جملة . فإذا كان واحداً فهو غير متجزئ . وحقيقة قولنا لا يتجزأ هو أنه لا يصحّ عليه التفريق . ومعنى قولهم الطفرة هو الوثوب من موضع الى موضع آخر ، إلا ان المتداول في مسألة النظام ان يمرّ الجسم بمكان لم يحاذه وذلك عندنا يناقض ان يقطع ما لم يحاذه ، والحركة عبارة عن الكون الذي يحصل الجوهر في مكان ثان عن الأوّل بغير فصل . ومعنى متحرك هو ما له حركة . وحقيقة السكون هو حلول الجوهر في غيره وهو التأليف معه . وحقيقة الساكن ما له سكون ، وحقيقة الفاعل من وجد مقدوره ، والمقدور ينقسم [الى] قسمين كسباً وخلقاً ، ومعنى الخلق ما وقع من المقدور بقدرة قديمة ، ومعنى الكسب ما وجد بقدرة محدثة ، والخلق قد يكون كسباً ويكون غير كسب ، والكسب لا يكون إلا عن خلق وقد يكون خلقاً لمن ليس هو كسبه ، خلق الله كسب العبد ، فنظيره الحركة ، خلق الله الحركة للمحلّ ومعنى المخترع ما وجد مقدوره لا على طريق الاكتساب ، ومعنى مقدور ما اقتضى قادراً عليه أو تعلق بقدرة قادر عليه ، فأيتها شئت فقل ، وقدرة الله تَع هي إيجاد أو إعدام ، وقدرة الانسان هي الاكتساب . فإن قيل كيف تقولون إعدام وعندكم أن الجواهر فناؤها بأن لا يخلق لها بقاء في حالة كان يصحّ ان تبقى فيها والأعراض لا تبقى . قيل : قولنا إعدام عبارة عن فعل ضدّ أحد العرضين وهي ترك فعل البقاء للجواهر في الحالة الثانية وليس الإعدام عندنا معنى ، والعلم يتعلّق بالمعلوم على وجوه ، منها أن يعلم انه سيكون أو هو كائن أو كان أو سيبقى وهذه صفات

[١١٤ ظ]

ما تبقى ، والإرادة تتعلق بالمراد على طريق الحدوث أن يكون وان لا يكون ويتعلق بنا ، ومعنى الفاعل // كل فعل أو تمر فيه أمر الأمر به ، والحق كل فعل حسن [١١٥ و] ويسمى فاعله حقاً مجازاً ، ومعنى الباطل هو كل فعل ليس للفاعل أن يفعله إذا فعله ، والعدل كل فعل حق ، والجور هو الزوال عن الرسم المرسوم والحد المحدد ، والظلم والسفه والعبث والجور معنى واحد ، والحسن ما للفاعل أن يفعله فلا يلحقه عتب ولا ذم . ومعنى القبيح ما حظر للفاعل أن يفعله أو يلحقه فيه ذم وعتب . ومعنى قولنا له أن يفعله أنه يملكه ولا حظر عليه فيه ، والخير كل نفع وما يؤدى الى نفع ، والشر هو الضرر وما يؤدى اليه كالكفر يؤدى الى العذاب والهداية هي الدلالة والإرشاد الى طريق الحق ، ومعنى الضلال هو الهلاك ، ومنه ضل الماء في اللبن إذا ضاع فيه . ومعنى التوفيق هو القدرة التي يتلوها فعل الخير . ومعنى العصمة هو ما يعتصم به من فعل الباطل وهو قدرة الطاعة . ومعنى اللطف هو كل قول يراد فيه المكلف طاعته عند لطف له . ومعنى الإصلاح أن ما يقدر الله عليه من ذلك لا نهاية له .

آخر الكتاب والحمد لله وحده .

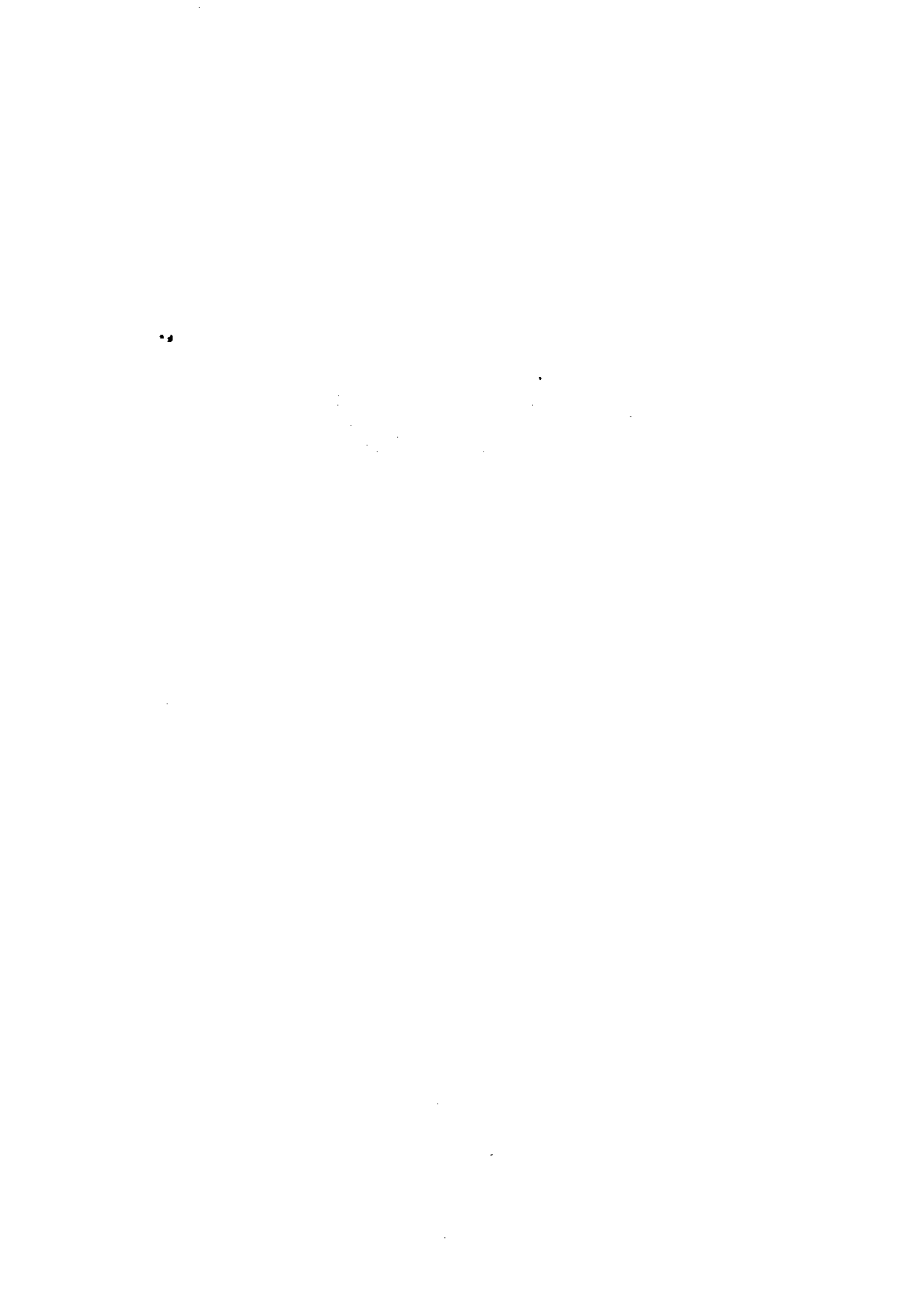
وصلّى الله على سيّدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً
وافق الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء ثاني ربيع الأول
من سنة ست وثلاثين وثمانمائة .

والحمد لله وحده

1. The first part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 2. The second part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 3. The third part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 4. The fourth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 5. The fifth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 6. The sixth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 7. The seventh part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 8. The eighth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 9. The ninth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 10. The tenth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...

11. The eleventh part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 12. The twelfth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 13. The thirteenth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 14. The fourteenth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 15. The fifteenth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 16. The sixteenth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 17. The seventeenth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 18. The eighteenth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 19. The nineteenth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...
 20. The twentieth part of the document is a list of the names of the members of the committee, which is headed by the Chairman, Mr. J. H. ...

فَهَذَا سِرُّ الْكِتَابِ



١ - فهرس الاصطلاحات والكلمات

- إرادته : ٧٣-٨١ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ .
 — أسماؤه : ٧٠-٧٢ .
 — صفاته : ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٤-٧٢ ،
 ٧٣-٨١ ، ٨٦-٩٣ ، ٢١٢-٢١٤ ،
 ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٧٦ .
 — كلامه : ٢٥ ، ٨٦-٩٣ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٧ .
 الأئم (الآلام) : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ،
 ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٠ .
 الإلهام : ٢٤٨ .
 الإمام : ١٥٤ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٤٨ .
 — عصمته : ٢٤٦-٢٤٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ .
 — الأئمة : ١٦١ ، ٢٥٦ .
 الإمامة : ١١ ، ٢٢٢-٢٥٥ .
 الإمامة بالميراث : ٢٥٣ .
 إمامة الفاضل : ٢٤٥-٢٤٦ ، ٢٥٠ .
 إمامة المفضول : ٢٤٥-٢٤٦ ، ٢٥٠ .
 إمامين ، نصبة : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ .
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : ١٩٤-
 ١٩٨ ، ٢١٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ .
 الإنسان : ١٠١ ، ١٢٧ .
 أهل الملة : ٢٦٧ (انظر : «الإجماع») .
 أهل النار : ٢٦٩ (انظر : «النار») .
 الإيمان : ٢٧ ، ١٢١ ، ١٨٦-١٩٤ ، ٢١٦ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ .
 الأئمة : ٥٦ .

(١)

- الآخرة : ١٨٠-١٨٦ .
 الإجتهد : ٢٦ ، ٢٦٧ (انظر : «المجتهدون») .
 الأجل : ١٤٨ .
 الإجماع : ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٩ ،
 ٥٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٩١ ، ٢٧٢-٢٧٣ ،
 ٢٧٤ .
 إجماع الصحابة : ٢٧٥ .
 أحكام الدين : انظر : «الدين» .
 الأحكام الشرعية : ٢٥ (انظر : «الشرع»)
 و «شرائع الاسلام») .
 الإرادة (للعبد) : ٨٠ ، ٧٩ ، ٢٧٢ .
 إرادة الاستدلال : ٢٨ .
 الاستثناء : ١٩٠ .
 الاستدلال : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ،
 ٣١ ، ٢٧٢ (انظر : «النظر») .
 الاستطاعة : ٧٥ ، ١٣٦-١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٤١ ، ١٤٢-١٤٣ ، ١٤٥ .
 الإسلام : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .
 الأصول : انظر «الدين» ، «الفقه» .
 الأصول الخمسة : ٢١٢-٢١٦ (انظر :
 «المعتزلة») .
 إضلال : ١٣٣ ، ١٣٤ .
 الإطلاق : ١٤١ .
 الاعتبار : ٢٦ .
 الله تع — إدراكه العالم : ٢١٧ .

(ب)

- البحث : ٢٦ .
 البخل : ١١٦-١١٧ .
 البعث (والنشور) ، إنكار : ٢٦٦ .
 بعثة الرسل : ٢٢ ، ١٥٣-١٥٤ .
 بعثة رسولين (في وقت واحد) : ٢٤٩ .
 البهائم : ١٨٥ .

(ت)

- التجسيم : ٢٧١ .
 تجلّي الله تَع (للخلق) : ٢١٨ .
 تحريم : ٢١ ، ٢٥ .
 تحسين : ٢١ ، ٢٥ .
 التحكيم : ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
 تحليل : ٢١ و ٢٥ .
 التخيلية : ١٤١ .
 التصديق [له تَع] : ٢٠ ، ٢٦ .
 تعطيل الصانع : ٢٦٦ .
 تفسيق : ٢٧٣ (انظر: «الفسق» و«الفاسق»)
 التفضيل : ٢٦١-٢٦٦ .
 التفضيل بين الصحابة : ٢٦١-٢٦٣ .
 التفضيل بين النساء : ٢٦٣-٢٦٤ .
 التفضيل بين الأنبياء : ٢٦٤-٢٦٥ .
 التفضيل على الملائكة : ٢٦٥-٢٦٦ .
 تقييح : ٢١ ، ٢٥ .
 التقليد : ٢٠ ، ٣١ .
 التقيّة : ٢٥٤-٢٥٥ .
 تكفير : ٢٧٣ (انظر: «المتأولون»)
 تكليف ما لا يطاق : ١٤٦-١٤٧ .
 التناسخ : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .
 التوبة : ١٢٦ ، ١٩٨-٢٠٤ ، ٢٧٨ .
 التوحيد : ٢٠ ، ٢٥ ، ٢١٢-٢١٣ .

التوراة : ٢٦٠ .

التوكّل : ١٥١ .

التولّد : ١٣٥ (انظر: «المتولّدات»)

(ث)

الثواب : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

(ج)

- الجاحدون للرسالة : ٢٦٧ .
 جحد نبوة نبيّنا (صلعم) : ١٦٦ .
 الجسم (الأجسام) : ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٣٦-٣٧ ، ٣٨ ، ١٤٠ .
 الجن : ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧١-١٧٢ ، ١٧٤ .
 الجنة : ١٨٠-١٨١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
 الجهاد : ٢٦ .
 الجود : ١١٦-١١٧ .
 الجوهر (الجواهر) : ٢٠ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٧٧ .
 الجوهر المنفرد : ٣٥ ، ٩٣ .

(ح)

- حجة : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ (انظر: «العقل»)
 حدوث العالم : ٢٤ ، ٢٦٧ (انظر: «العالم»)
 حرب النهروان : ٢٦٩ .
 الحلول : ٢٢١ .
 الحوادث : ٣٨ (انظر: «المُحدّث»)
 الحواس : ١٩ ، ٢٢ ، ٣١ .
 الحور العين : ١٨١-١٨٢ .
 الحوض (للنبي) : ٢٠٦-٢٠٧ ، ٢٧٧ .
 الحياة : ٢٧ ، ٩٣-٩٤ .

الحيوان (الحيوانات): ٢٥، ١١٤، ١٥٠،

٢١٤

الحي (الإنسان): ١٠٢.

(خ)

خاتم الأنبياء: ١٦٧.

الخبر: ٢٠.

خبر الآحاد: ٢٧٣، ٢٧٤.

الخلافة: ٢٢٣ (انظر: «الإمامة»).

الخلق (والمخلوق): ١٣٢.

الخليفة: ٢٢٧، ٢٣٨، ٢٥٤ (انظر:

«الإمام»).

الخمير: ١٩٨، ٢٠٧، ٢٥٤.

(د)

دار الإسلام: ٢٧٦.

دار الكفر: ٢٧٦.

دار الفسق: ٢٧٦.

دعاء القنوت: ٢٥٨.

الدين - أحكام الدين: ٢٤، ٢٦، ٣١.

- أصول الدين: ٢٥٩، ٢٧٣، ٢٧٤.

(ذ)

الذنوب: ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤.

(ر)

الرؤيا (في المنام): ١٧٠-١٧١.

رؤية الله تَع: ٢٥، ٨٢، ٨٣، ٨٤.

٢١٧-٢١٨، ٢١٩، ٢٦٧، ٢٦٨.

الرجعة: ٢٥٥.

الرخص: ١٥٢-١٥٣.

الرزق: ١٤٩-١٥٠، ١٥١.

رسول (الرسول): ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥،

٢٦.

الرضى: ١٣٠، ١٣١.

الروح: ٩٤-١٠٠.

(ز)

زمن النبي (صلعم): ٢٧٥.

زمن التابعين: ٢٧٥.

زمن تابعي التابعين: ٢٧٥.

الزندق: ٢٠٢، ٢١٠.

(س)

السحر: ١٦٧، ١٦٨.

السعر: ١٥٢.

السقيفة: ٢٢٢، ٢٢٣.

السكينة: ٢٦٣.

السلطان: ٢٦ (انظر: «الإمام»

و «الخليفة»).

السمع: ٢١، ٢٤، ٢٥.

سنة رسوله (صلعم): ٢٠، ٢٦، ٢٧٤.

(ش)

الشرع: ١٦، ٥٧، ٢٧٤.

الشطرنج: ١٩٦.

شفاعة النبي (صلعم): ١٦٦، ١٧٦، ٢٠٢،

٢٠٤-٢٠٦، ٢٧٧.

شفاعة غيره من الشافعين: ٢٠٤، ٢٠٩،

٢٧١.

الشك: ٢٣، ٢٤.

الشورى: ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٩،

٢٥١، ٢٥٢.

- العبادات - إبطالها : ٢٦٦ .
 العبد : انظر : « الإنسان » ، « الإرادة » ،
 و « الاستطاعة » .
 العجز (عاجز) : ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ .
 العدل : ١٠٤ ، ٢١٣-٢١٤ .
 العدم : ٣٧ .
 العدوى : ١٦٩ .
 العذاب : ٢٢ .
 عذاب القبر : ١٧٨-١٧٩ ، ٢٧٧ .
 العَرَضُ (الأعرض) : ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٠ ،
 ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٩٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
 ١٤٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ .
 العزائم : ١٦٨ .
 العشق : ٧٧ ، ٧٨ .
 العصمة : ٢٤٦-٢٤٧ و ٢٥٩ و ٢٦٠ (انظر :
 « الإمام » ، « النبي - الأنبياء ») .
 العالم : ٢٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ١٠٧ ، ١٤١
 (انظر : « المُحدَث ») .
 العقاب : ٢٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
 ٢٠٧ .
 العقل : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
 ٢٦ ، ٣١ ، ١٠١-١٠٢ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ .
 العقلاء : ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧٥ .
 العِلْمُ : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٢ ،
 ٢٧٤ .
 علْمُ الباطن : ٢٦٦ .
 علْمُ الغيب : ٢٤٨ .
 العين [السوء] : ١٦٨-١٦٩ .

(غ)

- الغار : ٢٦٣ .
 الغفران (المغفرة) : ٢٥ ، ١٢٣ .
 - لأهل بدر : ٢٧١ .

(ص)

- الصحائف [كتب الأعمال] : ١٨٣ .
 الصراط : ١٧٦-١٧٧ .
 صفة ذاتية : ٤٤ (انظر : « الله تَع -
 صفاته ») .
 صفة معنوية : ٤٤ (انظر : « الله تَع -
 صفاته ») .

(ض)

- الضدّان : ٤٣ ، ٧٨ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .
 الضرورات : ٢١ ، ٢٢ (انظر : « العقل ») .

(ط)

- طاعة (الطاعات) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٧٩ ، ١٢٢ ،
 ١٢٥ ، ٢٧٢ .
 الطبع (والختم) : ١٣٤-١٣٥ .
 الطبايع : ٤٠ ، ٢٦٧ .
 الطفرة : ٣٩ .
 طفل (أطفال) : ٢٥ .
 - أطفال المؤمنين : ١١٤-١١٥ .
 - أطفال المشركين : ١١٥ .
 الطلسمات : ١٦٨ .
 الطيرة : ١٦٩ .

(ظ)

- الظلم : ١٠٥ .
 الظن : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(ع)

- عام الجماعة : ٢٣٨ .
 العامة (العوام) : ٢٦ ، ٢٧٥ .
 العبادات : ٢٦ .

- قديم : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .
 القديم : ٣٧ ، ١٤٠ .
 القرآن : ٢٦ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٢١ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٧ .
 القرآن — إعجازه : ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ —
 ١٦٠ .
 قرينة (لله) : ٢٨ ، ٧٩ ، ٢٧٢ .
 القضاء : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ — ١٣٢ .
 القطع (— اليقين) : ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
 القنوت : انظر : « دعاء » .
 قول الصحابة : ٢٧٤ (انظر : « الإجماع »
 و « إجماع الصحابة ») .
 قول الواحد : ٢٧٥ (انظر : « خبر الآحاد ») .
 القوة (للعبد) : ١٤١ ، ١٤٣ (انظر : « القدرة »)
 القياس : ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
 القياس — طريقه : ٢٦ .
 قياس أفعال الله : ٤٢ .
 القيامة : انظر : « يوم القيامة » .

(ك)

- الكبائر : ٧٧ .
 كتاب الله (تسح) : ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧٤ .
 — كتبه : ٢٦ .
 الكرامات : ١٦١ — ١٦٥ .
 الكرسي — نصبه : ١٧٧ — ١٧٨ .
 الكسب (الاكتساب) : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ،
 ٧٨ ، ٨٠ ، ١٢٦ — ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤١ ،
 ٢١٦ — ٢١٥ .
 الكفر : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ .
 الكفار : ٢٧ ، ١٨٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ .
 الكمية : ٥٧ .
 الكهانة : ١٦٧ — ١٦٨ .

- الغلاء : ١٥٢ — ١٥٣ .
 غلبة الظن : انظر : « الظن » .
 الغيران : ٤٣ .

(ف)

- الفتيا : ٢٦ .
 فرض على الكفاية : ٢٦ ، ٢٥١ .
 فرض على الأعيان : ٢٦ .
 — فرائض الله : ٢٥ .
 — « السلطان : ٢٦ .
 الفسق : ٢٤٤ .
 الفاسق (الملتي) : ١٨٨ — ١٨٩ ، ١٩٦ ،
 ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ —
 ٢٧٣ ، ٢٧٦ .
 الفعل — حقيقته : ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٤٣ .
 الفعل والتفعيل : ٢٢٠ .
 فعل الأصلح : ١١٦ ، ١٥٠ ، ١٥٤ .
 أفعال العباد : ١٢٦ ، ٢١٦ ، ٢٦٧ .
 الفقه ، فروع : ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
 — ، أصول : ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
 الفكر : ٢٢ ، ٢٤ .
 الفناء (الفاني) : ١٤١ — ١٤٢ .

(ق)

- قبض الأرواح : ١٨٤ .
 قتال الجمل : ٢٢٤ ، ٢٢٦ .
 القدر : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٦٨ .
 قدرة الله تسح : ٢٢ ، ١٣٩ .
 القدرة (للعبد) : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
 ١٤٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٤٦ .
 قدم العالم : ٢٦٦ ، ٢٦٨ .

- المشيئة : ٢٢٠ ، ٢٢١ .
 المعاد : ٨٢ .
 المعجزة : ١٥٤-١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٤٨ .
 معجز (المعجز) : ٢٠ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ٢١٨ ،
 ٢٧٧ .
 المدوم : ١٢٩-١٣٠ ، ٢٦٨ .
 المعرفة : ٢٨ ، ٣٢ ، ٢٧٢ .
 معرفة الله : ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧١ .
 معرفة الإمام : ٢٥٤ .
 المعلومات : ٣١ ، ٣٤ .
 المعوذتان : ٢٥٨ .
 المُقبِّحات : ٢١ ، ٢٥ .
 المكاسب : ١٥١-١٥٢ .
 مكتسبة : ٢٣ (انظر: «الكسب») .
 المكثَّف : ٢٣ ، ٢٥ .
 المكثَّفون :
 - إعادتهم : ١٨٥ .
 - محاسبتهم : ١٨٥ .
 الملائكة : ١٧٣ و ١٧٤-١٧٥ ، ٢٦٥-٢٦٦ .
 ملك الموت : ١٨٤ .
 المنزلة بين المنزلتين : ١٨٨ ، ٢١٥-٢١٦ ، ٢٧٦ .
 المنع : ١٤٥ ، ١٤٦ .
 الموافاة : ١٩٠-١٩١ .
 الموجودات : ٣٤ .
 ميثاق النبيين : ٢٦٤ .
 الميزان : ١٧٥-١٧٦ و ٢٧٧ .

(ن)

- النار : ١٨٠-١٨١ و ٢٧١ .
 النبي (الأنبياء) : ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ٢١٨ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(ل)

- اللطف : ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٠ ، ٢٧٧ .

(م)

- المباحات : ٢١ ، ٢٥ .
 المباحلة : ٢٥٧ .
 المتأولون - إكفارهم : ٢٦٧-٢٧٨ (انظر:
 «الكفر» و «الكفار») .
 المتضادان : ١٣٩ (انظر: «الضدّان») .
 المتماثلان : ٣٨ (انظر: «المثلان») .
 المتولّدات : ١٣٥ .
 المثلان : ٤٣ ، ١٣٩ .
 المجازين : ٢٥ .
 المجتهد (ون) : ٢٦٧ ، ٢٧٣ .
 المحبة لله : ٧٦ .
 مُحدث : ٢١ ، ٢٤ .
 مُحدثات : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ١٣٢ .
 المحدثات : ٣٥ .
 المحرّمات : ٢٥ .
 المحسنات : ٢١ ، ٢٥ .
 المحظورات : ٢١ .
 محمد (صلعم) - حفظه القرآن قبل النبوة :
 ٢٢١ .
 محمد (صلعم) - خوفه الله : ١٦٦ .
 محمد (صلعم) - رسول الله ونبيّه : ١٥٦ ،
 ١٦١ .
 محمد (صلعم) - عصمته : ٢٤٧ .
 محمد (صلعم) - علمه : ٢٤٧-٢٤٨ .
 (انظر: «خاتم الأنبياء») .
 المختلفان : ٤٣ ، ٧٨ .
 المخلوق : ١٣٢ .
 المرتدّ : ٢٧٣ .

- (هـ)
الهداية : ١٣٣ ، ١٣٤ .
- (و)
الواجبات : ٢١ ، ٢٥ .
وحدانية الله تَع : ٢٠ ، ٢٦ .
الوحي : ٢٦٠ .
وصية الإمام : ٢٥٢-٢٥٣ .
الوعد والوعيد : ٢١٤-٢١٥ .
وليّ (أولياء) : ١٦١ ، ١٦٥ ، ٢٦٥ .
- (ي)
يوم القيامة : ٨٢ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ .

- النبيّ - عصمتهم : ٢٤٧ .
النبيّ - علمهم : ٢٤٧-٢٤٨ .
النبوة (النبوات) : ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ .
النبوة - إبطالها : ٢٦٦ .
الندم : ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ .
النسخ (المنسوخ) : ٢٥٩ .
نطق [الإنسان في الآخرة] : ١٨٣ .
النظر : ١٩-٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ (انظر : « الاستدلال ») .
النظر - إرادته : ٢٨ .
النظر الصحيح : ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ .
نعمة ، أوّل : ٢٧ ، ٢٨ .
النهي عن المنكر : انظر « الأمر بالمعروف » .

٢ - فهرس الاسماء

- ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ،
٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٦٢ .
ابن جرير : ١٧٨ .
ابن دُرَيْد : ٢٣٨ .
ابن الراونديّ : ٩٨ .
ابن سالم (البصريّ) : ٨٣ ، ٢١٧ .
ابن عباس : ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٥ ،
٩٦ ، ١٢٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ،
١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ،
٢٦٨ .
ابن عمر : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٨٣ ، ١٥٢ ،
٢٠٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،
٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ،
٢٦٢ ، ٢٧١ .

- (١)
آدم : ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٨٠ ، ٢١٩ ، ٢٤٧ ،
٢٦٥ .
آصف : ١٦١ .
ابراهيم (الخليل) : ٨١ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١٥٢ ،
١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ .
ابراهيم بن أدهم : ١٦٣ .
ابراهيم بن عبد الله : ١٦٤ .
إيليس : ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ٢١٩ .
ابن أبي أوفى : ٢٣٣ ، ٢٦٩ .
ابن أمّ عبد : ٩٠ .
ابن أمّ مكتوم : ١٦٦ .
ابن بريدة : ٢٧١ .
ابن الجبائيّ (أبو هاشم) : ١١٢ ، ١٢٤ ،

٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ .
 أبو بكر عبد الله بن أبي داوود السجستاني :
 ٤٩ ، ٥٠ .
 أبو بكر عبد العزيز (غلام الخلال) : ٨٣ ،
 ٩٥ ، ١٠٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٤ ،
 ١٢٥ ، ١٧٣ ، ١٩٤ .
 أبو بكر محمد بن عبد الله الشخير : ٥٠ .
 أبو بكر النجاد : ٢٢٧ .
 أبو حاتم : ٩٩ .
 أبو الحجاف : ٢٢٦ .
 أبو الحسن الدارقطني : ٢٥٢ ، ٢٥٧ .
 أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن يوسف
 اليزاز السامري (القاضي) : ٢٢٧ .
 أبو حفص بن شاهين : ٦٨ .
 أبو حفص البرمكي : ٨٣ .
 أبو حفص العكبري : ٢٦٣ .
 أبو حنيفة : ١٩٦ .
 أبو الدرداء : ٥٦ ، ٦٩ ، ٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٣٥ ،
 ٢٦٢ .
 أبو ذر : ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ .
 أبو رزين : ٥٦ .
 أبو رمثة التيمي : ٦٩ .
 أبو ريحانة : ١٦٢ .
 أبو سعيد الخدري : ٥٣ ، ٥٩ ، ٨٣ ، ١٧٢ ،
 ١٧٧ ، ١٩٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
 ٢٦٥ ، ٢٧٠ .
 أبو السفر : ٦٩ .
 أبو سليمان الداراني : ٨٥ .
 أبو سليمان الدمشقي : ٨٦ ، ١٥٨ .
 أبو شهاب : ٥٠ .

ابن عمرو : ٩٠ ، ١٧٦ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٨ .
 ابن عوف : ٢٢٥ (انظر : « عبد الرحمن بن
 عوف ») .
 ابن قتيبة : ١٧٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ .
 ابن قمر : ٢٤٤ .
 ابن كلاب : ٤٧ .
 ابن مروة : ٢٢٤ (انظر : « أبو بكر الصديق »)
 ابن مسعود : ٥٣ ، ٩١ ، ١١٥ ، ١١٦ ،
 ١٢٤ ، ١٤٩ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٩٠ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ .
 ابن منيع : ٢٠٦ .
 ابن ناموس : ١١٠ .
 أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الجنيد الحنبلي :
 ٧٦ .
 أبو اسحاق بن شاقلا : ٤٦ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٩٥ ،
 ١٠٠ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٣ .
 أبو اسحاق البرمكي : ٨٥ .
 أبو الأعور السلمي : ٢٣٧ .
 أبو امامة بن سهل بن حنيف : ١٦٩ .
 أبو البحري : ٢٤٤ .
 أبو بردة : ٢٣٧ .
 أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد
 بن شاذان : ٢٣٦ ، ٢٣٧ .
 أبو بكر بن سليمان : ٨٥ .
 أبو بكر بن عياش : ١٦٤ .
 أبو بكر الأصم : ٣٧ ، ٢٢٢ .
 أبو بكر الخلال : ٢٦٢ .
 أبو بكر الصديق : ٥٥ ، ٦٩ ، ٨١ ، ١٦٢ ،
 ١٦٣ ، ١٩١ ، ٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧١ .
 أبو وائل : ٢٣٠ .
 أبو يعقوب الإيلي : ١٦٤ .
 أبو يعلى [بن القراء] : ١٦٥ .
 أبو اليمان : ٢٣٦ .
 أبي : ٩٠ .
 أحمد [بن حنبل] : ٣٢ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٦٨ ،
 ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٥١ ، ١٦٥ ،
 ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،
 ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ،
 ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ .
 أحمد بن صالح : ٥٠ .
 أسامة بن زيد : ١٩٦ .
 أسامة بن شريك : ٢٤٤ .
 اسحاق (عم) : ١٥٧ .
 اسحاق الحرثي : ٢٣١ .
 الأسود الخنسي : ١٦٣ .
 أسيد بن حضير الأنصاري : ٢٥٠ .
 الأشعث بن قيس الكندي : ٢٣٣ ، ٢٤٣ .
 الأشعري (أبو الحسن) : ٤٨ ، ٩٣ .
 الأصمعي : ٩٩ .
 الأعمش : ١٦٥ .
 امرؤ القيس : ٩١ .
 أمّ حبيبة : ٢٠٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ .
 أمّ سلمة : ٥٥ ، ١٨٢ .
 أمّ الطفيل (إمراة أبي بن كعب) : ٨٥ .
 أمّ الفضل : ٢٢٨ .
 أمّ مسلم (الحولاني) : ١٦٣ .

أبو صالح : ٢٣١ .
 أبو طالب المكّي : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ،
 ١٨٦ ، ٢٠٦ .
 أبو طالب النسائي : ١٦٥ .
 أبو الطفيل : ٢٢٩ .
 أبو عبدالله بن بطّة : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ .
 أبو عبدالله بن البغدادي : ١٢٧ .
 أبو عبد الله [بن حامد] : ٢٤٣ ، ٢٦٣ .
 أبو عبد الله الخياط : ٨٥ .
 أبو عبيد بن محمد بن عثمان بن ياسر : ٩١ .
 أبو عبيد محمد بن شريك البصري المسمعي :
 ٢٠٢ .
 أبو عبيدة بن الجراح : ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ .
 أبو علي بن أبي موسى الهاشمي : ٨٥ .
 أبو علي بن شاذان [بن أبي بكر] : ٢٣٧ .
 أبو عيسى الأصفهاني : ١٥٨ .
 أبو الفضل الباقلاني : ٢٣٦ .
 أبو الفيض ، ذو النون المصري : ٦٨ .
 أبو القاسم بن بشران : ٧٦ .
 أبو القاسم عبدالله بن عثمان : ٥٠ .
 أبو المنتهي الحمصي : ٢٢٢ ، ٢٤١ .
 أبو محمد الحلال : ٢٤٤ .
 أبو محمد يحيى بن محمد بن صدر : ٢٢٧ .
 أبو مسلم الخولاني : ١٦٣ .
 أبو ملامة : ١٥٨ .
 أبو منصور الكرشيّ الفقيه : ٢٢٧ .
 أبو موسى [الأشعري] : ٢٣٧ ، ٢٧٠ .
 أبو النظر : ١٦٣ .
 أبو هريرة : ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ،
 ٥٩ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ،
 ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٨١ .

- جرير بن جابر الخثعمي : ٥٠ .
 جرير بن عبد الحميد : ٨٥ .
 جعفر بن أبي طالب : ١٧٧ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ .
 جعفر بن سليمان : ١٦٣ .
 جعفر بن محمد : ٢٥٧ .
 جهم بن صفوان : ٣٠ ، ٤٥ ، ١٢٦ ، ١٣٦٤ .

(ح)

- حبيب أبو محمد : ١٦٣ .
 حبيب بن أبي ثابت : ٢٦٣ .
 حذيفة : ١٢٧ ، ٢٤٤ .
 الحسن البصري : ١٧٣ ، ٢٠٢ ، ٢٢٣ .
 الحسن (بن علي) : ١٩٠ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٥٣ .
 ٢٥٧ ، ٢٦٢ .
 الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضي : ٢٥٨ ، ٢٥٩ .
 الحسين (بن علي) : ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ .
 الحسين بن محمد بن بحر : ٦٨ .
 حمزة بن حبيب الزيات : ٨٦ .
 حواء : ١٥٢ ، ٢٤٧ .

(خ)

- الخالدي : ١٢١ .
 خديجة بنت خويلدة : ٩٧ ، ١١٥ ، ٢١١ ، ٢٦٣ .
 الخضر (عم) : ١٤٢ ، ١٤٧ .

(د)

- داوود (النبي) : ١٥٢ .
 دحية الكلبي : ١٧٥ ، ٢١٩ .

- أنس (بن مالك) : ٥٤ ، ١١٧ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٨١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ .
 أنس الأنصاري : ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
 أيوب السخيتاني : ١٦٤ .

(ب)

- البخاري : ١٦٧ .
 البراء : ١١٥ .
 بشر بن المعتمر : ٩٦ ، ١٢٥ .
 بشير بن سعد : ٢٥٠ .
 البصري : ٢٤ .
 بكر بن حبيش : ١٦٣ .
 بلال : ١٦٢ .
 بلال بن سعد : ٢٧٠ .
 البلخي : ٩٦ ، ١١٦ .

(ث)

- ثمارة بن أشرس : ١٣٥ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٧٧ .
 ثوبان : ٢٠٦ ، ٢٣٧ .

(ج)

- جابر بن عبد الله : ٨١ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ .
 الجاحظ : ٣٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٤٥ ، ٢٧٧ .
 الجياني (أبو علي) : ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٨٣ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٢ .
 جبرائيل : ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٩٣ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ .

- سليمان التيمي: ١٦٥، ٨٥ .
 سمرة بن جندب: ١٧٠ .
 سهل بن حنيف: ١٦٩ .
 سهل بن عبد الله التستري: ١٨٦ .
 سويد بن غفلة: ٢٤٣ .

(ش)

- شداد بن أوس: ٢٣٦ .
 شرحبيل بن مسلم الخولاني: ١٦٣ .
 شريح القاضي: ٢٦٢ .
 شعيب (النبي): ١٥٧ .
 شقيق بن سلمة: ٢٢٦ .

(ص)

- صالح (النبي): ١٥٧، ٢٨ .
 صالح قبة: ١٧١، ٣٠ .
 صهيب: ١٦٢ .

(ض)

- ضرار بن عمرو الكوفي: ١٠١ .

(ط)

- طلحة: ٢٤٦، ٢٣٤، ٢٣١، ٢٢٩ .

(ع)

- عائشة (رضيها): ١٥٢، ١١٥، ٨٤، ٥٠ .
 ١٦٧، ١٦٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٦ .
 ٢٥١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٤ .
 عامر بن ربيعة: ١٦٥، ١٦٩ .
 عباد (غلام هشام بن عمرو الغوطي): ١٢١ .
 العباس: ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨ .
 ٢٦٢ .

(ذ)

- ذو الخويصرة التيمي: ٢٣٤ .
 ذو القرنين: ١٤٣ .
 ذو النون المصري: انظر «أبو الفيض» .

(ر)

- راشد بن مسعد: ٩٧ .
 رافع بن خديج: ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٦٨ .
 رقة بن مسقلة: ٨٥ .

(ز)

- الزبير: ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤ .
 زكريا (عم): ٢١٧ .
 زياد بن أيوب: ٢٦٧ .
 زيد بن حارثة: ٢٥٢ .

(س)

- سارة: ١٦٢ .
 سالم بن عبد الله: ٩٠، ٢٣٠ .
 سالم (مولى أبي حذيفة): ٢٥٠ .
 السدي: ١٩٤ .
 سراقه بن مالك: ١٧٥ .
 سعد بن أبي وقاص: ١٦٩ .
 سعيد بن جبير: ٩٥، ١٧٧ .
 سعيد بن المسيب: ١٥٢، ٢٢٨ .
 سعيد بن معاذ: ١٧٩ .
 السفاح: ٢٢٨ .
 سفيان الثوري: ١٦٤، ١٩٤ .
 سلمان [الفارسي]: ١٦٢، ٢٣٤ .
 سليمان (عم): ١٥٢، ١٦١ .
 سليمان بن حرب: ٢٥٤ .

- عبد الله بن أبي أنيس الجهني : ١٢٤ .
 عبد الله بن بشر : ٢٣٥ .
 عبد الله بن الحسن العنبري : ٢٦٧ .
 عبد الله بن رواحة : ٢٥٢ .
 عبد الله بن عامر بن ربيعة : ٢٤٤ .
 عبد الله بن العباس : ٢٢٨ ، ٢٤٤ (انظر :
 ابن عباس) .
 عبد الله بن عمر : (انظر : ابن عمر) .
 عبد الله بن عمرو : (انظر : ابن عمرو) .
 عبد الله بن عيسى البكري : ٢٠٢ .
 عبد الله بن الفرج القنطري العابد : ١٦٣ .
 عبد الله بن الكوا : ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ .
 عبد الله بن لؤي : ١٦٣ .
 عبد الله بن مسعود : (انظر : ابن مسعود) .
 عبد الرحمن بن عوف : ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ .
 عبد الرحمن بن مغفل : ٢٣٧ .
 عبد الرحمن بن المقرئ : ١٦٣ .
 عبد الرحمن بن يعقوب بن اسحاق أبو عباد
 المكي : ١٦٣-١٦٤ .
 عبد المجيد بن مخلد : ٨٥ .
 عبد الملك بن أبي بكر : ٥٠ .
 عبد الواحد بن زيد : ١٦٤ .
 عبدوس بن مالك العطار : ٢٣٨ .
 عبيد الله بن عمير : ١٢٤ ، ١٢٧ .
 عبيدة السلماني : ٢٣٣ .
 عثمان (رضه) : ١٦٢ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ .
 عثمان بن سعيد : ٨٥ .
- العرباض بن سارية : ٢٣٥ .
 عرفجة : ٢٤٤ .
 عطاء بن يسار : ١٧٩ .
 عطاء السلمي : ٨٥ .
 عطية بن عازب : ١١٥ .
 عطية بن قيس : ٩٠ .
 عقيبة بن عامر : ١٩٨ .
 عكرمة : ١٥٢ .
 علقمة (بن وائل الحضرمي) : ١٩٠ ، ٢٤٣ .
 العلاف (أبو الهذيل) : ٦٠ ، ٩٦ ، ١١٣ ،
 ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٨٣ ، ٢٣١ ، ٢٧٦ .
 علي (رضه) : ٥٢ ، ٨٣ ، ٩٩ ، ١٦٢ ،
 ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،
 ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ،
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
 عمر بن الخطاب (رضه) : ٥٢ ، ١٦٢ ،
 ١٦٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
 ٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٢ ، ٢٧٠ .
 عمرو بن سفين : ٢٢٤ .
 عمرو بن العاص : ١٦٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤١ ، ٢٦٣ .
 عمرو بن عبيد : ٢٧٦ .
 عمرو بن كلثوم : ١١٧ .
 عثمان بن ياسر : ٢٣٤ .

- عبد الله بن أبي أنيس الجهني : ١٢٤ .
 عبد الله بن بشر : ٢٣٥ .
 عبد الله بن الحسن العنبري : ٢٦٧ .
 عبد الله بن رواحة : ٢٥٢ .
 عبد الله بن عامر بن ربيعة : ٢٤٤ .
 عبد الله بن العباس : ٢٢٨ ، ٢٤٤ (انظر :
 ابن عباس) .
 عبد الله بن عمر : (انظر : ابن عمر) .
 عبد الله بن عمرو : (انظر : ابن عمرو) .
 عبد الله بن عيسى البكري : ٢٠٢ .
 عبد الله بن الفرج القنطري العابد : ١٦٣ .
 عبد الله بن الكوا : ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ .
 عبد الله بن لؤي : ١٦٣ .
 عبد الله بن مسعود : (انظر : ابن مسعود) .
 عبد الرحمن بن عوف : ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ .
 عبد الرحمن بن مغفل : ٢٣٧ .
 عبد الرحمن بن المقرئ : ١٦٣ .
 عبد الرحمن بن يعقوب بن اسحاق أبو عباد
 المكي : ١٦٣-١٦٤ .
 عبد المجيد بن مخلد : ٨٥ .
 عبد الملك بن أبي بكر : ٥٠ .
 عبد الواحد بن زيد : ١٦٤ .
 عبدوس بن مالك العطار : ٢٣٨ .
 عبيد الله بن عمير : ١٢٤ ، ١٢٧ .
 عبيدة السلماني : ٢٣٣ .
 عثمان (رضه) : ١٦٢ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ .
 عثمان بن سعيد : ٨٥ .

مجاهد : ٢٢٧، ١٨٣ .
 محمد بن الحنفية : ٢٣١ ، ٢٥٧ .
 محمد بن سليمان الحراني : ٦٨ .
 محمد بن علي بن الفتح : ٢٥٧ .
 المروزي : ٣٢ ، ١٩٦ ، ٢١٠ .
 مريم ابنة عمران : ٧٠ ، ١٦١ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٧ .

المسيح الدجال : ٢٦٠ .
 معاذ (بن جبل) : ٩٠ ، ١٦٢ ، ١٨١ .
 معاوية (بن أبي سفيان) : ٢٠٢ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ .
 معاوية بن التابوت : ٢٣٧ .
 معاوية بن الحكم : ٥٦ .
 معاوية بن قرّة المزني : ٦٩ .
 معمر [بن عبّاد] : ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١٨٣ ، ٢٧٧ .

معيقيب بن أبي فاطمة : ٢٢٨ .
 المغيرة بن شعبة : ٥٨ .
 منكر : ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٧٧ .
 المهدي : ٢٢٨ ، ٢٦٠ .
 مهنا : ٩٥ .

موسى (عمّ) : ٣١ ، ٥٠ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
 ٩٠ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
 ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ،
 ٢٤٩ ، ٢٦٤ .
 ميكائيل : ٢٣٥ .
 الميموني : ١٩٦ .

(ن)

نصر بن يحيى بن أبي كثير : ١٦٤ .
 النظام : ٣٨ ، ٣٩ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٦ ،

العنبري البصري : ٢٧٣ .
 عون بن مالك الأشجعي : ٢٤٣ .
 عيسى [بن مريم] (عمّ) : ٣١ ، ١٥٣ ،
 ١٥٧ ، ٢٢٨ .
 عينة بن حصين : ١٥٢ .

(ف)

فاطمة (رضها) : ٢١١ و ٢٥٧ و ٢٦٣ .
 فرعون : ١١٦ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ٢٥٧ ،
 ٢٦٤ ، ٢٧٨ .
 فروة الأعمى (مولى سعد) : ١٦٢ .
 الفضل الحرثي : ١١٠ .
 الفضيل عليّ أبي قبيس : ١٦٤ .

(ق)

قارون : ٢٨ .
 قتادة : ٨٣ ، ٩٩ .
 قريش بن بدر بن النضر : ٢٤١ .
 قيس بن عبّاد : ٢٢٤ ، ٢٢٩ .

(ك)

كعب بن زهير : ٢١٥ .

(ل)

لبيد (الشاعر) : ٧١ .
 لبيد بن أعصم : ١٦٧ .
 لقمان الحكيم : ١٥٢ .
 ليث بن سعد : ١٦٤ .

(م)

ماروت : ١٦٧ .
 مالك بن دينار : ١٦٣ .
 مجاعة بن الزبير : ٨٦ .

(و)

واصل بن عطاء : ١٢٥ ، ٢٧٦ .
وكيع : ٦٩ .

(ي)

يحيى بن آدم : ١٩٤ .
يحيى بن الحسن القلانسي : ٨٥ .
يحيى بن زكرياً : ١١٥ .
يحيى بن معين : ١٦٥ .
يزيد بن سلمة الجعفي : ٢٤٣ .
يعقوب (عم) : ٦٨ .
يوسف (عم) : ١٥٧ ، ١٧٠ ، ٢٢٩ ، ٢٤٧ .
يونس (النبى) : ٥٠ .

٩٨ ، ١٠٢ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ،

١٥٩ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ .

نكير : ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٧٧ .

نمرود : ١٥٤ .

نوح : ٢٧ ، ٨١ ، ١٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(هـ)

هاروت : ١٦٧ .
هارون : ٢٤٩ .
هاشم بن عروة : ١٧٠ .
هشام بن الحكم : ٤٥ ، ٨٨ .
هشام بن عمرو الفوطي : ٩٨ ، ١٢١ .
هود (النبى) : ١٥٧ ، ٢٦٤ .
الهيثم دخين : ١٩٨ .

٣ - فهارس الفرق والمذاهب والميلل والجماعات والنحل

(١)

أصحاب الحديث : ١١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ .
أصحاب الطبائع : أنظر « الطبائعيون » .
أصحاب الهيولى : ٣٥ .
الأطباء : ٤٠ .
آل داوود (النبى) : ٢٦٠ .
آل النبى (صلعم) : ٢٥٧ .
الإمامية : ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٦٢ .
أمة عيسى : ٦٤ .
أمة محمد : ٢٣٠ ، ٢٧٠ .
الأنصار : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ .
أهل لإسلام : ٢٧٥ .
أهل بدر : ٢٦١ ، ٢٧١ .

الإباضية : ١٨٩ ، ١٥٥ .

الأزارقة : ٢٥٤ .

الإسماعيلية : ٢٦٦ .

الأشعرية : ٢٧ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ،

٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٧١ ،

٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١١٥ ،

١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،

١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢٣ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٢ ،

٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،

٢٧٤ .

أصحاب أحمد بن حنبل : ١٩٦ .

(د)

الدهريّة : ٤٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ .

(ر)

الرافضة : ٣٠ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ،
٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،
٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،
الراونديّة : ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ .

(ز)

الزبيديّة : ١٨٩ ، ٢٦٢ .

(س)

السالمية : ٦٩ ، ٢١٧-٢٢١ .
السمنية : ١٩ .
السوفسطائية : ٢٠ .

(ش)

الشافعية : ١٩٦ و ٢٧٢ .
الشرارة : ٢١١ .
الشيعة : ٢٣٧ .

(ص)

الصحابة : ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ،
٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ .
الصفريّة : ٢٥٤ .
الصفويّة : ٣٠ ، ١٠٠ ، ١٦٥ .

أهل الحلّ والعقد : ٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٨ ،
٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ .

أهل التناسخ : ٢٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٤٨ ، ١٦٧ ،
١٨٥ ، ١٨٦ .

أهل الصفة : ١٦٦ .

(ب)

البراهمة : ٢١ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ٢٦٧ .
البكريّة : ١٢٢ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ .

(ث)

الثنوية : ٤٠ ، ١٠٧ ، ١٤٨ ، ٢٦٧ .

(ج)

الجبريّة : أنظر « المجبرة » .
الجهميّة : ٨٢ ، ٨٦ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
٢١٥ ، ٢٦٧ .

(ح)

الحرورية : ٢١٠ ، ٢٦٨ .
الحلوليّة : ٧٦ ، ٨٦ .
الحنابلة : انظر « أصحاب ابن حنبل » .
الحنفيّة : ٢٧٢ .

(خ)

الحرميّة : ١١٠ ، ١٦٧ .
الخطابية : ٢٦٢ .
الخوارج : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٥٥ ، ١٨٨ ،
١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ،
٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(ل)

اللفظية : ٢٦٧ .

(م)

المتكلمون : ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٩٦ ،

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ، ١٩٧ ،

٢٠٢ ، ٢٧٣ .

المجيرة : ٢١٠ .

المجسمة : ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ .

المجوس : ٢١ ، ٤٠ ، ١٥٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ،

٢٠٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

المرجئة : ٨٢ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،

٢٠٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٢٧١ .

المشبهة : ٦٠ ، ٨٦ .

المعتزلة : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ،

٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ،

٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٠ ،

٨١ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٣ ،

١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ،

١١٥ ، ١١٨ ، ١١٨ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،

١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٤ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ،

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،

١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ،

١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ،

٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،

٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ،

٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ .

المعتزلة البصريون : ٧٣ ، ١٢٩ .

المعتزلة البغداديون : ٧٣ ، ١١٦ ، ١٢١ .

(ط)

الطبايعيون : ٤٠ .

(ع)

العباسية : ٢٢٥ ، ٢٦٢ .

عبدة الأصنام : ٢٦٧ .

عبدة الكواكب : ٢٦٧ .

عبدة النيران : ٢٦٧ .

العدلية : ٢٧٦ .

(غ)

الغلاة من الرافضة : ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ .

(ف)

الفلاسفة : ٢١ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٩٦ ،

٩٨ ، ١٠١ ، ١٧١ ، ٢٦٧ .

(ق)

القدرية : ٤٢ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،

٨٦ ، ٩٢ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،

١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،

١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٨٨ ،

٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ،

٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

القدرية البغداديون : ١٢٠ .

(ك)

الكرامية : ٣٦ ، ٤٠ ، ٥٤ ، ٨٦ ، ١٣٢ ،

١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٩ .

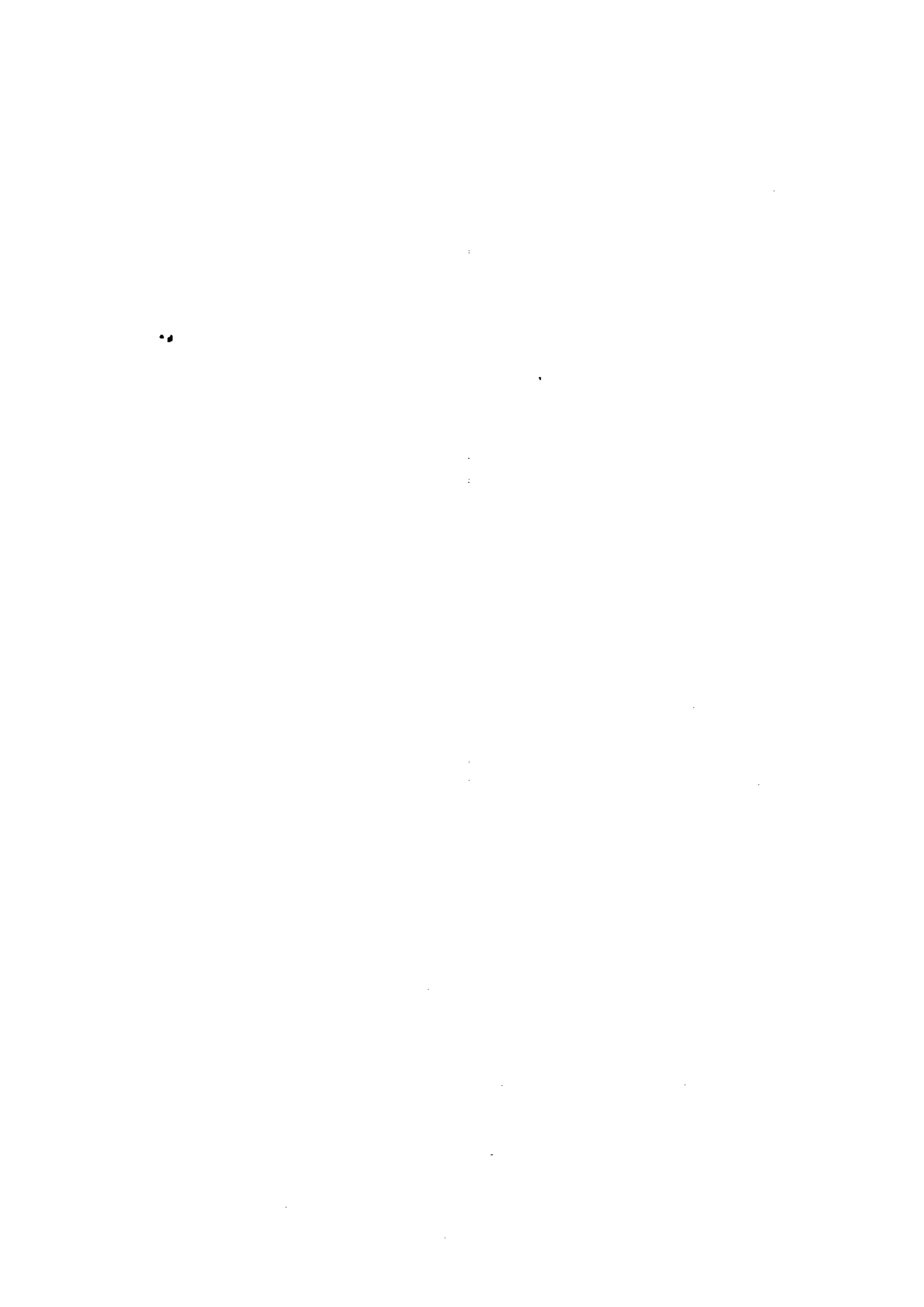
<p>١٥٧ ، ١٦٦ ، ٢٠٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ . النواصب : ٢١١ . (و) الواقفية : ٨٨ . (ي) اليهود ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ، ٢٧٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٠ ، ٢٠٤ ، ١٦٩ .</p>	<p>الملحدة : ١٩ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ . المنجمون : ٤٠ ، ١٥٢ . المهاجرون : ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ . (ن) النجارية : ٤٥ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ . النصارى : ٤٠ ، ٧٠ ، ٨٦ ، ١٥٣ ، ١٥٦ .</p>
---	--

٤ - فهرس أسماء الكتب

<p>كتاب اللباس . لأبي محمد الحلال : ٢٤٤ . كتاب المجتني . لابن دريد : ٢٣٨ . كتاب المحبة . لأبي اسحاق ابراهيم بن عبد الله الجنيد الحنبلي : ٧٦ . مسند العباس بن عبد المطلب : ٢٢٧ . كتاب المعتمد « الكبير » . لأبي يعلى بن الفراء : ١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٦٦ . المعجم . لابن منيع : ٢٠٦ .</p>	<p>كتاب التفسير . لأبي بكر عبد العزيز (غلام الحلال) : ٩٥ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٩٤ . كتاب ذكر الخلفاء . لأبي بكر النجاد : ٢٢٧ . رسالة عبدوس . لعبدوس بن مالك العطار : ٢٣٨ ، ٢٤٢ . كتاب الظهار . لأبي بكر عبد العزيز (غلام الحلال) : ٩٥ . كتاب قوت القلوب . لأبي طالب المكّي : ١٧٥ .</p>
---	---

٥ - فهرس القبائل والبطون

<p>بنو المصطلق : ٢٢٧ . عبد القيس : ١٨٧ . قريش : ٨٨ ، ١٦٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٤ .</p>	<p>بنو أبي العاص : ٢٣٦ . بنو إسرائيل : ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٦٨ . بنو أمية : ٢٣٧ . بنو زريق : ١٦٧ . بنو ساعدة : ٢٢٣ .</p>
--	--



انجرت المطبعة الكاثوليكية في بيروت
طبع «كتاب المعتمد في اصول الدين»
في الثلاثين من شهر تموز سنة ١٩٧٤

PREFACE

The editing of *Kitāb al-Mu'tamad fī uṣūl al-dīn* was undertaken as a part of the work for a Ph. D. dissertation at Harvard University (1969) on "Abū Ya'lā b. al-Farrā': His life, works, and religious thought". I am deeply grateful to Professor George Makdisi for introducing me to the manuscript of *al-Mu'tamad*, and for his guidance in the critical edition of the text and the research on Abū Ya'lā.

I should like to extend my thanks to the staff of the Zāhiriyya Library in Damascus where the manuscript is preserved for producing an excellent film of the text, to the staff of the Harvard University Library for procuring and xeroxing the film, and to the administration of the Catholic Press in Beirut for their interest and publication of this text.

Needless to say I alone stand responsible for any errors or shortcomings in the editing of the text.

Hartford, Connecticut, U. S. A.
September, 1973

WADI Z. HADDAD

••

Printed with the assistance of the Adam Schall von Bell e. V., Germany

RECHERCHES
PUBLIÉES SOUS LA DIRECTION DE L'INSTITUT DE LETTRES ORIENTALES DE BEYROUTH
NOUVELLE SÉRIE
A. LANGUE ARABE ET PENSÉE ISLAMIQUE

Tome 8

AL-QĀDĪ ABŪ YA'LĀ IBN AL-FARRĀ'
KITĀB AL-MU'TAMAD
FĪ UṢŪL AL-DĪN

Arabic Text, edited with Introduction

BY

WADI Z. HADDAD



DAR EL-MACHREQ ÉDITEURS
BEYROUTH 1974

Al Qađi Abū Ya'lā Ibn al-Farrā'
Kitâb al-Mu'tamad
fi uşûl al-dīn

